مركز المستبصرين
التابع لمؤسسة الامام الهادي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين،وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين؛

في البداية، أودّ أن أشير إلى تساؤلات يمكن أن تسهّل علينا مهمّة البحث، وتختصر الطريق، وتقرّب نسبيّاً بين المتباعدين، وهذا إن صحّت العزيمة واستقام القصد، وكان الحقّ ـ كما يبدو لصاحبه ـ حاكماً على الهوى، لا العكس.

ما هي الغاية من الكتابات المتراكمة منذ القرن الثّاني إلى يومنا هذا؟

هل كانت تلك الكتابات بقصد البحث عن الحقّ لأجل العمل به، وأداء التّكليف الشرعي وتبليغ الأمانة إلى الأجيال، أم كانت بقصد التّبرير والتّوجيه بناءً على ما يناسب ثقافة تلك الأيّام، التي لم يعد لها وجود إلاّ في الكتب؟

أين محلّ هذا كلّه من قول الله تعالى:﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾؟

هذه التساؤلات من شأنها أن تمهّد لتوضيح كثير من المسائل والقضايا التي بقيت تتأرجح بين الغموض والإنكار، والتي يأبى كثير من المسلمين الفصل فيها بموضوعيّة وإنصاف. ولكن، هل يكون ذلك ببساطة؟ هل تسمح الجهات التي تدعي الوصاية على التراث الإسلامي بنشر ما لا ترتضي ـ هي ـ نشره؟

إذا كان القرآن الكريم هو الكتاب السّماويّ الذي يتدين به المؤرّخون والمحدّثون والمفسّرون، فما بالهم يعارضونه في كثير من المواطن معارضةً صريحة علنيّة، وحتى حينما يعجزون عن المعارضة يفتحون باب التّأويل والتّوجيه، ويلوون أعناق الآيات الشريفة ليجعلوها في مصلحتهم ويوظّفوها لما يذهبون إليه؟

هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، لماذا خفيت علينا كثير من الأمور المهمّة في تاريخ الأمّة، ومن بينها ـ وهي أهمّها قطعاً ـ تفاصيل محاولات اغتيال النّبي(ص) الذي هو أشرف الخلق بإجماع المسلمين ؟ وهل يسعى لاغتيال خير الخلق سوى شرّ الخلق؟

لماذا لم تحظ هذه الواقعة بعُشر العُشر ممّا تستحقّه من البحث والتّحليل والتّحقيق؟

لماذا كثرت في كتب تراثنا عبارات" رجل" و "فلان" و"بعضهم" ؟

لماذا يتحرّج المحدّثون والمؤرّخون حين تعترضهم قضايا لا تنسجم مع مذاهبهم ومشاربهم، وبدل أن يذكروا الحقيقة للأجيال يعمدون إلى الكتمان بطريقة مهذّبة في الظّاهر، قبيحة مشوّهة في الباطن، ويقول قائلهم".. في كلام كرهت ذكره" و " كلام تركت ذكره"..؟

ما شأننا وكراهيته ومزاجه؟! إمّا أن يذكر الكلام كلّه، وإما أن يترك ذلك لغيره. أمّا أن يذكر ما يشاء، ويبتر ما يشاء، فإنّه من قلة الأمانة مهما قيل من تبرير.

هذه قصّة أسوقها لبيان مدى التّشويه والتّحريف الذي تعرّض له التّراث الإسلاميّ من طرف المسلمين أنفسهم، وللقارئ أن يرى ويحكم:

عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة: ما شأنك إذا قدمت عليك سألتني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عنك؟ فقال: كنتُ أنا وسمُرة وأبو هريرة في بيت، فجاء النّبي عليه السّلام فأخذ بعضادتي الباب وقال: آخركم موتاً في النّار؛ فمات أبو هريرة، ثمّ مات أبو محذورة، ثم مات سمرة[1].

هذه القصّة موجودة في مصادر كثيرة، وبأسانيد ليس إلى إتلافها من سبيل، وبما أنّها تقدح في بعض الصّحابة، وتجعل مصيرهم إلى النّار، فقد تصدّى للتّشكيك فيها من المحدّثين من تصدّى، ظنّاً منهم أنّ في ذلك خدمةً للإسلام، لأنّ الإسلام في نظرهم لا يسلم إلاّ إذا سلم الجيل الأوّل الذي عاصر النّبي ﷺ! ومن عادتهم أن يشرعوا بالطّعن في الإسناد، فإذا لم يجدوا مناصاً من قبوله، تفرّغوا للمتن، وأعملوا الحيل،واستشهدوا بأشعار الأعراب وأشباههم، وأمور ما لهم بها من سلطان. ولبيان شيء من ذلك نستعرض ما يلي بخصوص الحديث المروي آنفا.

(1) جزء أشيب، ج 1، ص 58 .

قالوا بقصد الجرح : . . من أجل علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وكذا أوس بن خالد . قال البخاري فيه : في إسناده كلام ؛ لأنّ أوساً هذا لا يروي عنه إلاّ ابن جدعان، وفيه بعض النّظر . انظر : الميزان (1 / 278)[1] .

أمّا البخاري فرواه في تاريخه الأوسط تحت رقمي 446 و447، ولم يروه في الجامع الصّحيح.[..] عن عبيد الله بن سعد قال: حدّثني رجلٌ من أهل سوقنا من الحمّالين يقال له حجر، قال جئت إلى أبي هريرة، فقال: قال لي النبيﷺولحذيفة وسمرة: آخركم موتاً في النّار[2].

وهكذا أقحم حذيفة صاحب سرّ النبيﷺفي القصّة، وغدا متّهماً أن يكون من أهل النّار!

وعن أبي نضرة عن أبي هريرة (رض) أنّ النّبيﷺقال لعشرة: آخركم موتاً في النّار، وكان سمُرة آخرهم، قال البخاري، وقع في النّار فمات[3].

إذن، فسمُرة هو آخرهم موتاً، وبمقتضى الحديث يكون في النّار، لكنّ البخاري وابن حجر لا تطيب أنفسهما ولا يرتاحان لوجود سمُرة في النار التي يتحدّث عنها النبيﷺ، فتبرّع كلّ على طريقته وجعلها نارا من نيران الدنيا! ولم يقع سمُرة في النّار وإنّما وقع في قدر، ولعلّه لم يقع أصلاً، لكن مع ذلك يبقى تفسير البخاري للحديث سقيماً.

(1) مسند ابن أبي شيبة، ج 2، ص 329.
(2) التاريخ الأوسط، البخاري، ج 1، ص 106.
(3)التاريخ الأوسط، البخاري، ج 1، ص 107.

قال ابن قتيبة: سمُرة بن جندب (رض) ويكنى أبا سليمان، وهو من بني لأي بن شمخ بن فزارة، وشهد أحداً وهو صغيرٌ، ويقال إنّه من العشرة الذين قال فيهم رسول اللهﷺ" آخركم موتاً في النّار "، وكان أحول، وكانت أمّه سوداء. واستعمله زياد[1] على البصرة، ومات بالكوفة سنة بضع وستّين وعقبه بها[2].

وهذا يعني أن الذين قال لهم النبيﷺآخركم موتاً في النّار كانوا عشرة، ولم يكونوا ثلاثةً فقط، ونستفيد من كلام ابن قتيبة أن سمُرة كان أحول؛ ومع ذلك فالحديث لا يرويه إلاّ أبو هريرة أو أبو محذورة، أو سمرة؛ أين ذهب السبعة الباقون من العشرة؟

قال يعقوب بن سفيان: حدّثنا حجاج بن منهال، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد، قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة: مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عنك؟ فقال: إنّي كنت أنا وسمُرة وأبو هريرة في بيت .. الحديث[3].

وفي رواية البلاذري :فقلت لأبي محذورة: إنّك لتسألني عن سمرة، فلم ذاك؟ فقال: كنت أنا وسمُرة وأبو هريرة في بيت واحد، فأخذ النّبي

(1) كان زياد أيضا أحول.
(2) المعارف، ابن قتيبة، ج 1، ص 304.
(3) المعرفة والتاريخ، الفسوي، ج 3، ص 353.

ﷺبعضادتي الباب ثمّ قال: إنّ آخركم موتاً في النّار، قال: فمات أبو هريرة، ثمّ مات أبو محذورة، ثمّ سمُرة[1].

وفي رواية :قال رسول اللهﷺله ولأبي محذورة: آخركما موتاً في النّار. فمات سمُرة.وقال بعضهم: إنّ رسول اللهﷺقال لعشرة من أصحابه: آخركم موتاً في النّار فمات سمُرة، وكان موته بالكوفة، ويكنى أبا سعيد، وتوفّي في آخر أيّام معاوية بن أبي سفيان، ولسمُرة دار بالبصرة مشهورة في بني رقاش[2].

ومعنى هذا إن صحّت رواية [آخركما موتاً] أن يكون كلام النّبيﷺموجّها إلى اثنين لا أكثر، ويكون أبو هريرة بعيداً عن كلّ شبهة، حتى لو مات بعدهما، لأنّ القضيّة محصورة فيهما فقط، فآخرهما موتاً في النّار، وليس فيهما إلاّ أوّل وآخر،ولا علاقة لغيرهما بذلك. أمّا رواية العشرة فإنّها توسّع دائرة الشّبهة، ويصبح مصير النّار يهدد كلّ من هو داخل الدائرة.

عن شريك، عن عبيد الله بن سعد، عن حجر أبي عمارة، قال : جلبت غنماً إلى المدينة فجئت إلى أبي هريرة، فسألني، فأخبرته، قال : ما فعل سمُرة بن جندب ؟ قلت : حيّ، قال: ما على الأرض أحدٌ أحبّ إليّ حياةً منه، قلت : لم ذاك ؟ قال : لأنّ رسول اللهﷺ، قال لي وله ولآخر : آخركم موتاً في النّار[3].

(1) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 2، ص 151.
(2) نفس المصدر، ج 4، ص 151.
(3) الكنى والأسماء، ج 2، ص 756 تحت رقم 1306 .

من هو هذا الآخر؟ ولماذا لم يذكره أبو هريرة في هذه الرواية؟ وهل كان الآخر قد مات حين ذكر أبو هريرة القضيّة لأبي عمارة، أم أنّه كان حيا يرزق؟!

وقال الطحاوي في باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله من قوله للنّفر الذين كان فيهم سمُرة " آخركم موتا في النار": حدّثنا أبو أميّة، حدّثنا محمّد بن يحيى البصري التمّار، حدّثنا معاذ بن معاذ، حدّثنا شعبة عن أبي مسلمة عن أبي نضرة، عن أبي هريرة، أنّ النّبيﷺقال لعشرة من أصحابه فيهم سمرة: آخركم موتا في النار[1].

وعن رجل يقال له حجر قال: قدمت المدينة على أبي محذورة فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل البصرة. قال: ما فعل سمُرة بن جندب؟ قلت: هو حي قال ما على الأرض أحد أحب إلي أطول حياة منه، إنّ رسول اللهﷺقال لي وله آخركم موتا في النار[2]. وحدّثنا مرّة أخرى فقال قال لي ولحذيفة[!] وله آخركم موتاً في النار. قال أبو جعفر وذكر البخاري عبيد الله بن سعيد صاحب هذا الحديث برواية شريك عنه، ولم يذكره بغير ذلك فتأملنا هذه الآثار لطلب الوقوف على المراد بها، فوجدنا قوله ﷺما قد ذكر عنه فيها لمن قال له ممّا قد ذكر فيها محتملا أن يكون أراد بالنّار التي ذكرها نار الدنيا[!]، فيكون ذلك فضيلة للذي وقع ذلك القول عليه من أصحابه، لأنه يكون بذلك من الجنس الذي قد أخبرﷺ

(1) شرح مشكل الآثار، ج 14، ص 485 تحت رقم5776.

(2) فيه إشكال، لأن رسول الله(ص) لا يقول لرجلين"آخركم" فيستعمل ميم الجمع والمخاطب مثنى.

عليه أنّهم من شهداء أمّته على ما ذكرناه عنه فيما تقدم منّا في كتابنا هذا، واحتمل أن يكون على نار الآخرة فيكون ذلك عقوبة للذي وقع ذلك القول عليه ممّا كان منه في الدنيا، ثم ردّ الله أمره إلى ما يردّ إليه أمور الموحدين من عباده ممّن يدخله النّار، ولهذا اهتمّ أصحاب النّبيﷺ ورضي عنهم الذين كان خاطبهم بذلك القول حين كان بعضهم يسأل عن حياة من سواه منهم وعن موته ليعلم بما يقف عليه من حقيقة ذلك سلامته من ذلك المعنى أو وقوعه به، فلمّا كان آخرهم موتا سمُرة علم أنّه المقصود بما في تلك الآثار إليه، كان موته في النّار لا أنّه من أهل النار[!] كمّا حدثنا ابن أبي داود، حدّثنا مروان بن جعفر، حدّثنا داود بن المحبر البكراويّ، عن زياد بن عبيد الله بن الربيع الزيادي، قال قلنا لمحمّد بن سيرين: يا أبا بكر، أخبرنا عن سمُرة وما الذي كان من أمره، وما قيل فيه. فقال: إنّ سمُرة كان أصابه كزاز شديد، فكان لا يكاد يدفأ، فأتي بقدر عظيمة فملئت ماءً، وأوقد تحتها، واتّخذ هو فوقها مجلساً، فكان يصعد إليه فيجد حرارتها فتدفئه، فبينما هو كذلك إذ خسف به، فنظنّ أنّ ذلك هو ذاك، وهذا الحديث مستفيض في أيدي النّاس في سمُرة، فعقلنا بذلك أنّ النّار التي كان رسول اللهﷺعناها في الآثار المرويّة عنه فيها كانت من نيران الدنيا، لا من نيران الآخرة[!]، فعاد ما في هذه الآثار ممّا عاد إلى سمُرة فضيلةً يستحقّها في الآخرة، وكان هذا من رسول اللهﷺإلى سمُرة مثل الذي كان منه في أزواجه من قوله أسرعكنّ بي لحاقا أطولكنّ يداً، قال فكنّا تعني أزواج النّبيﷺنتطاول بأيدينا على الجدار، فلمّا توفّيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة

قصيرة، وكانت صناعا تضع ما تخرجه في سبيل الله، فعلمنا بذلك أنّها كانت أطولنا يداً بالخير. وكان ذلك إنّما بان لهنّ بعد موتها، فمثل ذلك ما كان من أمر سمُرة إنّما بان للنّاس بعد موته، وبالله التوفيق [1].

هكذا، وبكل بساطة، تحوّل التّحذير النّبوي من النّار إلى فضيلة يستحقّها صاحبها في الآخرة.كيف؟ ولماذا؟ وهل كان النبي ﷺ يتحدّث بالألغاز والرموز؟ وانظر إلى تحوّلهم إلى القياس مع الفارق، فإنّ قصّة أسرعكنّ بي لحوقاً فيها إخبار، وتتعلّق بسرعة اللّحاق لا أكثر، وكذلك كان، فتعدّ القصّة من دلائل النبوّة. أمّا عبارة " آخركم موتاً في النّار "، فإضافة إلى أنّ فيها إخبارا بالغيب، فيها أيضاً تحذيرٌ من سوء الخاتمة، وإلاّ فلماذا كان أبو هريرة يتمنّى لسمُرة طول العمر؟ ولماذا حرص الرّواة والمؤرّخون على جعل أبي هريرة من السّابقين وفاةً ؟! ولماذا كانوا إذا أراد الرّجل منهم أن يغيظ أبا هريرة يقول "مات سمُرة بن جندب"، فإذا سمعه غشي عليه وصعق، [2]. ولا عجب أن يذهب الطحاوي إلى هذا النوع من التفسير فإنه ينتمي إلى مدرسة لا تقتدي برسول الله ﷺ إلا حين يكون قوله وفعله منسجما مع ما هي عليه؛ أما حين يكون كلامه ﷺ على خلاف متبنّياتها فإنّها لا ترى أيّ حرج في ليّ أعناق الآيات والأحاديث لجعلها على نفس الموجة. ولو كان الطّحاوي يقتدي برسول الله ﷺ حقّاً ويقدره حقّ قدره لتحرّج من أن ينسب إليه العيّ وقلّة البيان وإلقاء الكلام الذي يحتمل أكثر من وجه. فهو ﷺ مأمور من قبل الله تعالى أن

(1) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ج 14، ص 488 ـ 490.
(2) دلائل النبوة، البيهقي، ج 6، ص 459.

يبيّن للنّاس لا أن يلقي إليهم كلاما حمّال أوجه. ولم يرو قصّة القدر الذي وقع فيه سمُرة غير ابن سيرين، وابن سيرين معروف بانحرافه عن الإمام عليّ عليه السلام مجاهر بذلك، وبمقتضى قول رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: " لا يبغضك إلا منافق" يكون ابن سيرين منافقاً. فما قيمة حديث منافق؟!

قال ابن دريد:وكان النّبي صلى الله عليه وآله قال لأبي محذورة، وأبي هريرة، وسمُرة بن جندب الفزاري : " آخركم موتاً في النّار " فمات أبو محذورة قبلهما ومات أبو هريرة قبل سمرة[1] . وقال: ومن بني لأي : سمُرة بن جندب، وكان على البصرة، استعمله على البصرة زيادٌ، وهو أحد العشرة الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: " آخركم موتاً في النار"[2].

وفي علل الحديث: سألت أبي عن حديث حدّثناه عن إسماعيل بن موسى قال حدّثنا شريك عن عبيد الله بن سعد، قال حدّثني رجل من أهل سوقنا من الحمّالين يقال له حجر قال: غلا السّعر بالمدينة ـ قال ـ فجلبت إليها، قال فجلست إلى أبي هريرة، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل البصرة. قال ما فعل سمُرة بن جندب؟ قلت: حيّ. قال: آلله؟ فقلت: الله. فقال أبو هريرة: ما من أحد أحبّ إليّ بقاءً منه. قال: قلت ولم ذلك؟ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ولحذيفة وله يعني سمُرة بن جندب " آخركم موتا في النار". قال أبي ليس فيه حذيفة[3].

(1) الاشتقاق، ابن دريد، ج 1، ص 134.
(2) نفس المصدر، ج 1، ص 282.
(3) علل الحديث، ج 1، ص 351، تحت رقم 1037.

وهذا يعني أنّ حذيفة أيضاً كان حاضراً، فيكون العدد قطعاً أكثر من ثلاثة، فلماذا استفاضت رواية الثّلاثة دون غيرهم؟

و عن أبي أويس، قال: كنت تاجراً بالمدينة، قلت أقدم، فإذا قدمت المدينة لقيني أبو هريرة فسألني عن سمُرة بن جندب، وإذا قدمت البصرة سألني سمُرة عن أبي هريرة، فقال أبو هريرة: كنّا سبعةً في بيت، فدخل علينا رسول اللهﷺفقال: آخركم موتاً في النّار، فلم يبق إلاّ أنا وسمرة. لم يرو هذا الحديث عن يونس بن عبيد إلا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني، تفرّد به محمّد بن حرب[1].

ومعنى هذا ـ وفق الرواية ـ أنّهم كانوا سبعة، أي أكثر من ثلاثة وأقلّ من عشرة، وليس القصد التّشكيك في أصل الرّواية، خصوصاً أنّ الرّواة هم المعنيّون، وليس فيها مدح لهم حتى يرد التّشكيك، وإنّما المعنى أنّه لا يمكن أن يكونوا في حادثة واحدة ثلاثةً وسبعةً وعشرةً، فإمّا أن يكونوا ثلاثةً، وإمّا أن يكونوا سبعةً، وإمّا أن يكونوا عشرةً، وعندنا إلى الآن أربعة أسماء: أبو محذورة، وأبو هريرة، وحذيفة، وسمُرة بن جندب.

و عن عليّ بن زيد، عن أوس بن خالد قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن رجل[!]، وإذا قدمت على الرّجل سألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة إذا قدمت عليك سألتني عن فلان، وإذا قدمت عليه سألني عنك! فقال: كنت أنا وأبو هريرة وفلان في بيت، فقال

(1) المعجم الأوسط، ج 6، ص 208 تحت رقم6206 .

النّبي ﷺ آخركم موتًا في النّار، فمات أبو هريرة، ثمّ مات أبو محذورة، ثمّ مات الرّجل[1].

أقول: من هو الرّجل؟ ولماذا تحاشى الرّاوي ذكره صريحاً؟ مع أنّ بقيّة الرّوايات تذكر سمُرة، فهل هو رجل آخر غير سمُرة؟!

وروى البيهقي في باب (ما روي في إخباره نفراً من أصحابه بأن آخرهم موتا في النار): عن أبي هريرة، أنّ النّبي قال لعشرة في بيت من أصحابه: " آخركم موتاً في النّار"، فيهم سمُرة بن جندب . قال أبو نضرة: فكان سمُرة آخرهم موتاً. رواته ثقات إلاّ أنّ أبا نضرة العبديّ لم يثبت له عن أبي هريرة سماع، فالله أعلم. وروي من وجه آخر موصولاً عن أبي هريرة. و[..] عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن حكيم الضبّي، قال: كنت أمرّ بالمدينة، فألقى أبا هريرة، فلا يبدأ بشيء يسألني حتى يسألني عن سمُرة، فإذا أخبرته بحياته وصحّته فرح، فقال: إنّا كنّا عشرةً في بيت، وإنّ رسول الله قام فينا فنظر في وجوهنا، وأخذ بعضادتي الباب ثمّ قال: آخركم موتاً في النّار[2].

أقول: انظر وتأمّل إلى أيّ مدى يهتمّ أبو هريرة بالسّؤال عن سمُرة وفرحه بعلمه به حيّاً، وحاول ربط ذلك بتأويلات القدْر المزعومة، يثبت لديك أنّ تراث المسلمين تعرّض للنّهب منذ القرن الأوّل.

وعن حمّاد بن عليّ بن زيد، عن أوس بن خالد، قال: كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة، وإذا قدمت على سمُرة سألني عن

(1) المعجم الكبير، الطبراني، ج 7 ص 177 تحت رقم6748 .
(2) دلائل النبوة، البيهقي،ج 6، ص 458 .

أبي محذورة[..]. و[..] عن عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال سمعت ابن طاووس وغيره يقولون قال النبي لأبي هريرة ولسمُرة بن جندب ولرجل آخر" آخركم موتاً في النّار"، فمات الرّجل قبلهم، وبقي أبو هريرة بالمدينة فكان إذا أراد الرّجل أن يغيظ أبا هريرة يقول مات سمُرة بن جندب، يعني فإذا سمعه غُشي عليه وصعق، ومات أبو هريرة قبل سمُرة، فقتل سمُرة بشرا كثيراً[1].

هل يفهم من هذا أنّ سمُرة في النّار لأنّه قتل بشراً كثيراً؟ أم أنّ الحكم الشرعي بخصوص قتل النّفس البريئة لا يشمل سمرة؟!

و[..]عن محمّد بن علي بن مروان قال حدثنا أحمد بن حنبل فذكره بإسناده سواء. وكان سمُرة من الحفّاظ المكثرين عن رسول الله ﷺوكانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية سنة ثماني وخمسين، سقط في قدر مملوءة ماءً حارّاً كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه، فسقط في القدر الحارّة فمات. فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺله ولأبي هريرة ولثالث معهما آخركم موتاً في النار . روى عن سمُرة من الصحابة عمران بن حصين وروى عنه كبار التّابعين بالبصرة . حدّثنا عبد الرّحمن بن يحيى [..] عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه أنّ أمّ سمُرة بن جندب مات عنها زوجها وترك ابنه سمُرة، وكانت امرأةً جميلةً، فقدمت المدينة فخطبت فجعلت تقول إنّها لا تتزوّج إلاّ برجل يكفل لها نفقة[2].

(1)دلائل النبوة، البيهقي ،ج 6، ص 459.
(2) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 2 ص 654

حديث: قال لآخرين منهم آخركم موتاً في النار، فسقط آخرهم موتاً في نار، فاحترق فيها فمات. أخرجه الطبراني والبيهقي في الدّلائل من حديث أبي محذورة. وفي رواية البيهقي أنّ آخرهم موتاً سمُرة بن جندب، لم يذكر أنّه احترق. ورواه البيهقيّ من حديث أبي هريرة نحوه ورواته ثقات. وقال ابن عبد البرّ: إنّه سقط في قدر مملوء ماءً حارّاً فمات، روى ذلك بإسناد متّصل إلاّ أنّ فيه داود بن المخبر، وقد ضعّفه الجمهور[1].

وقال القاضي عياض: قال في جماعة فيهم أبو هريرة، وسمُرة بن جندب، وحذيفة : آخركم موتاً في النّار، فكان بعضهم يسأل عن بعض، فكان سمُرة آخرهم موتاً، هرم وخرف، فاصطلى بالنّار فاحترق فيها[2].

وحينما يصف محمّد بن سيرين سمُرة يقول: كان سمُرة ما علمت عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحبّ الإسلام وأهله[3] !

أقول: وهذا لا سنيجم مع قولهم: " قتل بشرا كثيراً من المسلمين " !

قالوا: وكان سمُرة من الحفّاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ. وكانت وفاته بالبصرة سنة ثمان وخمسين. سقط في قدر مملوءة ماء حارّا، كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه. فسقط في القدر الحار،

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج 2، ص 654.
(2) كتاب الشفا، القاضي عياض، ج 1، ص 253.
(3) العلل ومعرفة الرجال، ج 3 ص 435، وج1 ص 299 ، و ج1 ص 123 ، وتاريخ أسماء الثقات ج1 ص 269، وج1ص 269، وج 6 ص 460، والاستيعاب، ج 2 ص 654 و الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ج1 ص 138.

فمات. كان ذلك تصديقا لقول رسول اللهﷺله ولأبي هريرة، وثالث معهما: " آخركم موتا في النار "[1].

هكذا إذاً، وبلا رعاية لحرمة للنّبيﷺتفسّر الأحاديث حسب المزاج والهوى، وكأنّ النّبيﷺلا يحسن الحديث باللغة العربية! وكأنّه لا يميّز بين نار الدّنيا ونار الآخرة! وكأنّه لا يقدر على البيان وهو الذي أنزل إليه الذكر ليبيّن للنّاس ما نزّل إليهم.

وإنّما سقت هذه القصة بسياقاتها ليفهم القارئ أن تحفّظي بخصوص المحدثين وأصحاب السير والتراجم ليس ناشئا عن مزاج أو انتماء مذهبي، وإنّما هو مبني على الشهادة لله تعالى، فإن الذين يجعلون النبيﷺتابعا لهم، ليسوا أهلا ليؤتمنوا على التّراث، ومن حقّ كلّ مسلم أن يشكّك في أقوالهم وأحكامهم وكلّ ما يصدر عنهم. فالنبيﷺليس ملكاً لهم، ولم يفوّض إليهم يوما من الأيام أن يترجموا لغة الوحي البسيطة إلى لغة ألغاز معقّدة. وبعد هذا نشرع في موضوع محاولة اغتيال النبيﷺوكيف تعامل معها المحدّثون والمؤرخون، وعلى الله قصد السبيل.

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 2، ص 654 .

الفصل الأول

معنى الاغتيال

معنى الاغتيال

الغيلة: الاغتيال، قُتل فلان غيلة أي [خدعة]، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع مستخْف، فإذا صار إليه قتله. والغائلة فعْل المغتال[1] [يقال] خفت غائلة كذا أي شرّه[2].

وفي غريب ابن الجوزيّ: قوله الإيمان قيْد الفتك، الفتك أن يأتي الرّجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله؛ وأمّا الغيلة فهو أن يخدعه حتى يخرج إلى موضع يخفى فيه فيقتله[3].

يقال : قتل فلانٌ فلاناً غيلةً، إذا ختله فقتله[4].

وقال الأصمعي وغيره : قتل فلان فلاناً غيلةً، أي : في اغتيال وخفية، وقيل : هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله، قال ذلك أبو عبيد[5].

وقتل فلان غيلة أي خدعة، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع، فإذا صار إليه قتله وقد اغتيل، قال أبو بكر : الغيلة في كلام العرب إيصال الشرّ والقتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر . قال أبو العبّاس : قتله غيلة إذا قتله من حيث لا يعلم، وفتك به إذا قتله من حيث يراه، وهو غارّ

(1)المغتال من اسم الفاعل.
(2) العين، الخليل بن أحمد، ج 8، ص 447.
(3) غريب الحديث، لابن الجوزي، ج 2، ص 175.
(4) الإشتقاق، ابن دريد، ج 1، ص 188.
(5) تهذيب اللغة، الأزهري، ج 8 ص 171 .

غافل غير مستعدّ . و غال فلانا كذا وكذا إذا وصل إليه منه شرّ[1].ومن ذلك قولهم: قد قتل فلان فلاناً غيلةً، معناه: تدخل إلى ذلك وتوصّل إليه وأخفاه[2].

الفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله، والغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي. وقد تكرّر ذكر الفتك في الحديث[3]..

قال أبو بكر : " الغيلة " معناها في كلام العرب : إيصال الشرّ إليه، والقتل، من حيث لا يعلم ولا يشعر .أو يكون بمعنى الاغتيال، يقال: قتله غيلة، أي خديعة. يذهب به إلى مكان يوهمه أنّه لحاجة ثمّ يقتله[4].

قال أبو العباس : يقال : قد قتلته غيلة : إذا قتله من حيث لا يعلم، وقد فتك به : إذا قتله من حيث يراه، وهو غارٌّ غافلٌ غير مستعد . ويقال: قد غال فلاناً كذا وكذا : إذا وصل إليه منه شر[5].

قال ابن دريد: يقال : قتل فلانٌ فلاناً غيلةً، إذا ختله فقتله[6].

تلكم كانت تعريفاتهم للاغتيال، وهي متقاربة لا تخلو من التّكرار أحيانا. ويفهم منها أنّ الأمر يتعلق بالقتل الذي يتم بخدعة، دون أن يعلم المستهدف بشيء، وهو المفهوم من العبارة في أيّامنا أيضاً.

(1) لسان العرب، ج 11، ص 512 .
(2) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمّد بن القاسم الأنباري، ج 1، ص 187 .
(3) النهاية في غريب الأثر، ج 3، ص 409.
(4)شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 13، ص 74 .
(5) الزاهر في معاني كلمات الناس، ج 2 ص 267 .
(6) الاشتقاق، ابن دريد، ج 1، ص 188 .

الاغتيال في ثقافة العرب

من يتتبع ما جاء في كتب التاريخ والأدب، يجد كثيرا من قضايا الاغتيال قبل بعثة النبيﷺوبعدها؛ وقد كانت الاغتيالات تتمّ بصور شتّى، منها التّصفية الجسدية حال الغفلة كما سبق، ومنها الاغتيال بالسمّ،ومنها..

ولأنّ الطبّ لم يكن يومها قد وصل إلى درجة تمكّن من الكشف عن أسباب الوفاة، فقد كان السمّ حلاًّ ناجعا للتخلّص من الخصوم والمنافسين.. وقد تعرّض النبيﷺلمحاولة اغتيال بالسمّ كما تعرّض لمحاولة اغتيال بالتّصفية الجسديّة. وإلى يومنا هذا، لا يزال الاغتيال رائجاً عند العرب، وخصوصاً لدى الحكّام والسياسيّين. وهذا لا يعني أنّ غيرهم لا يمارس الاغتيال، ولكن المقصود هو أنّ أكثر العرب يدينون بالإسلام، والإسلام يعدّ الاغتيال من الغدر، ولكلّ غادر لواء يوم القيامة، ومع ذلك يمارس المسلمون الاغتيال إذا اقتضت المصلحة ذلك.

الاغتيال في العصر الحديث

الاغتيالات في العصر الحديث وسيلة من وسائل التخلص من الخصوم السياسيين، ولا تكاد تمرّ سنة دون اغتيال شخصيّة من الشخصيّات الكبيرة في الساحة السياسية في العالم. وأشدّهم تفنّنا في الاغتيال في عصرنا إسرائيل التي أمنت العقوبة فراحت تتفنّن في التخلّص من خصومها ومناوئيها، وهي تفعل ذلك في وضح النّهار أحيانا ولا تبالي بالعواقب. من ضحايا الاغتيال الإسرائيلي: السيد عباس الموسوي، وعماد مغنية و...المبحوح، والشيخ أحمد ياسين،..وخبراء الطاقة النووية في إيران..

كما أن للدّول العربيّة نصيبها من اغتيال أبنائها الذين يرفضون الدخول في الصف والتّصفيق للحزب الحاكم، وستكشف الأيّام أن الاغتيال بالنسبة للقذافي كان أسهل من شرب الماء، إذ يكفي ألاّ يعجبه شخص كيما يأمر بإرساله إلى العالم الآخر كيفما كان. وبما أنه معروف بعلاقاته مع الجماعات الإرهابية، فإن المسألة لا تأخذ وقتا طويلا. وكذلك كان يفعل ملك المغرب وملوك ورؤساء آخرون.

أشهر الاغتيالات والمحاولات

الإمام علي عليه السلام

قال أبو نعيم: سيّد الأصفياء، وعلم الأتقياء، وزين الخلفاء، تقدّم ذكره في العشرة، قتل بالكوفة في رمضان سنة أربعين، وقتل وهو ابن ثلاث وستّين. شهد بدراً وهو ابن عشرين سنة، ذكرنا سنّه ووفاته ونسبته وأولاده في العشرة؛ قتله عدوّ الله ابن [ملجم] المرادي غيلةً سحراً في مسجد الكوفة مسجدها الأعظم، ضربه في قرنه ضربةً فكانت فيها وفاته، ضربه يوم الجمعة في شهر رمضان لتسع عشرة ليلة مضت من سنة أربعين[1].

الصحابي عمر بن الخطاب

قال ابن حزم: ثم استخلف أبو بكر عُمر بن الخطاب أبا حفص فولي عشر سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . ثم قتل (رض) غيلةً وهو في صلاة الصّبح، طعنه أبو لؤلؤة، مجوسي فارسي، غلام المغيرة بن شعبة. عاش ثلاثة أيّام ومات(رض)، وقبره مع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أبي

(1) معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج 4 ص 1968.

بكر[1].

الصحابي الزبير بن العوام

عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: توجّه الزّبير إلى المدينة فتبعه عمرو بن جرموز وهو متوجّه نحو المدينة، فقتله غيلة بوادي السباع، فبرّأ الله عن دمه عليّاً وأصحابه؛ وإنّما قتله عمرو بن جرموز في رجب سنة ست وثلاثين. وبنو مجاشع قد عيّرهم العرب بإخفاء الزبير ولذلك يقول جرير:

وقد لبست بعد الزّبير مجاشع * ثياب التي حاضت ولم تغسل الدّما[2]

الصحابي طلحة بن عبيد الله

قال اليعقوبي وغيره: فقتل طلحة بن عبيد الله في المعركة، رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه وقال: "لا أطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان "[3].

الصحابي النعمان بن بشير

عن سليمان بن أحمد قال: سمعت أبا مسهر يقول " قتل النّعمان بن بشير فيما بين سلمية وحمص، قتل غيلة "[4]..

وقال علي بن المديني: قتل النّعمان بن بشير بحمص غيلةً، قتله أهل حمص وهو وال لابن الزّبير. وقال أبو بكر بن عيسى قتل النعمان بقرية

(1) أسماء الخلفاء والولاة، ابن حزم الأندلسي،، ج 2، ص 161.
(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج 3 ص 406 .
(3) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 182و المحن، ج 1، ص 112 ،ومروج الذهب،المسعودي، ج1، ص319، والفرق بين الفرق ج 1 ص 342 .
(4) المستدرك على الصحيحين، ج 3، ص 610، تحت رقم6261 .

من قرى حمص يقال لها بيران[1].

الصحابي مجذر

قال الواقدي: فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم خرج إلى حمراء الأسد، فلما رجع من حمراء الأسد أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنّ الحارث بن سويد قتل مجذراً غيلةً، وأمره بقتله. فركب رسول الله ﷺ إلى قباء في اليوم الذي أخبره جبريل، في يوم حارّ[2].

وقال الكلبي: قتل المجذر حلاس بن سويد غيلة. فقتله رسول الله ﷺ به قوَداً. وكان أوّل من أقيد في الإسلام[3].

أبو سلمة الخلال

وهو رجل الدعوة العباسية، وكان جزاؤه جزاء سنمّار. قال المسعودي : فلما اتّصل هذا القول من أبي العبّاس بأبي مسلم أكبره وأعظمه، وخاف من ناحية أبي سلمة يقصده بمكروه، فوجّه جماعة من ثقات أصحابه في إعمال الحيلة في قتل أبي سلمة، وقد كان أبو العبّاس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده، وكان أبو سلمة فكهاً ممتعاً أديباً عالماً بالسّياسة والتّدبير، فيقال: إنّ أبا سلمة انصرف ليلةً من عند السفّاح من مدينته بالأنبار، وليس معه أحد، فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه، فلما اتّصل خبره بالسفّاح أنشأ يقول:

إلى النّار فليذهب ومن كان مثله * على أيّ شيء فاتنا منه نأسف[4].

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 4، ص 1500 .
(2) مغازي الواقدي، ج 1، ص 260، و طبقات ابن سعد، ج 3، ص 552 .
(3) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 1، ص 103.
(4) مروج الذهب، المسعودي، ج 1، ص 127.

وقال ابن عساكر: دسّ عليه أبو مسلم الخراساني من قتله غيلة[1].

القائد معن بن زائدة الشيباني:

وفيها(سنة إحدى وخمسين ومائة) قُتل معن بن زائدة بسجستان، قتلته الخوارج غيلةً، ولم تك صائفة[2].

الفضل بن سهل ذو الرياستين:

وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل ذو الرياستين في حمّام غيلةً، وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان، وذلك في دار المأمون في مسيره إلى العراق، فاستعظم المأمون ذلك وقتل قتلَته، وسار المأمون إلى العراق[3].

الخليفة العباسي المتوكل

سنة سبع وأربعين ومائتين فيها قتل الخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر [..] وهو العاشر من خلفاء بني العباس قتله مماليكه الأتراك باتّفاق ولده محمّد المنتصر على ذلك ...فدخلوا عليه وقد أخذ منه الشّراب وعنده وزيره الفتح بن خاقان وهو نائم، فأوّل من ضربه بالسّيف باغر، ثمّ أخذته السّيوف حتّى هلك، فصاح وزيره ويحكم أمير المؤمنين! فلمّا رآه قتيلا قال ألحقوني به، فقتلوه، ولفّ هو والفتح بن خاقان في بساط ثمّ دفنا بدمائهما من غير تغسيل في قبر واحد،

(1) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 14، ص 409.
(2) تاريخ خليفة بن خياط، ج 1، ص 425.
(3) مروج الذهب، المسعودي،ج 2، ص 48 و البدء والتاريخ، المقدسي، ج 6 ص 111

وذلك في ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السّنة[1]..

سنة سبع وأربعين ومائتين: فيها قتل المتوكل ليلة الأربعاء لثلاث ليال خلون من شوال وهو ابن إحدى وأربعين سنة[2].

عن محمّد بن أحمد بن البراء قال: قُتل المتوكل بالمتوكليّة وهي الماحوزة ليلا لأربع خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان عمره أربعين سنة وخلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيّام[3].

وتفصيل قصّة اغتيال المتوكّل في تاريخ ابن الأثير وتاريخ الطبري ومروج الذهب، و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة للشنتريني، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي [4]..

في عام 1610 تم اغتيال الملك هنري الرابع ملك فرنسا، وتولى ذلك منه فرانسوا رافاياك.

---

1) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ج 2ص 324 .

2) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، الربعي (توفي سنة397،) ج 2ص 543 : دار العاصمة، الرياض، 1410هـ ، الطبعة : الأولى، تحقيق : د. عبد الله أحمد سليمان الحمد.

3) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي(توفي سنة 463) ج7ص172، دار الكتب العلمية – بيروت .

4) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، توفي سنة: 630هـ ج 6ص 138، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ الطبعة : ط2، تحقيق : عبد الله القاضي. و تاريخ الطبري، الوفاة: 310، ج 5، ص 341 : دار الكتب العلمية، بيروت مروج الذهب للمسعودي (المتوفى : 346هـ) الوفاة: 346، ج 2ص 91، و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة علي بن بسام الشنتريني توفي سنة: 542هـ ج 1ص40، دار الثقافة، بيروت1417هـ- 1997م، تحقيق : إحسان عباس، و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم اسم ابن الجوزي (توفي سنة: 597، ج 11ص 357دار صادر – بيروت – 1358، الطبعة : الأولى.

سنة 1865 تم اغتيال أبراهام لينكولن (الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة). تولّى عملية الاغتيال الممثّل المسرحي جون بوت. ويبدو أنّ سبب اغتياله هو إعلانه حرّية العبيد دون دفع تعويضات إلى سادتهم المالكين.

سنة 1914 تمّ اغتيال الأرشدوق النمساوي فرانز فيرديناند على يد غافريلو برينسيب. وقد كان قتل الأرشدوق فيرديناند السبب الرئيسي لاندلاع الحرب العالميّة الأولى.

عام 1949: اغتيل مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر حسن البنّا.

عام 1948: تم اغتيال الزعيم الروحي الهندي المهاتما غاندي من طرف هندوسيّ متشدّد يدعى ناتورام.

سنة 1963 اغتيل الرئيس الأمريكي جون كيندي واتّهم باغتياله لي هارفي أوسوالد. اعتُقل أوزوالد بعد ذلك، ورغم إنكاره أن يكون له علاقة بحادث الاغتيال اغتيل هو أيضا بدوره، وكان مشهد اغتياله أمام عدسات الإعلام الأمريكي.

سنة 1965 تم اغتيال الناشط الأمريكي المسلم مالكوم اكس(الحاج مالك الشباز) وهو يلقي خطابا..

في عام 1968 تم اغتيال الناشط السياسي مارتين لوثر كينغ من طرف جيمس راي ولويد جيويرس.

في عام 1968 اغتيل السيناتور الأمريكي روبرت كيندي على يد مسيحي فلسطيني يدعى: سرحان سرحان. السيناتور روبرت كيندي هو

شقيق الرئيس المقتول جون كينيدي، وكان حين قتله في حملة انتخابية استعدادا للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

في عام 1975 اغتيل الملك فيصل بن عبد العزيز على يد أحد أفراد الأسرة الحاكمة (آل سعود) وهو الأمير فيصل بن مساعد .

في عام1981، اغتيل الرئيس المصري أنور السّادات بيد خالد الإسلامبولي، وكان ذلك خلال استعراض عسكريّ للجيش المصري بمناسبة ذكرى انتصار أكتوبر. وقتل يومها مع الرئيس المصري سفير كوبا وزعيم الأقباط في مصر.

في عام 1984 كان اغتيال رئيسة الهند إنديرا غاندي بواسطة أحد حراسها من السيخ.

في عام 1992 كان اغتيال الرئيس الجزائري محمد بوضياف في ظروف غامضة، والذي تولّى الاغتيال ضابط في الجيش يدعى بومعراف. ويبدو أنّ الرئيس بوضياف حاول اللّعب بالنّار حينما أراد استغلال منصبه لفرض حلّ للقضيّة الصحراوية بما يرضي صديقه الملك الحسن الثّاني ملك المغرب.

سنة 1995 اغتيل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين على يد متطرف يهودي يدعى إيغال عامير.

سنة 2004 اغتيل رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري، بتفجير إرهابي لم يعثر إلى اليوم على فاعليه؛ وقد تحوّل اغتيال الحريري إلى قميص عثمان لأسر الشعب اللبناني بأكمله ورهن إرادته. ولا تزال تداعيات القضيّة ماثلة إلى اليوم.

سنة2007، اغتيلت بي نظير بوتو رئيسة وزراء باكستان بعد خروجها من تجمّع انتخابي .

اغتيال جون جارنج نائب رئيس الجمهورية السوداني بعد الاتفاق مع الخرطوم بخصوص جنوب السودان.

المهدي بن بركة : معارض سياسي مغربي.تم التخلص منه سنة...

فيصل بن عبد العزيز: ملك السعودية، اغتيل سنة1975 على يد ابن أخيه..

محمد رجائي: رئيس جمهورية إيران الإسلامية، اغتيل سنة..

(..) باهنر : رئيس الوزراء في دولة رجائي، اغتيل معه في وقت واحد..

الجنرال ضياء الحق : رئيس دولة باكستان، اغتيل سنة..

وأما الذين اغتالهم كلّ من صدام حسين ومعمر القذّافي فيحتاج موضوعهم إلى بحث مستقلّ. على أنّه يصعب تقصّي كلّ حالات الاغتيال في القرن العشرين وما قبله وما بعده، لكثرة المغتالين(اسم الفاعل) وندرة المعلومات عن المغتالين(اسم المفعول)..

موقف الإسلام من الاغتيال

هناك أخبار كثيرة تفيد أنّ السّمّ كان معمولا به عند العرب. وقد برع في ذلك معاوية بن أبي سفيان حيث أحاط نفسه بمجموعة من الأطبّاء المتخصّصين في إعداد السّم وإعماله للتخلّص من خصومه، وقد كان جميع أولئك الأطباء من أهل الكتاب؛ وقد تمّ لمعاوية فعلاً ما أراد، حتّى قيل "مات في أيّام معاوية جماعة كثيرة من أكابر النّاس والأمراء من المسلمين بالسّمّ". ولا يخفى موقف الإسلام من هذا العمل الدّنيء، حتّى لو مورس ضدّ المشركين؛ فقد رووا في مسند الشاميّين أنّ رسول اللهﷺنهى أن يلقى السّمّ في آبار المشركين[1]. وهذه الرواية تدلّ على عظمة الإسلام وبراءته من أصحاب الاغتيالات.

وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن.

وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر عن الزهري قال: صحب المغيرة بن شعبة قوماً في الجاهليّة فقتلهم وأخذ أموالهم ثمّ جاء فأسلم فقال النّبيﷺ: أمّا الإسلام فأقبل، وأمّا المال فلست منه في شيء. قال معمر: وسمعت أنّهم كانوا أخذوا على المغيرة أن لا يغدر بهم حتى يؤذنهم، فنزلوا منزلا، فجعل يحفر بنصل سيفه، فقالوا: ما تصنع؟ قال: أحفر قبوركم. فاستحلّهم بذلك، فشربوا ثمّ ناموا فقتلهم، فلم ينج منهم أحد إلاّ الشّريد، فلذلك سمّي الشّريد.

وروى عبد الرّزاق عن معمر، عن الزّهري، قال: دخل على المختار بن

(1) مسند الشاميّين، الطبراني، ج 4 ص 336 .

أبي عبيد رجلٌ وقد اشتمل على سيفه، قال فجعل المختار يكذب على الله وعلى رسولهﷺ، قال: فهممت أن أضربه بسيفي، فذكرت حديثا حدّثنيه عمرو بن الحمق أو عمرو بن فلان قال سمعت النبيﷺيقول أيّما رجل أمن رجلاً على دمه وماله فقتله فقد برئت من القاتل ذمة الله وإن كان المقتول كافرا[1].

أقول: المختار رجل مظلوم، وجّهت إليه سهام التّكفير والتّبديع والتّفسيق لأنّه انتقم من قتلة أهل البيت عليهم السلام، والذين أشبعوا الكتب تهويلا هم من أهل الشّام، عزّ عليهم أن تسقط ورقة التوت وتنكشف حقيقة معاوية ويزيد ومن يدور في فلكهما فانبروا يختلقون ولازال أتباعهم إلى اليوم يختلقون.

قال ابن سلام: ومنها قولهﷺ: الإيمان قيد الفتك. فقد علم أنّه ليس هناك قيد. ولكنّه جعل منع الإيمان إيّاه تقييدا[2].

عن المبارك عن الحسن أنّ رجلا أتى الزبير وهو بالبصرة فقال: ألا أقتل عليّا؟ قال: كيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: ألحق به فأكون معه، ثم أفتك به. فقال الزبير: إنّ رسول اللهﷺقال: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن[3].

و عن عوف، عن الحسن، قال جاء رجلٌ إلى الزّبير أيّام الجمل فقال: أقتل لك عليًّا ؟ قال: وكيف؟ قال: آتيه فأخبره أنّي معه ثمّ أفتك به، فقال الزّبير:

(1) مصنف عبد الرزاق، ج 5 ص 299 /300. رقم9677 و9678 و9679 .
(2) الأمثال، ابن سلام، ج 1، ص 1 .
(3) مسند ابن الجعد، ج 1، ص 463 . تحت رقم3184

لا، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمنٌ [1].

و عن سعيد بن المسيّب أن معاوية دخل على عائشة فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً فيقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان، وقد سمعت النّبي ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك. كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟ قالت: صالح! قال: فدعينا وإيّاهم حتى نلقى ربّنا عز وجل [2].

و عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن [3].

و عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال الإيمان قيّد الفتك لا يفتك مؤمنٌ [4].

عن حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن مروان بن الحكم قال: دخلت مع معاوية على أمّ المؤمنين عائشة(رض) فقالت: يا معاوية قتلت حجرا وأصحابه، وفعلت الذي فعلت، أما تخشى أن أَخبأ لك رجلا فيقتلك؟ قال: لا، إنّي في بيت أمان، سمعت رسول الله ﷺ يقول الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن [5].وقال ﷺ: (قيّد الفتك لا يفتك مؤمن) [6].

و عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله ﷺ الإيمان قيد الفتك. من

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 7، ص 486، تحت رقم37436 و مسند أحمد بن حنبل، ج 1، ص 486 .
(2)مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 92. تحت رقم 16878 .
(3) التاريخ الكبير، البخاري، ج 1، ص 403 تحت رقم1286 .
(4) سنن أبي داود، ج 3، ص 87 . تحت رقم2769 .
(5) المستدرك على الصحيحين، ج 4، ص 393 تحت رقم8038 .
(6) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 8، ص 511.

أمن رجلا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا[1].

والغدر أن يؤمن ثمّ يقتل، وهذا حرام بإجماع، والغدر والقتل سواء؛ قال رسول الله ﷺ(الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن)[2].

وقال أبو عمر: إذا كان دم الحربيّ الكافر يحرم بالأمان، فما ظنّك بالمؤمن الذي يصبح ويمسي في ذمّة الله؟ كيف ترى في الغدر به والقتل، وقد قال ﷺ" الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن[3]؟

قال ابن عبد البرّ : والفتك القتل بعد الأمان، والغدر بعد التأمين[4].

وقال رسول الله ﷺلا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.

وقال :الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن[5].

والفتك : القتل على غفلة وغرّة، ومعنى الحديث أنّ الإيمان يمنع المؤمن أن يفتك بأحد، ويحميه أن يفتك به، فكأنّه قد قيد الفاتك، ومنعه، فهو له قيد[6] .

فإن قيل : كيف أذن رسول الله ﷺفي قتل كعب فتكاً وقد قال : (الإيمان قيد الفتك) فالجواب : أنه نقض العهد، فجاز قتله على أيّ صفة كانت، كما يجوز تبييت الكفار على غرّة، وإنّما الفتك بمن لا يحلّ قتله . قال جابر بن عبد الله : كان كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ألا

(1) مسند الشهاب، ج 1، ص 130.
(2) الاستذكار،ابن عبد البرّ، ج 5، ص 33.
(3) الاستذكار، ابن عبد البرّ، ج 5، ص 35
(4) الاستذكار، ابن عبد ابر، ج 8، ص 282 .
(5) التمهيد، ابن عبد البر، ج 9، ص 255.
(6) جامع الأصول، ج 10، ص 209 .

يعين عليه ولا يقاتله، ولحق بمكّة . ثمّ قدم المدينة معلناً بمعاداة رسول الله ﷺ، وقال أبياتا يهجوه بها، فعند ذلك ندب رسول الله ﷺ إلى قتله[1].

أقوال الفقهاء بخصوص الاغتيال

قال مالك : من قتل رجلاً قتل غيلةً على غير ثائرة ولا عداوة (فإنّه) يقتل به، وليس لولاة الدّم أن يعفوا عنه، ذلك إلى السّلطان . قال أحمد: هو إلى الأولياء . قال إسحاق : كما قال مالك[2].

واختلفوا في قتل البغاة غيلةً: فمنهم من أجاز ذلك، ومنهم من لم يجز الغيلة، وكان في المعتزلة رجل يقال له عبّاد بن سليمان يرى قتل الغيلة في مخالفيه إذا لم يخف شيئاً، وقد ذهب إلى هذا قوم من الخوراج وقوم من غلاة الرّوافض[3].

أقول: لا شك أنّه من الصعب أن يأتي أبو الحسن الأشعري ببيّنة على ما يقول، فإنّ الروافض الذين يتحدث عنهم لم يشتهروا في التاريخ بالاغتيال. والغلاة في الروافض بمنزلة الشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض. وقد كان أولى به أن يذكر أسماء بعضهم كما ذكر اسم عبّاد بن سليمان المعتزلي، وبناء عليه يبقى كلامه مفتقرا إلى ما يثبته.

وقال ابن جزي :القاتل غيلة محارب[4].

وقد كان رسول الله ﷺ بعث إلى خيبر فقتلوا أميرهم ابن أبي الحقيق

(1) كشف المشكل، ابن الجوزي، ج 3، ص 38 .
(2) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه، ج 2، ص272.
(3) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ج 1، ص 465 .
(4) القوانين الفقهية، ابن جزي، ج 1، ص 238 .

غيلةً، وإلى صاحب بني لحيان من قتله غيلةً، وبعث نفراً فقتلوا آخرين إلى جانب المدينة من اليهود، منهم بن الأشرف. (قال) يحيى بن سعيد وكان عمر بن عبد العزيز يأمر أمراء الجيوش أن لا ينزلوا بأحد من العدوّ إلا دعوهم. (قال) يحيى: ولعمري إنّه لحقيق على المسلمين أن لا ينزلوا بأحد من العدوّ في الحصون ممّن يطمعون به ويرجون أن يستجيب لهم إلاّ دعوه، فأمّا من إن جلست بأرضك أتوك، وإن سرت إليهم قاتلوك، فإنّ هؤلاء لا يدعون[1].

أقول: لم يكن ذلك قتْل غيلة، فإنّ ابن أبي الحقيق وابن الأشرف كانا معلنين بعداوتهما للنبيﷺ والمسلمين، وصدر منهما ما يهدر دم صاحبه.

وفي المدونة :(قلت) أرأيت النفر إذا اجتمعوا على قتل امرأة أيقتلون بها في قول مالك؟ (قال): نعم (قلت): وكذلك لو اجتمعوا في قتل صبيّ أو صبيّة عمداً، أيقتلون بذلك؟ (قال): نعم. (قلت): وكذلك إن اجتمعوا على قتل عبد أو نصراني قتل غيلة قتلوا به في قول مالك؟ قال نعم[2].

(قلت) أرأيت إن قتل رجل وليّاً لي قتل غيلةً فصالحته على الدّية أيجوز هذا في قول مالك؟ (قال): لا، إنّما ذلك إلى السّلطان، ليس لك ها هنا شيء، وتردّ ما أخذت منه، ويحكم عليه السلطان بحكم المحارب فيقتله السلطان يضرب عنقه، أو يصلبه إن أحبّ حيّاً فيقتله مصلوبا (قلت) وهذا قول مالك. (قال) أما في القتل فكذلك قال لي مالك

(1) المدونة الكبرى، ج 3، ص 3.
(2) المدونة الكبرى، ج 16، ص 427 .

وفي الصلب[1]..

قال مالك : الأمر عندنا أن لا يقتل مسلمٌ بكافر إلاّ أن يقتله مسلمٌ قتْل غيلة فيقتل به[2].

قال أبو حنيفة (رض): من قتل رجلاً عمداً قتْل غيلة أو غير غيلة، فذلك إلى أولياء القتيل، فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفوا. وقال أهل المدينة: إذا قتله قتْل غيلة من غير نائرة ولا عداوة فإنّه يقتل، وليس لولاة المقتول أن يعفوا عنه، وذلك إلى السّلطان يقتل فيه القاتل.

عن عثمان بن سليمان قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة يقول: شيئان ليس لأهلهما فيهما جواز أمْر ولا لوال، إنّما هو لله عز وجل يقوم بهما الوالي، من قتل عدوانا وفسادا في الأرض ومن قتل غيلة[3].

قال ابن عبد البرّ: وأمّا قول مالك: "إنّ المسلم إذا قتل الكافر قتْل غيلة قتل به" فقد قالت به طائفة من أهل [المدينة]، وجعلوه من باب المحاربة وقطع السّبيل[4].

عن يونس عن الحسن في القتيل يوجد غيلةً قال: يقسم من المدّعى عليهم خمسون يميناً ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً، فإن حلفوا فقد برئوا، وإن نكلوا أقسم من المدّعين خمسون إنّ دمنا قبلكم، ثمّ يودون[5].

الاغتيال المشروع:

(1) المدونة الكبرى، ج 16، ص 430.
(2) موطأ مالك، ج 2، ص 864.
(3) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 38، ص370
(4) الاستذكار، ابن عبد البر، ج 8 ص 124.
(5) مصنف ابن أبي شيبة، ج 5، ص 442، تحت رقم27816.

وهذا النوع من التّصفية الجسديّة لا يعدّ اغتيالاً بالمعنى الشّرعي، لأنه إنّما يمثّل تنفيذا في حقّ شخص مهدور الدّم لا أكثر، لكنّه من الناحية الشكليّة يجري كما تجري الاغتيالات، باعتبار ذلك السبيل الوحيد للقضاء عليه. فالواقع عليه الفعل ليس شخصاً بريئاً غافلاً، وإنّما هو مجرم مطلوب مهدور الدّم، ويبقى مطلوباً مهما طال الزمن، وقد يكون من حقّ أيّ مسلم أن ينفّذ فيه الحكم. فسلمان رشدي في أيّامنا ـ مثلاً ـ مجرم في حقّ نبي الإسلامﷺ، وإعدامه واجب، وكونه محميّاً من قوى مناهضة للإسلام لا يعني شيئاً ولا يغير من الحكم شيئا، كما أنّه لا يصحّ إدخال قضيّته في المساومات والمفاوضات السياسيّة، لأنّ صاحب الحقّ ـ وهو النّبيﷺ ـ لا يتنازل عن تنفيذ حكم الإعدام فيه، وحكم من يسبّ النبيﷺأو يسخر منه جار ما طلعت الشمس.

قال الماوردي بخصوص اليهود: وكان النبيﷺقد عاهدهم حين هاجر إلى المدينة أن لا يقاتلوا معه ولا عليه ، فكفّوا يوم بدر لظهور المسلمين وأعانوا المشركين يوم أُحد حين رأوا ظهورهم على المسلمين ، فقُتل رئيسهم كعب بن الأشرف ، قتله محمّد بن مسلمة غيلة . ثم سار إليهم رسول اللهﷺفحاصرهم ثلاثاً وعشرين ليلة محارباً حتى أجلاهم عن المدينة[1]. وذلك أنّهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول اللهﷺ، فأمر رسول اللهﷺبقتل كعب بن الأشرف سيّدهم، فقتل غيلة، وحاصر بني النضير ثمّ صالحهم على أن يخرجوا إلى الشّام، فخرجوا وتركوا رباعهم

(1) النكت والعيون، تفسير الماوردي، ج 5، ص 499 .

وضياعهم[1].

قصة مسلم بن عقيل مع ابن زياد

دخل[ابن زياد] فجلس، فسأل شريكا عن وجعه وقال: ما الذي تجد ومتى أشكيت؟ فلمّا طال سؤاله إيّاه ورأى أن الآخر لا يخرج، خشي أن يفوته، فأخذ يقول ما تنظرون بسلمى أن تحيّوها.. اسقنيها وإن كانت فيها نفسي! فقال ذلك مرّتين أو ثلاثا، فقال عبيد الله ولا يفطن: ما شأنه؟ أترونه يهجر؟ فقال له هانئ نعم، أصلحك الله، ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتّى ساعته هذه. ثمّ إنّه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال خصلتان؛ أمّا إحداهما فكراهة هانئ أن يقتل في داره، وأمّا الأخرى فحديث حدّثه النّاس عن النّبي ﷺ إن الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن. فقال هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن كرهت أن يقتل في داري. ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً، ثم مات[2].

ولمحمّد بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام قصة تشبهها.

وعن أبي حرملة محمّد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال: حدثني أبو هبار المزني، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين ومائة، حجّ تلك السنة محمّد وإبراهيم ابنا عبد الله وهما متغيّبان، فاجتمعوا بمكّة، فأرادوا

(1) تفسير الواحدي، ج 2، ص 1080 .
(2) تاريخ الطبري، ج 3، ص 284 و مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني، ج 1، ص 27.

اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمّد بن عبد الله: أنا أكفيكموه. فقال محمد: لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه. قال: فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه، وقد كان دخل معهم في أمرهم[1]...

(1) تاريخ الطبري، ج 4، ص 406.

الفصل الثاني

محاولات اغتيال النبي ﷺ

محاولات اغتيال النبي ﷺ

تعرض النبي ﷺ إلى محاولة الاغتيال مرّات كثيرة مذ نزل عليه الوحي ؛ حدث بعض ذلك في مكّة و بعضه في المدينة وبعضه خارجهما في الغزو والسفر. قال البلاذري ـ بخصوص ما جرى بين قريش وأبي طالب ـ : وأتوه مرة أخرى، فأعلموه أنّه إن لم يأخذ على يد رسول الله ﷺ ويردّه، قتلوه غيلة. وقالوا: قد أعذرنا إليك. فكان ذلك سبب دخول أبي طالب الشعب[1].

محاولة قريش ليلة الهجرة

هذه المحاولة المدبّرة اشتركت فيها معظم القبائل، وصادف موعد تنفيذها ليلة هجرته ﷺ من مكّة إلى المدينة، وقد ورد تفصيلها في كتب السيرة والتاريخ[2]. ولا يخفى أنّ هذه المحاولة انطوت على دهاء كبير،

(1) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 1، ص 100 .

(2) سيرة ابن هشام: ج 3، ص 8، و الطبقات الكبرى: ج 1، ص 227،و أنساب الأشراف: ج 1، ص 112،و تاريخ الطبري: ج 1، ص 567،و تفسير الطبري: ج 9، ص 227، و تفسير ابن أبي حاتم: ج 5، ص 1687، و الثقات: ج 1، ص 114، و دلائل النبوّة: ج 2، ص 468، و المنتظم: ج 3، ص 47، و الكامل في التاريخ: ج 2، ص 4، و تاريخ الإسلام: ج 1، ص 317 و المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج 5 صفحة 389، و تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: ج 2، ص 77، و السيرة النبوية لابن كثير: ج 2، ص 239، وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: ج 2، ص77 و تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني: ج 2، صفحة 258 وجامع البيان للطبري: ج 9، ص 301 و شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج 1، ص 277، و تفسير الثعلبي، ج 2 ص 126 و، أحكام القرآن، ابن العربي، ج 2 صفحة 396 و، العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، ج 1 صفحة

فإنّ بني هاشم لا يستطيعون أن يطلبوا كل قبائل العرب بدم النّبيﷺ، ومن ذا الذي يستطيع مواجهة كل القبائل العربيّة، خصوصا حينما تكون العشيرة الموتورة في مستوى عشيرة بني هاشم من حيث العدد.

محاولة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري

قال المزّي في ترجمة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري :خرج مع النبيﷺإلى حنين وهو مشرك يريد اغتيال النبيﷺ، فقذف الله في قلبه الإسلام فأسلم وقاتل معه، وكان ممّن صبر معه يومئذ[1].

وقال الذهبي: حاجب الكعبة ابن أخت مصعب بن عمير العبدري، وإليه ينسب بنو شيبة حجبة الكعبة . وأبوه قتله علي (رض) يوم أحد، فلما كان عام الفتح خرج شيبة مع النبيﷺكافراً إلى حنين، ومن نيته اغتيال رسول اللهﷺ، ثم هداه الله، ومن عليه بالإسلام، فأسلم، وقاتل يومئذ وثبت ولم يول[2].

محاولة المرأة اليهودية

قال ابن قتيبة وغيره :وقد سُمّ رسول الله ﷺفي ذراع شاة مشوية سمّته يهوديّة، فلم يزل السمّ يعاوده حتى مات، وقالﷺ: ما زالت أكلة خيبر

529 و، الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج 3 صفحة 179 و، فتح القدير، الشوكاني، ج 2 صفحة 304 و، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج 13 صفحة 193و، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 4 صفحة 209 و، أسد الغابة، ابن الأثير، ج 4 صفحة 19 و، البداية والنهاية، ابن كثير، ج 3 صفحة 221 .

(1) تهذيب الكمال: المزي، ج 12، ص و النجوم الزاهرة: ج 1، ص 153

(2) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 4، ص 238 .

تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري؛ فجعل الله تعالى لليهوديّة عليه السبيل حتى قتلته[1].

محاولة أبي سفيان

ثبت أنّ النّبيّﷺأهدر دم أبي سفيان، فقد ذكر ابن سعد ما يلي: وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش:" ألا أحد يغتال محمّداً فإنّه يمشي في الأسواق"؟! فأتاه رجل من الأعراب فقال قد وجدت أجمع الرّجال قلباً وأشدّه بطشاً وأسرعه شدّاً، فإن أنت قوّيتني خرجت إليه حتّى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النّسر فأسوره، ثم آخذ في عير وأسبق القوم عدوا، فإنّي هاد بالطّريق خرّيت؛ قال: أنت صاحبنا. فأعطاه بعيراً ونفقة، وقال: اطْو أمرك. فخرج ليلاً، فسار على راحلته خمساً وأصبح ظهر الحرّة صبح سادسة، ثمّ أقبل يسأل عن النّبيّﷺحتى دُلّ عليه، فعقل راحلته، ثمّ أقبل إلى النّبيّﷺوهو في مسجد بني عبد الأشهل؛ فلما رآه النّبيﷺقال: إنّ هذا ليريد غدراً . فذهب ليجني على النّبيﷺفجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فإذا الخنجر فسقط في

(1) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ج 1 ص 181 .و السيرة الحلبية: ج 2، ص 432، الخصائص الكبرى: ج 2، ص 473، وفتح الباري: ج 8، ص 131 ،و البداية والنهاية: ج 4، ص 210، والسيرة النبوية (ابن كثير): ج 3، ص 399، وتخريج الأحاديث والآثار: ج 1، ص 74، وميزان الاعتدال: ج 3، ص 227،و المهذب في فقه الإمام الشافعي: ج 2، ص 177، وسنن البيهقي الكبرى: ج 10، ص 11، ودلائل النبوة: ج 7، ص 172، والمستدرك على الصحيحين: ج 3، ص 60 وسنن الدارمي: ج 1 ص 46 ،ومغازي الواقدي: ج 2، ص 145، والطبقات الكبرى: ج ،2 ص 202.

يديه وقال دمي! دمي! فأخذ أسيد بلبّته فدعته، فقال النّبي ﷺ: اصدقني ما أنت؟ قال: وأنا آمن ؟ قال: نعم. فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان فخلّى عنه النّبي ﷺ، فأسلم. وبعث النّبيّ ﷺ عمرو بن أميّة و سلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال: إن أصبتما منه غرّة فاقتلاه؛ فدخلا مكّة ومضى عمرو بن أميّة يطوف بالبيت ليلاً، فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، فأخبر قريشاً بمكانه، فخافوه وطلبوه وكان فاتكاً في الجاهليّة، وقالوا لم يأت عمرو لخير. فحشد له أهل مكّة وتجمّعوا، وهرب عمرو وسلمة، فلقي عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي فقتله، وقتل آخر من بني الدّيل سمعه يتغنّى ويقول:

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتحسّبان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر، فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر النّبي ﷺ خبره والنّبي ﷺ يضحك[1].

وذكر الخبر مختصراً البيهقي في سننه الكبرى[2].

قال الواقدي: وحدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال وحدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون وزاد بعضهم على بعض فذكر قصة في بعث أبي سفيان من يقتل محمّداً ﷺ غيلة وأن الله تعالى أطلع عليه نبيّه، وأسلم الرجل؛ قال فقال رسول الله ﷺ لعمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريش: اخرجا حتّى

(1) **الطّبقات الكبرى، ابن سعد، ج2ص93.**
(2) سنن البيهقي الكبرى، ج 9، ص 213.

تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرّة فاقتلاه. ثمّ ذكر قصّة في رؤية معاوية عمْراً وإخباره إيّاه بذلك.

محاولة عمير بن وهب القرشي

عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال : لما رجع المشركون إلى مكّة وقتل صناديدهم وأشرافهم، أقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتّى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان بن أميّة : قبّح الله العيش بعد قتلى بدر . قال عمير بن وهب : أجل والله، ما في العيش بعدهم خيرٌ، ولولا دين عليّ لا أجد له قضاءً، وعيالٌ لا أدع لهم شيئاً، لرحلت إلى محمّد حتّى أقتله إن ملأت عيني منه، فإنّه بلغني أنه يطوف في الأسواق، فإنّ لي عندهم علّة، أقول قدمت على ابني هذا الأسير. ففرح صفوان بقوله ذلك وقال : يا أبا أميّة، وهل نراك فاعلاً ؟ قال : إي وربّ هذه البنية. قال صفوان : فعليّ دينك، وعيالك أسوة عيالي، فأنت تعلم أنّه ليس بمكّة رجل أشدّ توسّعاً على عياله منّي . فقال عمير : قد عرفت بذلك يا أبا وهب . قال صفوان : فإنّ عيالك مع عيالي، لا يسعني شيءٌ ويعجز عنهم، ودينك عليّ . فحمله صفوان على بعير وجهّزه، وأجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه . وأمر عمير بسيفه فشُحذ وسُمّ، ثمّ خرج إلى المدينة وقال لصفوان : اكتم عليّ أياماً حتّى أقدمها . وخرج فلم يذكره صفوان، وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته، وأخذ السيف فتقلّده . ثمّ عمد نحو رسول الله ﷺ، فنظر عمر بن الخطاب (رض)، وهو في نفر من أصحابه يتحدّثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر، فرأى عميراً وعليه السيف، ففزع عمر منه وقال

لأصحابه : دونكم الكلب هذا عدو الله الذي حرّض بيننا يوم بدر، وحزرنا للقوم، وصعّد فينا وصوّب، يخبر قريشاً أنّه لا عدد لنا ولا كمين . فقاموا إليه فأخذوه، فانطلق عمر (رض) إلى النبيﷺفقال : يا رسول الله، هذا عمير بن وهب، قد دخل المسجد ومعه السلاح، وهو الغادر الخبيث الذي لا نأمنه على شيء . فقال النبيﷺ: أدخله عليّ . فخرج عمر فأخذ بحمالة سيفه فقبض بيده عليها، وأخذ بيده الأخرى قائمة السيف، ثمّ أدخله على رسول اللهﷺ. فلما رآه رسول اللهﷺقال : يا عُمر، تأخّر عنه. فلمّا دنا عمير من النبيﷺقال: أنعم صباحاً. قال النّبيﷺ: قد أكرمنا الله عن تحيّتك وجعل تحيّتنا السّلام، وهي تحيّة أهل الجنّة . قال عمير : إنّ عهدك بها لحديث. قال له رسول اللهﷺ: قد أبدلنا الله بها خيراً منها، فما أقدمك يا عمير؟ قال : قدمت في أسيري عندكم تقاربوننا فيه، فإنّكم العشيرة والأهل . قال النبيﷺ: فما بال السيف ؟ قال : قبّحها الله من سيوف، وهل أغنت من شيء ؟ وإنّما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي، ولعمري إنّ لي لهمّاً غيره. فقال له رسول اللهﷺاُصدق، ما أقدمك ؟ قال : ما قدمت إلاّ في أسيري . قال رسول اللهﷺ: فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ ففزع عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ قال : تحمّلت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك، والله حائلٌ بيني وبينك . قال عمير : أشهد أنّك رسول الله وأنّك صادقٌ، وأشهد أن لا إله إلا الله، كنّا يا رسول الله نكذّبك بالوحي وبما يأتيك من السّماء . وإنّ هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت، فلم يطّلع عليه غيري وغيره، وقد أمرته أن يكتم عنّي ليالي

مسيري، فأطلعك الله عليه، فآمنت بالله ورسوله، وشهدت أنّ ما جئت به حقٌّ، الحمد لله الذي ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب (رض) : لخنزير كان أحبّ إليّ منه حين طلع، وهو الساعة أحبّ إليّ من بعض ولدي . فقال النبيﷺ: علّموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فقال عمير : يا رسول الله، إنّي كنت جاهداً على إطفاء نور الله، فله الحمد أن هداني، فائذن لي فألحق قريشاً فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة. فأذن له فخرج فلحق بمكّة، فكان صفوان يسأل عن عمير كلّ راكب يقدم من المدينة ويقول: هل حدث بالمدينة من حدث ؟ ويقول لقريش : أبشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر . فقدم رجلٌ من المدينة، فسأله صفوان عن عمير فقال: أسلم . فلعنه صفوان، ولعنه المشركون بمكّة وقالوا صبأ عمير، فحلف صفوان ألاّ يكلّمه أبداً ولا ينفعه، وطرح عياله . وقدم عُمير عليهم على تلك الحال، فدعاهم إلى الإسلام وخبرهم بصدق رسول اللهﷺ، فأسلم معه بشرٌ كثير[1].

(1) المغازي للواقدي ج 1 ص 122 و السيرة النبوية: ج 3 ،ص 212 ،والطبقات الكبرى: ج 4 ،ص 199،و نسب قريش: ج 11، ص 391، وتاريخ الطبري: ج 2، ص 45، وتهذيب الآثار: ج 3، ص 23، و المعجم الكبير للطبراني: ج 17، ص 57، وأحكام القرآن للجصاص: ج 4، ص 106، ومعرفة الصحابة: ج 4، ص 2093، و أعلام النبوة: ج 1، ص 162، والاستيعاب: ج 3، ص 1222، والبدء والتاريخ:، ج 4، ص 193، ودلائل النبوة: ج 1، ص 140، وأحكام القرآن: ج 2، ص 527 والمنتظم: ج 3، ص 126، و الوفا بأحوال المصطفى: ج 1، ص 322، والتذكرة الحمدونية: ج 9، ص 162، والمغني: ج 9، ص 287، وأسد الغابة: ج 4، ص 320، وأسد الغابة: ج 5 ص 479، والكامل في التاريخ: ج 2، ص 30، والاكتفاء : ج 2، ص 47، وشرح نهج البلاغة: ج 14، ص 91، وتاريخ الإسلام: ج

محاولة عامر بن الطفيل والأربد بن قيس السهمي

قال[الأربد بن قيس] أفلا قتلته ؟ قال[عامر بن الطفيل] : لم أطق ذلك، قال: فارجع بنا إليه، فإن شئت حدّثته حتى أضرب عنقه، فانطلقا على وجوههما، حتى دخلا على رسول اللهﷺفقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره، وكان رسول اللهﷺعلم ما يريدان، قال: وجاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس، وأقبل عامر على رسول الله ﷺوقد وضع يده على فمه، وهو يقول: يا محمّد، لقد خوّفتني بأمر عظيم، وبأقوام كثيرة فمن هؤلاء [1]؟...

حكمة النبيﷺ:

قال ابن العربي بخصوص اختلاف العلماء في سبب عدم قتل المنافقين: واختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال: الأوّل أنّه لم يقتلهم لأنه لم يعلم حالهم سواه، وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على أنّ القاضي لا يقتل بعلمه وإن اختلفوا في سائر الأحكام هل يحكم بعلمه أم لا.

الثاني أنه لم يقتلهم لمصلحة وتألف القلوب عليه لئلا تنفر عنه. وقد أشار هوﷺإلى هذا المعنى فقال: أخاف أن يتحدّث الناس أنّ محمّداً ﷺيقتل أصحابه.

الثالث: قال أصحاب الشافعي إنّما لم يقتلهم لأنّ الزنديق وهو الذي يسرّ الكفر ويظهر الإيمان يستتاب ولا يقتل، وهذا وهم من علماء أصحابه

2، ص 71، والبداية والنهاية: ج 3 ص 313 ومجمع الزوائد: ج 8، ص 284، والإصابة في تمييز الصحابة: ج 4، ص 726 والخصائص الكبرى: ج 1، ص 344، والسيرة الحلبية: ج 2 ،ص 456، و سمط النجوم العوالي: ج 1، ص 417.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان، ج 3، ص 534 .

فإنّ النبيﷺلم يستتبهم، ولا يقول أحد إن استتابة الزنديق غير واجبة. وكان النّبيﷺمعرضاً عنهم مع علمه بهم، فهذا المتأخّر من أصحاب الشافعي الذي قال إن استتابة الزنديق جائزة قال ما لم يصحّ قولاً واحداً. وأمّا قول من قال إنّه لم يقتلهم لأنّ الحاكم لا يقضي بعلمه في الحدود فقد قتل بالمجذّر بن زياد بعلمه الحارث بن سويد بن الصامت، لأنّ المجذّر قتل أباه سويداً يوم بعاث فأسلم الحارث وأغفله يوم أحد الحارث فقتله، فأخبر به جبريل النبيﷺفقتله به، لأنّ قتله كان غيلة، وقتل الغيلة حد من حدود الله عزّ وجلّ. والصحيح أنّ النبيﷺإنّما أعرض عنهم تألّفاً ومخافة من سوء المقالة الموجبة للتّنفير كما سبق من قوله، وهذا كما كان يعطي الصدقة للمؤلّفة قلوبهم مع علمه بسوء اعتقادهم تألّفاً لهم أجرى الله سبحانه أحكامه على الفائدة التي سنّها إمضاءً لقضاياه بالسنّة التي لا تبديل لها[1].

[..] عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان قال: إنّي لآخذ بزمام ناقة رسول اللهﷺأقوده، وعمّار يسوق به، أو عمّار يقوده وأنا أسوق به، إذ استقبلنا اثنا عشر رجلاً متلثّمين، قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة؛ قلنا يا رسول الله ألا تبعث إلى كلّ رجل منهم فتقتله؟ فقال: أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، وعسى الله أن يكفيهم بالدّبيلة. قلنا: وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله. لم يرو هذا الحديث عن

(1) أحكام القرآن، ابن العربي، ج 1، ص 20.

الأعمش إلا أبو بكر بن عياش. تفرد به يحيى بن آدم[1].

وقيل لمالك: لم يقتل الزنديق ورسول الله ﷺ لم يقتل المنافقين وقد عرفهم ؟ فقال : لأنّ توبته لا تعرف، وأيضًا فإنّ رسول الله ﷺ لو قتلهم وهم يظهرون الإيمان لكان قتلهم بعلمه، ولو قتلهم بعلمه لكان ذريعة إلى أن يقول النّاس قتلهم للضغائن والعداوة، ولامتنع من أراد الإسلام من الدخول فيه إذا رأى النبي ﷺ يقتل من دخل في الإسلام ؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بالكفر . هذا معنى قوله، وقد روى عن النبي ﷺ أنّه قال: (لئلا يقول الناس أنه يقتل أصحابه)[2].

قال الماوردي الشافعي : نوع آخر من أعلامه ﷺ أنّه نزل بجيشه في غزوة تبوك على غير ماء وهم نحو ثلاثين ألفاً، فعطشوا وشكوا ذلك إليه فبعث أبا قتادة وأبا طلحة وسماك بن خرشة وسعد بن عبادة يلتمسون الماء فغابوا إلى قائم الظهيرة، ثمّ رجعوا ولم يجدوا شيئاً، وبلغ العطش من الناس والخيل والدوابّ، فصلّى بأصحابه متيمّماً؛ فلمّا فرغ شكوا إليه العطش فبعث أسيد بن خضير وأسامة يلتمسون الماء من الأعراب، فقال المنافقون" إنّ محمّدا يخبر بأخبار السماء وهو لا يدري الطريق إلى الماء" ! فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره بقولهم، وسمّاهم له، فشكا ذلك إلى سعد بن عبادة فقال سعد: إن شئت ضربت أعناقهم؛ فقال: لا يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، ولكن نحسن صحبتهم ما أقاموا

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، ج 8، ص 102.
(2) شرح صحيح البخاري،ابن بطال، ج 8، ص 575 .

معنا[1].

وهذا يعني أن النبيﷺعلم أسماءهم وأعلم سعد بن عبادة بذلك، ولا يصحّ أن يقترح سعد ضرب أعناقهم دون تشخيص أعيانهم.ويستفاد من ذلك أن سعد بن عبادة على علم بأسماء بعض المنافقين، مع أنه لم يصرّح بذلك في موقف من المواقف بعد وفاة النبيﷺ!

(1) أعلام النبوة، ج 1، ص 158 .

الفصل الثالث

كلام بخصوص العقبة

العقبة الأولى

قال ابن هشام: حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة، قال وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺعلى بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب[1]..

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري:

بيعة العقبة الأولى بمكّة، ولم يشهدها غير اثني عشر رجلاً من الأنصار، ذكر ذلك ابن إسحاق[2]. وقال أيضا:فالجمرة الأولى مسجد منى، والوسطى عند العقبة الأولى بقرب مسجد منى أيضًا[3].

و نقل الصالحي الشامي عن محب الدين الطبري أنّها " العقبة التي تضاف إليها الجمرة إذ ليس أظهر منها وعن يسار الطريق لقاصد منى من مكة شعب قريب منها، فيه مسجد مشهور عند أهل مكة أنه مسجد البيعة، وهو على نشز من الأرض، ويجوز أن يكون المراد من العقبة ذلك النشز، وعلى الأول يكون قد نسب إليها لقربه منها . قال في النور : (وجزم غيره بأن البيعة التي وقعت عندها البيعة هي العقبة التي تضاف إليها الجمرة)[4].

فالظاهر من كلامهم أنها عقبة واحدة، وأنّ الترتيب زمني، بمعنى أنّ

(1) السيرة النبوية، ابن هشام، ج 2، ص 279 .
(2) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 1، ص 69 .
(3) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ج 4، ص 421 .
(4) سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج 3 ص 195 .

العقبة الأولى هي التي قرب مسجد منى، وهي أيضا محلّ اجتماع أهل يثرب بالنّبي ﷺفي المرّة الأولى. أمّا العقبة الثانية فهي نفسها [المكان نفسه] لكن في العام الموالي. وعليه فليس هناك إلاّ عقبة واحدة، لكنّها محلّ اجتماع أكثر من مرّة، ومن هنا جاء التّعدد، من جهة تكرّر اللّقاء لا من جهة اختلاف المكان. ولهذا يذكرونها دائما بالألف واللاّم، ولا يذكرونها نكرة، لا في كتب التفسير ولا في كتب الحديث والتّاريخ. وبعيد أن تكون هي عقبة أصحاب العقبة الذين حاولوا اغتيال النبي ﷺلأنّ الطريق إلى تبوك لا يمرّ بمكة، وعليه فلا يمرّ بمنى. فالعقبة التي ينسب إليها من حاولوا اغتيال رسول الله ﷺغير العقبة التي بظهر مكّة.

قال ياقوت الحموي: وأما العقبة التي بويع فيها النبي ﷺبمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة وكان[1] .

قال أبو محمّد[ابن حزم الأندلسي] ليست هذه العقبة العقبة الفاضلة المحمودة قبل الهجرة، تلك كانت للأنصار خالصة شهدها منهم رضي الله عنهم سبعون رجلا وثلاث نسوة ولم يشهدها أحدٌ من غيرهم إلاّ رسول اللّه ﷺوحده والعبّاس عمّه وهو غير مسلم يومئذ لكنّه شفقةٌ على ابن أخيه[2]

(1) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج 4، ص 134.
(2) المحلى، ابن حزم، ج 11، ص 221 .

العقبة الثانية

ويقصد بها اجتماع سبعين من الأوس والخزرج برسول الله ﷺ في نفس المكان بعد مرور سنة على الاجتماع الأوّل. وقد كان من أمرهم أنهم بايعوا النبي ﷺ وتبنوا قضيته واحتضنوها. وبادروا إلى العمل على نشر الإسلام منذ وصولهم إلى بلادهم.والنسبة إلى العقبة " عقبي"، وهي عبارة تطلق على الصحابة الذين حضروا الاجتماع برسول الله ﷺ ، كما أن النسبة إلى بدر "بدري" يقصد بها الصحابة الذين حضروا معركة بدر. وقد بقيت هذه العناوين محفوظة إلى حد ما لدى الصحابة والتابعين إلى أن وصل معاوية إلى الحكم وقام بتصفية من بقي من البدريين، وعامل المدينة المنورة بالتهميش والتجويع، وأقصى الصحابة والتابعين الذين نصروا رسول الله ﷺ.

2769 ليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤوه وينصروه وهي العقبة التي في طريق منى التي يضاف إليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين في السنة الأولى

كانوا اثني عشر وفي السنة الثانية سبعين كلهم من الأنصار وإن كانت بدر أذكر أي أشهر عند الناس بالفضيلة[1]..

عقبة المؤامرة

قال النووي:قوله (كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخبره إذا سألك. قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم وإنما هذه عقبة على طريق تبوك [2]..

أصحاب العقبة

أصحاب العقبة الذين حاولوا اغتيال النّبيﷺمنافقون قطعاً، إذ لا يقدم على مثل هذا العمل إلاّ منافق، وقد حاول كثير من أتباع الاتّجاهات المصوّبة والتّبريريّة إخراج المنافقين من الصّحابة، لأنّهم صحبوا النّبيﷺدون إيمان واعتقاد، لكن هذا التوجّه مردود، لأنّ النّبيﷺكان كلّما أشاروا عليه بقتل منافق قال: لا يتحدّث النّاس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، فقوله هذا صريح أنّهم من أصحابه، ولو كان أتباع تلك التيّارات يلتزمون ويسلمون بأحاديث رسول اللهﷺفضلاً عن التّأسي به لما ردّوا قوله وهم يعلمون أنّه ما ينطق عن الهوى.

(1) الديباج على مسلم، ج 6، ص 120 .
(2) شرح مسلم ، النووي ، ج 17 صفحة 125.

هوﷺيقول " أصحابه" وهم يقولون لم يكونوا أصحابه، فمن يصدق العاقل ؟ رسول اللهﷺالذي لا ينطق عن الهوى أم علماء الرجال الذين يعبدون المذهب قبل الله تعالى؟

قال ابن تيمية:وقد يدخلون في لفظ الأصحاب في مثل قوله لمّا استؤذن في قتل بعض المنافقين قال: "لا يتحدّث النّاس أنّ محمّدا يقتل أصحابه"؛ فدلّ على أنّ هذا اللّفظ قد كان النّاس يدخلون فيه من هو منافق[1].

هذا كلام ابن تيمية، وأنت ترى أنه استعمل "قد" قبل المضارع، وهي التي تعني في عرف النحويين " التقليل"، ويستشعر منه الاحتمال دون اليقين، فيكون كلامه من باب العرض لا أكثر، لكنه وجد نفسه في حرجا كبير قبال كلام النبيﷺفاضطر مكرهاً لا بطلاً أن يعتبر ذلك دليلاً، وهذا من مثل ابن تيمية موضع تأمّل.

والذي يدعو إلى العجب هو تعامل المحدّثين والمؤرّخين مع الجماعة الذين حاولوا اغتيال النبيﷺمع أنّ المحاولة جريمة كبرى، لكونها تتعلّق بسيّد البشريّة قاطبة، المحمود الممدوح في السماء والأرض. فاغتياله ليس كاغتيال أي شخص، كما أنّ الكذب عليه ليس كالكذب على غيره. فيلاحظ الباحث أنّهم عتّموا وعمَّوْا على القضيّة، وتجاهلوا قرائن مهمّة جاءت على لسان كلّ من حذيفة وعمّار، محاولين بذلك نسبة القضيّة إلى مجموعة من المنحرفين سمّاهم الطبراني فيما بعد تسمية لا تستند إلى ركن وثيق. والذي لا شكّ فيه أنّ الذين حاولوا

(1) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج 8، ص 473.

اغتيال النبيﷺفي العقبة هم مجموعة يجمعهم مشروع واحد؛ قد يكونون من قبائل مختلفة وأذواق شتّى، لكن هدفهم واحد، وهو إعدام النبيﷺدون إثارة انتباه الأتباع، وربما يكونون قد حاولوا شيئاً من ذلك القبيل قبل غزوة تبوك، كأن يكونوا لجأوا إلى السمّ مثلاً ولم يوفّقوا في مسعاهم. واختيار العقبة يدلّ على أنّهم كانوا يريدون أن يظهر الاغتيال على شكل حادث مؤسف تتحمّل مسؤوليته ناقة النّبيﷺولا يشاركها في المسؤولية أحد. خبطت النّاقة خبط عشواء فوقعت من على العقبة وتسبب ذلك في وفاة النبيﷺويبكي الناس، ثمّ تستأنف الحياة لكن بمشروع جديد يشرف على تنفيذه أصحاب العقبة المتبنّون لمؤامرة الاغتيال. ونحن إذا تتبّعنا سيرة النّبيﷺنلاحظ أنّه ليس من عادتهﷺركوب ما يصعب امتطاؤه، بل إنّ الناقة التي ركبها في هجرته من مكّة إلى المدينة كانت مأمورة! وهذا يعني أن هناك عناية إلهيّة خاصّة بكلّ ما يخصّ النّبيﷺ. فكيف تتخلّى عنه العناية الإلهيّة وهو ذاهب إلى الجهاد أو عائد منه؟ وحتى بصرف النظر عن جهة التسديد الإلهي والعناية الربانيّة ـ كي لا يغضب العلمانيون من خرافاتنا ـ فإنّه معلوم عند معاصري النبيﷺأنّه كان خبيراً بالإبل والخيل..

هل كان أمن المدينة وما حولها يهمّ أصحاب العقبة؟ لأنّه إن كان يهمّهم فإنّهم يعلمون أنّ وجود النبيﷺمهمّ في المدينة، وهو أمان من الفرقة، كما أنّ فقده فجأةً وبتلك الطريقة سيفتّ في أعضاد كثيرين.

الفصل الرابع

أصحاب العقبة

أصحاب العقبة في كتب التفسير

أصحاب العقبة في كتب الحديث والرجال

أصحاب العقبة في كتب التاريخ والسيرة

أصحاب العقبة في كتب العقائد

أصحاب العقبة في كتب التفسير

ثم قال : ﴿(وهموا بما لم ينالوا) ﴾ من قتل النبي ﷺ يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلة هموا بقتل النبي ﷺ بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبد الله بن أبي، رأس المنافقين، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق، والجلاس بن سويد، ومجمع بن حارثة، وأبو عامر بن النعمان، وأبو الخواص، ومرارة بن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وعبد الله بن عتيبة، ومليح التميمي[1].

أقول : على فرض صحّة هذا القول، هل شهد الجلاس بن سويد غزوة تبوك؟

ثم ذكر أصحاب العقبة، فقال : ﴿(ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم) ﴾، يعنى الذي أجمعوا عليه من قتل النبي ﷺ[2].

. ليقتلوه إذا مرّ بهم فدفعهم الله عنه ويقال (وهموا بما لم ينالوا)[3]

قوله تعالى (ألم يعلموا أنّ الله يعلم سرّهم ونجواهم) وقال مقاتل نزلت هذه الآية في أصحاب العقبة حين همّوا بما لم ينالوا. ويقال هذا عطف نسق عطف على قوله ﴿(لئن آتانا من فضله لنصدقن)[4].

(1)تفسير مقاتل بن سليمان، ج 2 صفحة 60 .
(2) تفسير مقاتل بن سليمان، ج 2 صفحة 61 .
(3) تفسير السمرقندي، ج 2 صفحة 74 .
(4) تفسير السمرقندي، ج 2 صفحة 76 .

ورجع عمّار فقال يا عمار " هل عرفت القوم ؟ " فقال لقد عرفت عامة الرّواحل والقوم متلثّمون قال " هل تدري ما أرادوا ؟ " قال: الله ورسوله أعلم قال " أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ راحلته فيطرحوه " . قال فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله (ص) فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال: أربعة عشر رجلاً ! فقال: إن كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعدّ رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ، وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمّار أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، وهكذا روى ابن لهيعة[1].

وكذا قد حكى في معجم الطبراني، قاله البيهقي. ويشهد لهذه القصّة بالصحّة ما رواه مسلم: حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال أنشدكم بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم أخبره إذ سألك! فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر،قال: فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرّة يمشي[2]...

(1) تفسير ابن كثير، ج 2 صفحة 387 .
(2) تفسير ابن كثير، ج 2 صفحة 387 .

ثمانية منهم تكفيكهم الدّبيلة سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم " . ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره أي من تعيين جماعة من المنافقين وهم هؤلاء قد أطلعه عليهم رسول اللهﷺدون غيره والله أعلم[1] . وقد ترجم الطبرانيّ في مسند حذيفة تسمية أصحاب العقبة، ثم روى عن علي بن عبد العزيز عن الزّبير بن بكّار أنّه قال : هم معتب بن قشير ووديعة بن ثابت وجدّ بن عبد الله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد وسعد بن زرارة، وقيس بن فهد، وسويد بن داعس من بني الحبلي وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت وسلالة[2]..

ثم غزا غزوة تبوك فشهدها معه منهم قوم نفروا به ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرهم، وتخلّف آخرون منهم فيمن بحضرته، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه في غزاة تبوك أو منصرفه منها ـ ولم يكن له في تبوك قتال ـ من أخبارهم فقال الله تعالى: ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة ولكن كره الله انبعاثهم (قرأ إلى قوله) ويتولّوا وهم فرحون﴾[3].

(1) هذا كلام فيه مبالغة، فإن أسرار النبي(ص) كانت عند الإمام علي(ع)، وقد قال عنه أكثر من مرة " وضع سري".
(2) تفسير ابن كثير، ج 2 صفحة 387 .
(3) أحكام القرآن، الشافعي، ج 2، ص 27.

قال الشافعي: ثمّ غزا غزوة تبوك فشهدها معه قومٌ منهم نفروا به ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه اللّه عز وجل شرّهم وتخلّف آخرون منهم فيمن بحضرته[1].

وهم الذين أرادوا أن يدفعوا النبي ﷺليلة العقبة وكانوا قوماً قد اجمعوا على أن يقتلوا رسول اللهﷺوهم معه في بعض أسفاره فجعلوا يلتمسون غرته حتى أخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك ليلاً قالوا : إذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فسمع حذيفة وهو يسوق بالنبيﷺفكان قائده تلك الليلة عمّار بن ياسر، وسائقه حذيفة بن اليمان، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين فقال : إليكم إليكم يا أعداء الله فامسكوا ومضى النبي ﷺحتى نزل منزله الذي أراد، فلما أصبح أرسل إليهم كلّهم، فقال : أردتم كذا وكذا، فحلفوا بالله ماقالوا، ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله : ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا﴾ قوله تعالى : وهموا بما لم ينالوا .

10000 حدثنا محمّد بن عبادة بن البختري الواسطي، حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : انزل الله ﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾ قال : وكان الجلاس اشترى فرساً ليقتل النبي (ص)[2].

(1) الأمّ، الشافعي،ج 4، ص 166.
(2) تفسير ابن أبي حاتم، ج 6، ص 1844 .

والثاني أنّها نزلت فيهم حين همّوا بقتل رسول الله، رواه مجاهد عن ابن عباس. قال: والذي همّ رجل يقال له الأسود. وقال مقاتل هم خمسة عشر رجلا هموا بقتله ليلة العقبة[1].

والوجه الثاني : 10002 حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمّد بن علي بن حمزة، حدثنا يحيي بن عبد الله بن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس: وهمّوا بما لم ينالوا قال : هو رجل يقال له : الأسود، [همّ] بقتل محمّد ﷺ[2].

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل..﴾ طلبوا لك الشر والعنت قبل تبوك وهو أن جماعة منهم أرادوا الفتك به ليلة العقبة[3].

وعن ابن جريج رضي الله عنه : وقفوا لرسول الله ﷺ على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به) من قبل (من قبل غزوة تبوك[4].

والثاني أنّها نزلت فيهم حين همّوا بقتل رسول الله ﷺ.رواه مجاهد عن ابن عباس. قال: والذي همّ رجل يقال له الأسود. وقال مقاتل: هم خمسة عشر رجلا هموا بقتله ليلة العقبة[5].

اعلم أن المذكور في هذه الآية نوع آخر من مكر المنافقين وخبث باطنه فقال : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴾أي من قبل واقعة تبوك . قال ابن

(1) زاد المسير، ج 3، ص 471.
(2) تفسير ابن أبي حاتم، ج 6، ص 1845..
(3) تفسير الواحدي، ج 1، ص 466
(4) الكشاف، الزمخشري، ج 2، ص 466..
(5) زاد المسير، ابن الجوزي، ج 3 ص 471 .

جريج : هو أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي (ص)[1].

ويستفاد من هذا إن صحّ أن العقبة عند ثنية الوداع.

قوله تعالى : ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ أي لقد طلبوا الإفساد والخبال من قبل أن يظهر أمرهم وينزل الوحي بما أسرّوه وبما سيفعلونه. وقال ابن جريج : أراد اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنّبي (ص)[2].

وهمّوا بما لم ينالوا يعني المنافقين من قتل النّبيﷺليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلا. قال حذيفة : سمّاهم رسول اللهﷺحتّى عدّهم كلّهم فقلت : ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال : أكره أن تقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيهم الله بالدّبيلة . قيل : يا رسول الله وما الدّبيلة؟ قال : شهاب من جهنّم يجعله على نياط فؤاد أحدهم حتى تزهق نفسه . فكان كذلك خرجه مسلم[3].

أقول: مادام قد كان كذلك، فأين أسماؤهم؟ أين قائمة الذين ماتوا بالدبيلة؟ أين الذين جعل على نياط أفئدتهم حتى زهقت أنفسهم؟

لا شك أنه يكون كذلك، لأن النبيﷺلا ينطق عن الهوى، لكن لم يحفل المؤرخون والمحدثون بكلام رسول الله(ص) محافظة منهم على عدالة الصحابة! لأن الجماعة كلهم من الصحابة، كلهم كانوا مع رسول

(1) التفسير الكبير، الرازي، ج 16 ص 471..
(2) تفسير القرطبي، ج 8، ص 157.
(3) تفسير القرطبي، ج 8، ص 207.

الله ﷺ ليلة العقبة في غزوة تبوك، والاهتمام بهم وتدوين أسمائهم بعد تعرضهم للدبيلة يقوض نظرية عدالة جميع الصحابة، لذلك آثروا الكتمان، وأهملوا الأسماء حتى يتقادم العهد ويصبح حديث النبي ﷺ غير قابل للتطبيق عليهم من الناحية العملية، وهذا الكتمان مشمول باللعن المذكور في القرآن الكريم، فإن الله تعالى لعن الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى، وقد أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ أن الذين حاولوا اغتياله سيموت أكثرهم بالدبيلة، فلم يعد يحق لأحد أن يخفي خاتمتهم، لأن ذلك خلاف الغرض، ولأنه يعرض الرسالة للتشكيك، وهذا بخصوص من لا يثبت لديه أنهم ماتوا فعلا بالدبيلة! وهكذا أصبح الولاء للمذهب والجماعة أعظم وأولى من الولاء لله والرسول ﷺ . وهذا واضح بيّن لا يدافعه إلا مكابر أو متجاهل. وقد كان على مسلمي القرون الأولى أن يلتفتوا إلى هذه النقطة ويطالبوا بقائمة الذين ماتوا قبل أن يطلع عليهم الطبراني بقائمة لا تسمن ولا تغني من جوع. وفي نظري أنّ هذه القضية مهمّة لتشخيص مدى مصداقيّة المحدّثين والمؤرّخين بخصوص الأمانة العلمية والنّزاهة في التدوين.

﴿لقد ابتغوا الفتنة﴾ بصدّ النّاس أو بأن يفتكوا به عليه السّلام ليلة العقبة أو بالرجوع يوم أحد ﴿من قبل﴾ من قبل غزوة تبوك، ﴿وقلبوا لك الأمور ﴾ ودبّروا لك الحيل والمكايد ودوّروا الآراء في إبطال أمرك ﴿حتى جاء الحق﴾ وهو تأييدك ونصرك ﴿وظهر أمر الله﴾ وغلب دينه وعلا شرعه ﴿وهم كارهون﴾ أي على رغم منهم[1].

(1) تفسير النسفي، ج 2، ص 92.

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل﴾ أي من قبل وقعة توبك . قال ابن جريج : هو أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنبي (ص) . وقيل : المراد ما فعله عبد الله بن أبيّ يوم أحد حين انصرف عن النبي (ص) مع أصحابه[1].

﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الامور حتّى جاء الحقّ وظهر أمر اللّه وهم كارهون ﴾ تقدّم ذكر السّبب في نزول هذه الآية والتي قبلها من قصّة رجوع عبد الله بن أبيّ وأصحابه في هذه الغزاة، حقّر شأنهم في هذه الآية، وأخبر أنّهم قديماً سعوا على الإسلام فأبطل الله سعيهم، وفي الأمور المقلّبة أقوال . قال ابن عبّاس : بغوا لك الغوائل . وقال ابن جريج : وقف اثنا عشر من المنافقين على التثنية ليلة العقبة كي يفتكوا به[2] .

﴿ لقد ابتغوا لفتنة من قبل﴾ أي : طلبوا صد أصحابك عن الدّين وردهم إلى الكفر ، وتخذيل النّاس عنك قبل هذا اليوم ، كفعل عبد الله بن أبيّ يوم أحد حين انصرف عنك بأصحابه . وقال ابن جريج : هو أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين ، وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ، ليفتكوا بالنبي (ص)[3].

ولقد قالوا كلمة الكفر ﴿وكفروا بعد إسلامهم﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام، ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنّبي ليلة العقبة عند عوده

(1) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج 3، ص 92.
(2) تفسير البحر المحيط، ج 5، ص 62..
(3) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ج 10، ص 676 .

من تبوك، وهم بضعة عشر رجلا، فضرب عمّار بن ياسر وجوه الرّواحل لمّا غشوه فردّوا[1].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك (رض) في قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ قال هم الذين أرادوا أن يدفعوا النبيﷺليلة العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول اللهﷺوهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غرّته حتى أخذ في عقبة، فتقدّم بعضهم وتأخّر بعضهم وذلك ليلا، قالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فسمع حذيفة (رض) وهو يسوق النبيﷺوكان قائده تلك الليلة عمّار وسائقه حذيفة بن اليمان (رض) فسمع حذيفة أخفاف الإبل فالتفت فإذا هو بقوم متلثّمين : فقال : إليكم إليكم يا أعداء الله! فأمسكوا، ومضى النّبي ﷺحتى نزل منزله الذي أراد. فلمّا أصبح أرسل إليهم كلّهم فقال : أردتم كذا وكذا فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾[2].

وأخرج ابن سعد عن نافع بن جبير بن مطعم قال : لم يخبر رسول الله ﷺبأسماء المنافقين الذين تحسوه ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة (رض) وهم اثنا عشر رجلا ليس فيهم قرشي وكلهم من الأنصار ومن حلفائهم.

أقول: ما معنى قوله " ليس فيهم قرشي" ومعاوية قد كان معهم تلك الليلة، ومات بالدبيلة كما ذكر ابن سعد نفسه. وما هو الدليل على أنه لم

(1) تفسير الجلالين، ج 1، ص 120.
(2) الدر المنثور، السيوطي، ج 4 ص 242 .

يكن فيهم قرشي؟ هل يصح إرسال القول في مسألة مهمة كهذه دون دليل؟!

وأخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان (رض) قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوقه، أو أنا أسوقه وعمار يقوده، حتّى إذا كنّا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها قال : فأنبهت رسول اللهﷺفصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول اللهﷺهل عرفتم القوم؟ قلنا: لا يا رسول الله، كانوا متلثّمين ولكنّا قد عرفنا الرّكاب. قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا : لا. قال : أرادوا أن يزحموا رسول اللهﷺفي العقبة فيلقوه منها. قلنا: يا رسول الله، ألا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلّ قوم برأس صاحبهم؟ قال : لا، إنّي أكره أن تحدّث العرب بينها أنّ محمّداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثم قال : اللهم ارمهم بالدّبيلة! قلنا: يا رسول الله وما الدّبيلة؟ قال : شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيهلك[1].

﴿لقد ابتغوا الفتنة﴾ تشتيت شملك وتفريق أصحابك منك ﴿من قبل﴾ أي يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق بمن معه وقد تخلّف بمن معه عن تبوك أيضاً بعد ما خرج مع النّبيﷺإلى ذي جدّة أسفل من ثنيّة الوداع. وعن ابن جريج (رض)وقفوا لرسولﷺعلى

(1) الدر المنثور، ج 4، ص 244.

الثنيّة ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً من المنافقين ليفتكوا به ﷺفردهم الله تعالى خاسئين[1]..

﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ قيل: هو همّهم بقتل رسول الله ﷺليلة العقبة في غزوة تبوك، وقيل همّوا بعقد التّاج على رأس عبد الله بن أبيّ وقيل هو همّ الجلاس بقتل من سمعه يقول تلك المقالة، فأخبر رسول الله ﷺ. قوله ﴿ وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾[2].

وقد تخلّف بهم عن هذه الغزوة أيضاً بعد أن خرج مع النبيّﷺإلى قريب من ثنيّة الوداع. وروي عن سعيد بن جبير وابن جريج أنّ المراد بالفتنة الفتك برسول اللهﷺليلة العقبة وذلك أنّه اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين ووقفوا على الثنية ليفتكوا به عليه الصلاة والسلام فردّهم الله تعالى خاسئين[3].

قال ابن جريج : الذين ابتغوا الفتنة اثنا عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على ثنيّة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا بالنّبي ﷺ[4].

وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا[5].

---

(1) تفسير أبي السعود، ج 4، ص 71.
(2) فتح القدير، الشوكاني، ج 2، ص 383 .
(3) روح المعاني، الألوسي، ج 10 ص 113.
(4) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 10، ص 113.
(5) تفسير الجلالين، ج 1، ص 120 .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك (رض) في قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ قال هم الذين أرادوا أن يدفعوا النّبيﷺليلة العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول اللهﷺوهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غرّته، حتى أخذ في عقبة فتقدّم بعضهم وتأخّر بعضهم، وذلك ليلاً، قالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فسمع حذيفة (رض) وهو يسوق النّبيﷺوكان قائده تلك الليلة عمّار وسائقه حذيفة بن اليمان (رض) فسمع حذيفة أخفاف الإبل، فالتفت، فإذا هو بقوم متلثّمين : فقال : إليكم إليكم يا أعداء الله فأمسكوا...

وأخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان (رض) قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول اللهﷺأقود به وعمار يسوقه، أو أنا أسوقه وعمّار يقوده، حتى إذا كنّا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها قال : فأنبهت رسول اللهﷺفصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول اللهﷺ: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، يا رسول الله، كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب. قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا قلنا : لا . قال : أرادوا أن يزحموا رسول اللهﷺفي العقبة فيلقوه منها. قلنا: يا رسول الله، ألا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كلّ قوم برأس صاحبهم؟ قال : لا، إنّي أكره أن تحدّث العرب بينها أن محمّداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم، ثم قال :

اللّهم ارمهم بالدّبيلة! قلنا: يا رسول الله وما الدّبيلة قال : شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيهلك[1].

ومضى النبيﷺحتى نزل منزله الذي أراد فلما أصبح أرسل إليهم كلهم فقال : أردتم كذا وكذا فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه فذلك قوله) يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر(الآية)[2].

وعن ابن جريج (رض) وقفوا لرسولﷺعلى الثنيّة ليلة العقبة، وهم اثنا عشر رجلاً من المنافقين ليفتكوا به (ص)، فردّهم الله تعالى خاسئين[3].

والرواية نفسها في تفسير ابن كثير : فبينما رسول اللهﷺيقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثّمون على الرّواحل فغشوا عمّاراً وهو يسوق برسول اللهﷺ، فأقبل عمّار(رض) يضرب وجوه الرّواحل فقال رسول اللهﷺلحذيفة: " قد، قد"، حتى هبط رسول اللهﷺو نزل ورجع عمّار، فقال: يا عمّار، هل عرفت القوم؟ فقال: لقد عرفت عامّة الرّواحل والقوم ملثّمون. قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول اللهﷺراحلته فيطرحوه. قال فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول اللهﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا! فقال: إن كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال: فعدّ رسول الله (ص) منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله (ص)[4].

(1) الدر المنثور، السيوطي، ج 4، ص 244.
(2) الدر المنثور، السيوطي، ج 4، ص 242.
(3) تفسير أبي السعود، ج 4، ص 71.
(4) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 373.

أصحاب العقبة في كتب الحديث والرجال

حدثنا محمّد بن عبد الله بن الزبير وأبو نعيم قالا حدثنا الوليد يعني ابن جميع قال أبو نعيم عن أبي الطفيل مثل جميع حدثنا أبو الطفيل قال:

كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم أخبره إذ سألك قال إن كنا نخبر أنهم أربعة عشر وقال أبو نعيم فقال الرجل كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال فان كنت منهم وقال أبو نعيم فيهم فقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[1] .

أقول: من هو هذا الرجل من أصحاب العقبة؟ ولماذا لم يذكروا اسمه؟

ومن المستفيد من هذا التكتّم؟ هل كان كتمان الاسم من الرّاوي أم من المصنّف، أم من النسّاخ؟ أم هل تراه من دار الطبع والنشر؟

المفروض أن يجيب الباحثون والمحققون عن هذه الأسئلة.

وفي مسند أحمد أيضاً :

هبط رسول الله ﷺو نزل، ورجع عمار فقال: يا عمّار هل عرفت القوم فقال: قد عرفت عامة الرّواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺفيطرحوه فسابّ عمار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺفقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. فعدد رسول الله ﷺمنهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺوما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة ويوم يقوم الأشهاد. [2]..

(1) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 390 .

2) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 453 .

أقول: في هذه الرّواية " فسابّ عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ " على خلاف الرّوايات الأخرى التي تقول: " فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ "، وفرق كبير بين السّؤال والسّباب. الّسؤال معلوم، وهو الطلب، وقد يكون استعلاميا كما قد يكون استنكاريا، أو تقريريا. وأمّا السباب، على وزن فعال، فهو تعاطي السبّ من طرفين، وما كان على وزن فعال من المشتقّ يقصد به فعل من طرفين متقابلين أو أكثر. ومن ذلك الحجاج وهو المحاجّة، والنّزال وهو المنازلة، والطّعان وهو المطاعنة، والبراز وهو المبارزة، والقتال وهو المقاتلة، والهجاء وهو المهاجاة(في الشعر) وغير ذلك كثير. ومنه يفهم أنّه ـ طبق القصّة ـ حدث سباب بين عمّار بن ياسر ورجل آخر من الصّحابة، فتطرّق عمّار بن ياسر إلى قضيّة العقبة ليفهم الحاضرين أنّ ذلك الصّحابي كان منهم! ولكنّ الرّواية تقدّم الرجل على أنّه من أصحاب رسول الله(ص) لا أكثر، فلا تذكر اسمه ولا قبيلته ولا شيئا مما قد يقود إلى معرفته! وقبل ذلك تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الرجل من أصحاب النّبي ﷺ لا يحترم كلام رسول الله ﷺ بخصوص عمّار بن ياسر (رض)، لأن هناك واقعة حدثت أيّام النبي ﷺ تجاوز فيها خالد بن الوليد حدود الأدب مع عمّار بن ياسر (رض) فقضى النّبي(ص) لعمّار على خالد وقال قولة مهمة ما قدرها المحدّثون والمؤرّخون حقّ قدرها.

عن الأشتر عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمّار شيء فشكوته إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من يسبّ عماراً يسبّه الله، ومن

يعاد عمّارا يعاده الله * صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].وتذكر الروايات أن عمارا فانطلق، فاتبعه خالد، وأخذ بثوبه فلم يزل يترضاه حتى رضي عنه[2] . وفي تاريخ ابن كثير : أن النبيﷺقال لخالد: " يا خالد ! لا تؤذ عمّاراً فإنّه من يبغض عمّاراً يبغضه الله، ومن يعاد عمّاراً يعاده الله " قال: فعرضت له بعد ذلك فسللت ما في نفسه[3].

لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدّبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم (حدثنا) زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم اخبره إذ سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة قالوا ما سمعناه منادي رسول اللهﷺولا علمنا بما أراد القوم[4]..

حدثنا محمّد بن عبد الله بن الزبير وأبو نعيم قالا حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض

(1) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج 3، ص 389.
(2) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 2، ص 396 .
(3) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 7، ص 345. والقصة في تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج 16، ص 236 و البداية والنهاية لابن كثير، ج 7، ص 345 .
(4) صحيح مسلم، ج 8، صفحة 123 .

ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة ؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك! قال: كنا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله ﷺ ولا علمنا ما أراد القوم[1]..

وأنت ترى ما أدى إليه التصرف في الرواية من الركاكة والغموض، وبمقابلتها مع الروايات السابقة يتبين بوضوح أن الغرض من ذلك هو التشويش على القارئ وطالب العلم حتى لا يتنبه إلى خطورة المسألة.

قوله (كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة فقال له القوم أخبره إذا سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم وإنما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع[2]..

وعن جابر قال كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام فقال وديعة لعمار: إنّما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد قال عمار كم أصحاب العقبة؟ قال: الله اعلم قال أخبرني عن علمك فسكت

---

(1) السنن الكبرى، البيهقي، ج 9 صفحة 33 .
(2) شرح مسلم ،النووي ، ج 17 صفحة 125

وديعة قال من حضره أخبره وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم قال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر فقال عمار فان كنت فيهم فإنهم خمسة عشر فقال وديعة مهلا يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني اليوم فقال عمار ما سميت أحدا ولا أسميه أبدا ولكني أشهد أن الخمسة عشر[1]..

أناخ فقال لعمّار هل تعرف القوم فقال لا كانوا متلثمين وقد عرفت عامة الرواحل قال أتدري ما أرادوا برسول الله ﷺ قلت الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه من العقبة فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ قال نرى أنهم أربعة عشر قال فان كنت فيهم فكانوا خمسة عشر ويشهد عمار أن اثني عشر حزب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[2] .

أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ قال نرى أنهم أربعة عشر قال فان كنت فيهم فكانوا خمسة عشر ويشهد عمار ان اثنى عشر حزبا لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد . رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات . قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الزبير بن بكار قال تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرا وهو الذي قال يعدنا محمّد كنوز كسرى

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1 صفحة 110 .
(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1 صفحة 110 .

وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه وهو الذي قال لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا، قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام، ووديعة بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو الذي قال إنما كنا نخوض ونلعب[1]..

نقيب، ومن الأنصار ثم من بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة وهو نقيب، ومن الأنصار ثم من بنى عبد الأشهل سلمة بن سلامة بن وقس، ومن الأنصار ثم من بنى حارثة بن الحرث ظهير بن رافع، ومن الأنصار ثم من بني حارثة أبو بردة بن نيار . وإسنادها إلى ابن شهاب واحد ورجاله ثقات . رواها كلها الطبراني[2].

اللهﷺنزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدرى ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول اللهﷺويطرحوه قال فسار عمار رضي الله عنه رجلا من أصحاب رسول اللهﷺفقال نشدتك بالله ما كان أصحاب العقبة قال أربعة عشر فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعد رسول الله (ص) منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادى رسول الله (ص) وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الاثني عشر الباقين منهم حرب لله ولرسوله : الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[3].

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1 صفحة 111
(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 6 صفحة 50.
(3) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 6 صفحة 195 .

* حديث حذيفة ما بقى من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة في رواية الإسماعيلي تعيين الآية وهى قوله تعالى ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ وفيه فقال أعرابي لم يسم والأربعة من المنافقين الذين أشار إليهم حذيفة يمكن معرفة تعيينهم من الاثني عشر أصحاب العقبة بتبوك فينظر فيمن تأخرت وفاته منهم ويطبق على ذلك[1].

11 - (. . .) (حدثنا) زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم اخبره إذ سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعناه منادى رسول الله (ص) ولا علمنا بما أراد القوم[2].

(4) حدثنا الفضل بن دكين عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال : كان بين حذيفة وبين رجل منهم من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، فقال : أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة ؟ فقال القوم : فأخبره فقد سألك، فقال أبو موسى الأشعري : قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فقال حذيفة، وإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حزب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر

(1) مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، صفحة 310 .
(2) الديباج على مسلم، جلال الدين السيوطي، ج 6 صفحة 138.

ثلاثة، قالوا : ما سمعنا منادي رسول الله (ص) ولا علمنا ما يريد القوم[1]..

ومن كلام حذيفة:..يقولون لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه الصيمرة منه فسرت بينهم وبينه وجعلت أقرأ وأرفع صوتي فانتبه النبيﷺفقال من هذا؟ فقلت: حذيفة. قال: من هؤلاء قلت فلان وفلان حتى عددتهم قال أو سمعت ما قالوا؟ قلت: نعم، ولذلك سرت بينك وبينهم. قال فإن هؤلاء فلانا وفلانا حتى عدّ أسماءهم منافقون لا تخبرنّ أحدا . تسمية أصحاب العقبة 3016 - حدثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا محمّد بن عمر الواقدي عن بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام فقال وديعة لعمار إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد قال عمار كم كان أصحاب العقبة فقال الله أعلم قال أخبرني عن علمك فسكت وديعة فقال من حضره أخبره عما سألك وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم فقال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر رجلا فقال عمار فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر فقال وديعة مهلا يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني فقال عمار والله ما سميت أحدا ولا أسميه أبدا ولكني أشهدأن الخمسة عشر رجلا اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد 3017 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الزبير بن بكار قال تسمية أصحاب العقبة معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف

(1) المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج 8 صفحة 588 .

شهد بدرا وهو الذي قال يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على خلائه وهو الذي قال لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا قال الزبير وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام ووديعة بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو الذي قال إنما كنا نخوض[1]..

ومن كلام آخر بخصوص القصة :..فلحقه عمار فقال (سق، سق) حتى أناخ فقال لعمار : هل تعرف القوم فقال لا كانوا متلثمين وقد عرفت عامة الرواحل. فقال: أتدري ما أرادوا برسول الله ؟ قلت: الله ورسوله أعلم قلت أرادوا أن يمكروا برسول الله فيطرحوه من العقبة فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺفقال نرى أنهم أربعة عشر فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر انتهى. ورواه الطبراني في معجمه عن عبيد الله بن موسى حدثنا الوليد بن جميع به. ورواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق محمّد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة بن اليمان[2]..

أصحاب العقبة 38011 ″ مسند حذيفة بن اليمان ″ عن أبي الطفيل قال : كان حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال : أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة ؟ فقال أبو موسى الأشعري : قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فقال حذيفة : فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة

(1) المعجم الكبير، الطبراني، ج 3 صفحة 165 .
(2) تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج 2 صفحة 83 .

عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[1].

وأما معتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المعجمة باثنتين من فوقها وبعدها باء معجمة بواحدة فهو معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو ابن عوف شهد بدرا وهو من أصحاب العقبة يقال إنه الذي قال لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا[2].

وعبد الله بن نبتل بن الحارث الذي تقدم ذكره كان من أصحاب العقبة كان منافقا[3].

عن مصعب بن عبد الله الزبيري، قال : حدثنا محمّد بن عمر الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمان بن جابر، عن أبيه، قال : كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام، فقال وديعة لعمار : إنما أنت عبد أبي حذيفة ابن المغيرة، ما أعتقك بعد !، فقال عمار : كم كان أصحاب العقبة ؟ فقال : الله أعلم، قال : أخبرني عن علمك، فسكت وديعة، فقال من حضره : أخبره عما سألك، وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم، فقال : كنا نتحدث أنهم أربعة عشر رجلا، فقال عمار : فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر، فقال وديعة : مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني[4]!

---

(1) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 14 صفحة 86.
(2) إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج 7 صفحة 280.
(3) إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج 7 ،صفحة 331.
(4) تهذيب الكمال، المزي، ج 5 صفحة 503

خمسة عشر، فقال وديعة : مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني !، فقال عمار : والله ما سميت أحدا ولا أسميه أبدا، ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلا اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . وبه، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : تسمية أصحاب العقبة : معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف، قد شهد بدرا، وهو الذي قال : يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على خلائه، وهو الذي قال : لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا . قال الزبير : وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام . ووديعة بن ثابت من بني عمرو بن عوف[1]..

و من حديث الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل قال : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون من الناس، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم : أخبره إذ سألك، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن أثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا : ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم[2].

وروى مسلم في صحيحه عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل : قال : " كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال : أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم أخبره

(1) تهذيب الكمال، المزي، ج 5، صفحة 503 .
2) إمتاع الأسماع، المقريزي، ج 14، صفحة 342

إذ سألك ؟ فقال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر. لقد أخفى مسلم ذكر اسم ذلك الرجل والظاهر أنه أبو موسى الأشعري، ولو كان من الأنصار لذكر اسمه ! ووفق رواية حذيفة بن اليمان كان في هؤلاء الرجال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد..[1]

عمارا سئل عن أبي موسى فقال : سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما، سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود، ثم كلح كلوحا علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط . جاء في مسند حذيفة بن اليمان عن أبي الطفيل قال : " كان بين حذيفة، وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال (حذيفة) : أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة ؟ فقال أبو موسى الأشعري : قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر . فقال حذيفة : فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وفي كل كتب السيرة ذكروا بأن المنافقين المذكورين كانوا حربا لله ورسوله. ولكن أحد الناشرين امتعض[2]..

روي الطّبرانيّ في المعجم الكبير: عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال: كان بين عمّار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام، فقال وديعة لعمّار: إنّما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة، ما أعتقك بعد! قال عمّار: كم كان

---

[1]) اغتيال النبي (ص)، الشيخ نجاح الطائي، صفحة 62 .
[2]) اغتيال النبي (ص)، الشيخ نجاح الطائي، صفحة 75 .

أصحاب العقبة؟ فقال: الله أعلم. قال: أخبرني عن علمك. فسكت وديعة، فقال من حضره: أخبره عمّا سألك. وإنّما أراد عمّار أن يخبره أنّـه كان فيهم[!] فقال: كنّا نتحدّث أنّهم أربعة عشر رجلا! فقال عمّار: فإن كنت فيهم فإنّهم خمسة عشر. فقال وديعة: مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني. فقال عمّار: والله ما سمّيت أحدا ولا أسمّيه أبدا، ولكنّي أشهد أنّ الخمسة عشر رجلا اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد "[1].

وعن حذيفة قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول اللهﷺأقود وعمار يسوق أو عمار يقود وأنا أسوق به إذا استقبلنا اثنا عشر رجلا متلثمين قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة قلت يا رسول الله ألا تبعث إلى كل رجل منهم فتقتله؟ فقال أكره أن يتحدّث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وعسى يكفينيهم الدّبيلة. قلنا: وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله – قلت في الصحيح بعضه – رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن سلمة وثّقه جماعة وقال البخاري لا يتابع على حديثه . وعن حذيقة قال أخذ رسول اللهﷺبطن الوادي وأخذ الناس العقبة فجاء سبعة نفر[2]..

وعبد الله بن نبتل بن الحارث الذي تقدم ذكره كان من أصحاب العقبة كان منافقا[3].

(1) المعجم الكبير، الطّبرانيّ، ج3 ص166.
(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1، صفحة 109 .
(3) إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج 7، صفحة 331.

عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمان بن جابر، عن أبيه، قال : كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام، فقال وديعة لعمار : إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة، ما أعتقك بعد !، فقال عمار : كم كان أصحاب العقبة ؟ فقال : الله أعلم، قال : أخبرني عن علمك، فسكت وديعة، فقال من حضره : أخبره عما سألك، وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم، فقال : كنا نتحدث أنهم أربعة عشر رجلا، فقال عمار : فإن كنتَ فيهم فإنهم خمسة عشر، فقال وديعة : مهلا يا أبا اليقظان، أنشدك الله أن تفضحني[1] !

عن علي بن عبد العزيز، قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : تسمية أصحاب العقبة : معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف، قد شهد بدرا، وهو الذي قال : يعدنا محمّد كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على خلائه، وهو الذي قال : لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا . قال الزبير : وهو الذي شهد عليه الزبير بهذا الكلام . ووديعة بن ثابت من بني عمرو بن عوف[2]..

و من حديث الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطفيل قال : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون من الناس، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم : أخبره إذ سألك، قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن أثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم

(1) تهذيب الكمال، المزي، ج 5 صفحة 503 .
(2) تهذيب الكمال، المزي، ج 5 صفحة 503 .

يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة، قالوا : ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم [1]،

ثم غزا غزوة تبوك فشهدها معه منهم قوم نفروا ليلة العقبة فوقاه الله شرّهم، وتخلف آخرون منهم فيمن بحضرته[2].

ثم غزا [النبي ﷺ] غزوة تبوك فشهدها معه منهم قوم نفروا به ليلة العقبة ليقتلوه فوقاه الله شرهم. قال الشيخ رحمه الله هو بيّن في المغازي.

17645 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق في قصة تبوك قال فلما بلغ رسول الله ﷺ الثنية نادى منادي رسول الله ﷺ أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية وكان معه حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما كره رسول الله ﷺ أن يزاحمه في الثنية أحد فسمعه ناس من المنافقين فتخلفوا ثم اتبعه رهط من المنافقين فسمع ذلك رسول الله ﷺ حس القوم خلفه، فقال لأحد صاحبيه: اضرب وجوههم. فلمّا سمعوا ذلك ورأوا الرجل مقبلا نحوهم وهو حذيفة بن اليمان انحدروا جميعا، وجعل الرجل يضرب رواحلهم وقالوا إنّما نحن أصحاب أحمد، وهم متلثّمون لا يرى شيء إلاّ أعينهم. فجاء صاحبه بعد ما انحدر القوم فقال: هل عرفت الرهط؟ فقال: لا والله يا نبي الله، ولكنّي قد عرفت رواحلهم[!] فانحدر رسول الله ﷺ من الثنية

(1) إمتاع الأسماع ، المقريزي ، ج 14 صفحة 342 .
(2) معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج 6 ص 508 .

وقال لصاحبيه: هل تدرون ما أراد القوم؟ أرادوا أن يزحموني من الثنية فيطرحوني منها. فقالا: أفلا تأمرنا يا رسول الله فنضرب أعناقهم إذا اجتمع إليك الناس؟ فقال: أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّدا قد وضع يده في أصحابه يقتلهم وذكر القصة [1].

قال[عقيل بن أبي طالب] لمعاوية : أخبرك، مررت بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول الله ﷺ، ونهار كنهار رسول الله ﷺ، إلا أن رسول الله ﷺ ليس في القوم ؛ ما رأيت إلا مصلّياً، ولا سمعت إلا قارئاً . ومررت بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة، ثم قال: من هذا عن يمينك يا معاوية ؟ قال : هذا عمرو بن العاص، قال : هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر ؟ قال : الضحاك بن قيس الفهري قال : أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس ؟ فمن هذا الآخر ؟ قال : أبو موسى الأشعري، قال : هذا ابن السراقة، فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه، قال فيه سوءاً، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال : يا أبا يزيد، فما تقول فيّ ؟ قال : دعني من هذا قال : لتقولن، قال : أتعرف حمامة ؟ قال : ومن حمامة يا أبا يزيد ؟ قال : قد أخبرتك، ثم قام فمضى، فأرسل معاوية إلى النسابة، فدعاه، فقال : من حمامة ؟ قال : ولي الأمان ؟ قال : نعم،

(1) سنن البيهقي الكبرى، ج 9، ص 508 .

قال : حمامة جدتك أم أبي سفيان، كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه : قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا [1].

أقول: ما أشار إليه عقيل بن أبي طالب في القصة ينسف دعوى الزبير بن بكار أن الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ كانوا من الأنصار، لأنه لم يكن في جيش معاوية من الأنصار سوى النعمان بن بشير، ولم يكن معه من البدريين أحد لا من الأنصار ولا من المهاجرين.

عن نافع بن جبير بن مطعم، قال : لم يخبر رسول اللهﷺبأسماء المنافقين الذي نحسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلا، ليس فيهم قرشي، وكلهم من الانصار أو من حلفائهم[2].

وقال [الحسين بن منصور بن جعفر] أيضا : سمعت علي بن عثام، وقال له رجل : كيف حديث العقبة ؟ قال : كيف يصحّ وهو كذب، من حدث به فهو فاسق فاجر كاذب. فلما خرج السائل، قال : كلكم يا بني حمان مزكوم، ما ذكر العقبة إنسان فيه خير، ثم قال لي : يزعم الرافضة أن عمر نفر برسول اللهﷺناقته، يعني ليلة العقبة كما قال الشيخ الخبيث[3].

أقول: لقد ذكر حديث العقبة صحابة وتابعون قبل أن يولدعلي بن عثام بزمان، ويصعب على ابن عثام أن يصرح أنه ليس في الصحابة والتابعين خير.

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 2، ص 75.
(2) تهذيب الكمال، المزي، ج 5، ص 505.
(3) تهذيب الكمال، المزي، ج 21 ص 62.

وقال[حذيفة] سألت رسول اللهﷺعن كل شيء وقال لقد حدثني رسول اللهﷺبما يكون حتى تقوم الساعة، وكان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وأعلمه بأسماء المنافقين الاثني عشر الذين بخسوا به ليلة العقبة مرجعه من تبوك، ولم يكن فيهم قرشي والكل من الأنصار[1].

أقول: هذا كلام يشتم منه بغض الأنصار، وكان رسول اللهﷺ يحب الأنصار، ومدح كثير منهم في القرآن الكريم يغني عن الفحص.

قال الشيخ التوربشتي : صحبة النبي المعتد بها هي المقترنة بالإيمان . ولا يصحّ أن يطلق الصحابي إلا على من صدق في إيمانه وظهرت منه أمارته دون من أغمض عليهم بالنفاق، فإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتستّرهم بالكلمة وإدخالهم أنفسهم في غمارهم ولهذا قال : في أصحابي، ولم يقل : من أصحابي . وذلك مثل قولنا إبليس كان في الملائكة، أي في زمرتهم ولا يصحّ أن يقال : كان من الملائكة . فإن الله سبحانه وتعالى يقول : 16 ( ) كان من الجن ( ) [الكهف 50] . وقد بهذا القول إلى خاصته وذوي المنزلة من أصحابه، أمر هذه الفئة المسوّمة المتلبسة لئلا يقبلوا منهم الإيمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والخداع، ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم لإشتهارهم بذلك في الصحابة، إلا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله . وكان حذيفة أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي مرجعه من غزوة تبوك حين همّوا بقتله، ولم يكن على

(1) الوافي بالوفيات، الصفدي،ج 11 ص 252.

العقبة إلا رسول الله وعمار يقود به وحذيفة يسوق به، وكان منادي رسول الله قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم فإن رسول الله قد أخذ الثنية، فلمّا سمعه المنافقون طمعوا في المكر به فاتبعوه متلثّمين وهم اثنا عشر رجلاً، فسمع رسول الله خشفة القوم من ورائه فأمر حذيفة أن يردّهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه، فضربها ضرباً، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة، فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فأدرك حذيفة رسول الله فقال لحذيفة : هل عرفت أحداً منهم ؟ قال : لا، فإنهم كانوا متلثّمين ولكن أعرف رواحلهم فقال : إن الله تعالى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم، وسأخبرك بهم إن شاء عند الصباح، فمن ثمّ كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين . وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، فتاب اثنان وبقي اثنا عشر على النّفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق، وقد اطّلعت على أسمائهم في كتب حفّاظ الحديث مرويّة عن حذيفة . غير أني وجدت في بعضها اختلافاً فلم أر أن أخاطر بديني فيما لا ضرورة لي . (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقاً (تكفيهم) أي تدفع شرهم (الدّبيلة) قال القاضي : الدّبيلة في الأصل تصغير الدبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها : الدبلة بالفتح والضم . (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر أنه من كلام حذيفة (يظهر) أي يخرج السراج (في أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تظهر وتطلع النار (في صدورهم) أي في بطونهم . وفي كلام القاضي إيماء إلى أن

قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال : وفسرها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم حتى تنجم أي تظهر من[1]..

أقول: هذا الكلام لا يخلو من مغالطة، ب مغالطات، فإن الرجل يشترط الإيمان في الصحبة، والإيمان مسألة قلبية لا يمكن الإطلاع عليها من طرف البشر، وإنما يستدل عليها بالعمل؛ فالعمل الصالح المتتابع يدل عل الإيمان وحب الخير، كما أن فعل الشر المتتابع يدل على انعدام الإيمان أو نقصه على الأقل. والشارح زعم أنه لم ير أن يخاطر بدينه فيما لا ضرورة له، لكنه خاطر بدينه وادعى أن المنافقين ليسوا صحابة، بعد أن قال النبي : " أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّدا قد وضع يده في أصحابه يقتلهم "[2]. فهو لا يبالي أن يخالف رسول اللهﷺ ويفتات عليه، ومعلوم أن تعمد مخالفة النبيﷺ ضلال لا لبس فيه. وأما فذلكته بخصوص " في الصحابة " و " من الصحابة "، فيرده قول الله تعالى، ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ وأما التمثيل بإبليس فقياس غير صحيح، لأن إبليس ليس من جنس الملائكة حتى يكون منهم، وقد صرح القرآن الكريم بقوله تعالى﴿ إلا إبليس كان من الجن..﴾ فكيف يقول بعد ذلك إنه من الملائكة، وهل يعقل أن يكون من الجن ومن الملائكة في وقت واحد؟!

في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي وفي رواية في أمتي(اثنا عشر منافقاً) هم الذين جاؤه متلثمين قاصدين قتله ليلة العقبة مرجعه من

(1) مرقاة المفاتيح، ج 11، ص 62.
(2) سنن البيهقي الكبرى، ج 9، ص 508 .

تبوك فحماه الله (منهم ثمانية لا يدخلون الجنة) زاد في رواية ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط) فكما أنه لا يكون ذلك أبداً فلا يدخلونها أبداً[1].

في أصحابي الذين ينسبون إلى صحبتي وفي رواية في أمتي وهو أوضح في المراد، اثنا عشر منافقا هم الذين جاؤوا متلثمين وقد قصدوا قوله ليلة العقبة مرجعه من تبوك حتى أخذ مع عمار وحذيفة طريق الثنية والقوم ببطن الوادي، فحماه الله منهم، وأعلمه بأسمائهم، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة، زاد في رواية ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط[2].

(في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي وفي رواية في أمتي (اثنا عشر منافقاً) هم الذين جاؤوا متلثمين (حم م عن حذيفة) بن اليمان[3]..

ورجع عمّارٌ فقال يا عمّار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامّة الرّواحل والقوم متلثّمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا ان ينفروا برسول اللّهﷺفيطرحوه قال فساب عمّارٌ رجلاً من أصحاب رسول اللّه (ص) فقال نشدتك باللّه كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال ان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدّد رسول اللّهﷺمنهم ثلاثةً قالوا والله ما سمعنا منادي رسول اللّهﷺوما

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج 2، ص 177.
(2) فيض القدير، المناوي، ج 4، ص 454.
(3) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج 2، ص 177.

علمنا ما أراد القوم فقال عمّارٌ أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حربٌ للّه ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول اللّهﷺقال للنّاس وذكر له أن في الماء قلّةً فأمر رسول اللّه (ص) منادياً فنادى أن لا يرد الماء أحدٌ قبل رسول اللّه ﷺفورده رسول اللّهﷺفوجد رهطاً قد وردوه قبله فلعنهم رسول اللّه ﷺيومئذ[1].

فسار رسول الله في العقبة وعمار يسوق وحذيفة يقود به فإذا هم برواحل عليها قوم متلثمون فقال رسول الله: قد، قد. ويا عمار، سق، سق فأقبل عمّار على القوم فضرب وجوه رواحلهم، فلما هبط رسول الله من العقبة، قال: يا عمّار، قد عرفت القوم أو قال قد عرفت عامة القوم أو الرواحل، أتدري ما أراد القوم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال أرادوا أن ينفروا برسول الله[2]..

يا عمار، هل عرفت القوم ' فقال : قد عرفت عامة الرواحل، والقوم متلثمون . قال : ' هل تدري ما أرادوا ؟ ' قال : الله ورسوله أعلم . قال : ' أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه '[3].

عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: لمّا أقبل رسول اللهﷺمن غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إنّ رسول اللهﷺأخذ العقبة، فلا يأخذها أحد. فبينا رسول اللهﷺيقوده حذيفة ويسوقه عمار، إذ أقبل رهط متلثّمون

(1) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 453 .
(2) مسند البزار، ج 7، ص 227.
(3) كشف المشكل، ابن الجوزي، ج 1، ص 392 .

على الرّواحل غشوا عمّارا وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمّار يضرب وجوه الرّواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: " قد، قد "، حتّى هبط رسول الله ﷺ ونزل، ورجع عمّار، فقال " يا عمار، هل عرفت القوم "؟ فقال: قد عرفت عامّة الرّواحل والقوم متلثّمون. قال: هل تدري ما أرادوا ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه . قال فسابّ عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[1].

لكن في رواية الهيثمي: قال فسارّ عمار (رض) رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله ما كان أصحاب العقبة[2] ..

و" سارّ " من السرار، وهو الحديث السري، والمعنى هنا مبهم، لأنه إن كان سارّه فكيف سمعه غيرهما ! ولماذا يسارّه في شيء مثل هذا؟ وهل كان عمار محتاجا إلى هذا السرار وهو الذي كان يقود ناقة النبي ﷺ ليلتها؟!

(1) الأحاديث المختارة، المقدسي،ج 8، ص 221 .
(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 6، ص 195 .

ويبقى الرجل الآخر مجهولا دائما، وإنّما هو رجل من أصحاب رسول الله(ص). بما أن أصحاب رسول الله (ص) بالآلاف، فإن نسبة احتمال معرفته في غياب القرائن ستبقى ضئيلة.

وأما القصة في مصنف ابن أبي شيبة، فلا تخلو مما يثير الضحك ،وهي كما يلي:

حدثنا الفضل بن دكين عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال كان بين حذيفة وبين رجل منهم من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ فقال: القوم فأخبره فقد سألك فقال أبو موسى الأشعري قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة وإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر أشهد بالله أن ثني عشر منهم حزب الله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول اللهﷺولا علمنا ما يريد القوم[1].

فالقصّة تذكر أنّ الحديث جرى بين حذيفة وبين رجل منهم من أصحاب العقبة، لكنّ الذي يجيب هو أبو موسى الأشعري! فالرّجل من أصحاب العقبة هو أبو موسى الأشعري، وإلاّ فكيف يجيب على سؤال موجّه إلى غيره؟! وقد ثبت أنّ حذيفة وعمّاراً اتّهما أبا موسى الأشعري أنّه كان مع أصحاب العقبة ليلة المحاولة، ولم ينف أبو موسى ولا دافع عن نفسه، وإنّما ذكر أنّ رسول اللهﷺاستغفر له، فقال له عمّار: شهدت اللّعن ولم أشهد الاستغفار، وهو ما يشعر أنّ عمّارا يكذّب أبا موسى ولا

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 7، ص 445، تحت رقم37104 .

يقبل كلامه، وهو أمر طبيعي، لأنّ الذي يحاول اغتيال النّبي(ص) لا يتورّع عن الكذب، فليس الكذب أعظم من اغتيال النبي(ص).

أصحاب العقبة في كتب التاريخ والسيرة

وكان حذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به، وأخبره رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين نخسوا بعيره ليلة العقبة بتبوك وكانوا اثني عشر كلّهم من الأنصار ومن حلفائهم، وكان حذيفة يقول كان النّاس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركني[1].

أقول: قوله " كلّهم من الأنصار ومن حلفائهم "، يحتاج إلى دليل، بل هو تحكّم ظاهر وتهمة تحتاج إلى بيّنة.نعم، يصحّ مثل هذا القول لو أنّه جاء بأسمائهم وأسماء قبائلهم بأسانيد متينة، وذلك لخطورة المسألة وأهمّيتها. وأمّا القائمة التي جاء بها ـ أو تبرّع بها ـ الزّبير بن بكّار ونقلها الطبراني فإنّها مرسلة، والزبير بن بكار قرشي من بني أسد، وبين غزوة تبوك ووفاة الزّبير بن بكّار أكثر من مائتين وخمسين سنة[2]، فكيف يقبل هذا الإرسال.

وحذا ابن تيمية حذو ابن بكار فقال:

(1) المنتظم، ابن الجوزي، ج 5 ص 105

(2) قال ابن حيان : ثم ولى الزبير بن بكار قضاء مكة وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين(256 هـ) وهو آدب الناس وأعلمهم في زمانه[أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، ج 1، ص 269].

واعلم أنه ليس في المهاجرين منافق وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار لأن أحدا لم يهاجر إلا باختياره والكافر بمكة لم يكن يختار[1]...

لكنه ناقض نفسه وقال في كتاب آخر فقال:

وكان في ضمن قريش والأنصار منافقون كثيرون، فما ذكر من كلمة لا مخرج لها فإنما خرجت من منافق والرجل الذي ذكر عنه أبو سعيد انه قال كنا احق بهذا من هؤلاء ولم يسمه منافقا والله اعلم[2].

وفي هذا من الاستخفاف بحق الأنصار ما لا يخفى، وهو يعارض أحاديث كثيرة وردت في فضائل الأنصار، وليس في الأنصار من شهر السيف بوجه رسول الله ﷺ، بخلاف الطلقاء وحلفائهم. ويبقى كلام ابن تيمية في المسألة تحكّما.

عن نافع بين جبير بن مطعم قال: لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلا ليس فيهم قرشي وكلهم من الأنصار أو من حلفائهم[3].

أقول: وأنت ترى كيف يصرّون على كون العصابة كلها من الأنصار، ليس فيهم قرشي، والمعلوم أن القرشيين في المدينة كان أكثرهم من الطلقاء الذين انتقلوا من مكة بعد الفتح بهدف تغيير التركيبة الاجتماعية، والتمكّن والتحوّل إلى قوّة في مواجهة الأنصار. ولا يعني هذا أنّه لم يكن في الأنصار منافقون، لكن لا ينبغي درء شبهة النفاق عن المنتقلين

(1) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج 8 ، ص 449 .
(2) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، ج 2 ، ص 370 .
(3) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن أبي جرادة، ج 5 ص 2166 و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 12، ص 276 ـ 277.

من مكّة إلى المدينة، وخصوصا منهم الطلقاء الذين لم يدخلوا في الإسلام إلا لحقن دمائهم وضرب الإسلام من الداخل بعد أن يئسوا من القضاء عليه من الخارج.

قال الباعوني في جواهر المطالب بعد أن أورد حوارا بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية وبعض حاشيته: هذا دليل على كذب ما اختلقه حفاظ بني أميّة ظلما وعدوانا وقالوا: إن جميع من أرادوا في تبوك ذعر ناقة رسول الله كانوا من الأنصار[1]. وفي الحوار المذكور أنّ أبا سفيان منهم.

وفي شرح نهج البلاغة وجمهرة خطب العرب : .

"والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلا، منهم أبو سفيان"[2].

وهذا يعني أن أبا سفيان أحد الذين حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله.

قالوا : ..فلمّا هبط ورجع عمّار قال: " يا عمار هل عرفت القوم ؟ " قال: قد عرفت عامة الرّواحل، والقوم متلثّمون. قال : " هل تدرى ما أرادوا ؟ " قال : الله ورسوله أعلم . قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه " . قال: فسارّ عمّار رجلاً من أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. قال : فعذر رسول الله (ص) منهم ثلاثة قالوا : ما

(1) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، الباعوني، ج2، ص296 .

(2) شرح نهج البلاغة، ج 6 ، ص 177. و جمهرة خطب العرب، ج 2 ، ص 25 .

سمعنا منادي رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[1] .

وانصرف رسول الله فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته، فقال لحذيفة : نحّهم وقل لهم : لتنحُّنّ أو لأدعونّكم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم، فصاح بهم حذيفة . وكان خروجه في رجب وانصرف في شهر رمضان وكان حذيفة يقول : إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم[2] .

فلما هبط ورجع عمّار قال: " يا عمار هل عرفت القوم ؟ " قال: قد عرفت عامّة الرواحل والقوم متلثّمون. قال : " هل تدرى ما أرادوا ؟ " قال : الله ورسوله أعلم . قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه " قال: فسارّ عمار رجلا من أصحاب النبيﷺفقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر . قال : فعذر رسول اللهﷺمنهم ثلاثة قالوا : ما سمعنا منادي رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد [3].

(1) السيرة النبوية، ابن كثير، ج 4، ص 38 و البداية والنهاية، ابن كثير، ج 5 ،ص 26.

(2)تاريخ اليعقوبي، ج 2 صفحة 68.

(3) السيرة النبوية، ابن كثير، ج 4 صفحة 38 .

وقدم رسول الله تبوك في شعبان فأتاه يحنّة بن رؤبة أسقف أيلة، فصالحه وأعطاه الجزية، وكتب له كتاباً، وانصرف رسول الله فجلس له أصحاب العقبة لينفروا به ناقته، فقال لحذيفة : نحّهم وقل لهم : لتنحنّ أو لأدعونّكم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم، ..[1].

أقول: هل كان حذيفة يستطيع أن يبوح بأسمائهم أو أسماء بعض من مات منهم[2]، وهو القائل: "لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترف فحدّثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتّى أقتل[3]"!

وعن نافع بن جبير بن مطعم قال: لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي، وكلّهم من الأنصار، أو من حلفائهم[4].

أقول: لقد كان عمار بن ياسر أيضا يعرف أسماءهم، وكان عقيل بن أبي طالب يعرف أسماءهم، وبعيد لألا يكون الإمام علي عليه السلام يعرف أسماءهم، وهو الذي علمه رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، وخصه بأسراره.

عن حذيفة قال: مرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي : يا حذيفة إن فلانا قد مات فاشهده[!]، ثم مضى، حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إليّ فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إليّ فقال :

---

(1) تاريخ اليعقوبي، ج 2 صفحة 68 .
(2)توفي حذيفة بعد قتل عثمان ومبايعة الإمام علي (ع).
(3) تهذيب الكمال،المزي، ج 5ص 507.
(4) مختصر تاريخ دمشق، ج 2، ص 92..

يا حذيفة، أنشدك الله، أمن القوم أنا؟ قلت: اللهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك فرأيت عيني عمر جاءتا[1].

وهموا بما لم ينالوا (بما لم يدركوا، قيل : هو همّ المنافقين بقتل النبي ﷺليلة العقبة، وقيل : همّهم بإخراج الرسول ﷺ[2].

أقول: قوله " همّهم بإخراج الرسول ﷺ " غامض، بل لا معنى له، لأن النبي ﷺ كان في المدينة متمكنا ممتنعا نافذ الكلمة، يأمر وينهى، فكيف يُخرج من هذه حاله؟!

روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل، والبيهقي عن حذيفة، وابن سعد عن جبير بن مطعم – رضي الله عنهم – وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك والبيهقي عن عروة، والبيهقي عن ابن إسحاق . ومحمّد بن عمر عن شيوخه – رحمهم الله تعالى – أن رسول الله ﷺلما كان ببعض الطريق مكر به ناس من المنافقين وائتمروا بينهم أن يطرحوه من عقبة في الطريق . وفي رواية كانوا قد اجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺفجعلوا يلتمسون غرته، فلما أراد رسول الله ﷺأن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، وقالوا : إذ اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فاخبر الله تعالى رسوله بمكرهم، فلما بلغ رسول الله ﷺتلك العقبة نادى مناديه للناس : إن رسول الله ﷺأخذ العقبة فلا يأخذها أحد، واسلكوا بطن الوادي، فإنه أسهل لكم و أوسع. فسلك الناس بطن الوادي إلا

(1) جامع الأحاديث، ج 34، ص 327 تحت رقم 37440 ، وكنز العمال 1622، و ابن عساكر ج12ص276، ، و موسوعة أطراف الحديث،167756، ومختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ج1،ص856 و ج2ص296 .
(2) أسماء المدلسين، ج 1، ص 187.

النفر الذين مكروا برسول الله ﷺ لمّا سمعوا ذلك استعدّوا وتلثّموا، وسلك رسول الله ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة ويقودها، وأمر حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه، فبينا رسول الله ﷺ يسير من العقبة إذ سمع حسّ القوم قد غشوه، فنفروا ناقة رسول الله ﷺ حتى سقط بعض متاعه، وكان حمزة بن عمرو الأسلمي لحق برسول الله ﷺ بالعقبة، وكانت ليلة مظلمة، قال حمزة: فنوّر لي في أصابعي الخمس، فأضاءت حتى جمعت ما سقط من السّوط والحبل وأشباههما، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردّهم، فرجع حذيفة إليهم، وقد رأى غضب رسول الله ﷺ ومعه محجن يضرب وجوه رواحلهم وقال : إليكم، إليكم يا أعداء الله تعالى، فعلم القوم أن رسول الله ﷺ قد اطّلع على مكرهم، فانطرحوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها، وخرج رسول الله ﷺ من العقبة ينتظر النّاس، وقال لحذيفة : هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم ؟ قال : يا رسول الله قد عرفت رواحلهم، وكان القوم متلثّمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل . قال : ' هل علمتم ما كان من شأنهم وما أرادوا ' ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله . قال : ' فإنهم مكروا ليسيروا معي فإذا طلعت العقبة زحموني فطرحوني منها – إن شاء الله تعالى – قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم إن شاء الله تعالى ' قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : إن محمدا قد وضع

يده في أصحابه فسماهم لهما ثم قال : ' اكتماهم ' فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي، فلما أصبح رسول الله - (ص) - قال له أسيد بن الحضير : يا رسول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادي ؟ فقد كان أسهل من العقبة ؟ فقال : ' أتدري يا أبا يحي أتدري ما أراد بي المنافقون وما هموا به ' ؟ قالوا : نتبعه من العقبة، فإذا أظلم عليه الليل قطعوا أنساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني عن راحلتي فقال أسيد : يا رسول الله، قد اجتمع الناس ونزلوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله، وان أحببت - والذي بعثك بالحق - فنبئني بأسمائهم فلا أبرح حتى آتيك برؤوسهم . قال ' يا أسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم ' . وفي رواية ' إني أكره أن يقول الناس إن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه ' فقال : يا رسول الله، فهؤلاء ليسوا بأصحاب، فقال رسول الله - (ص) - : ' أليس يظهرون شهادة أن لا اله الا الله ؟ ' قال : بلى [ولا شهادة لهم] قال : ' أليس يظهرون أني رسول الله ؟ ' قال : بلى . ولا شهادة لهم، قال : ' فقد نهيت عن قتل أولئك ' . وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير : فلما أصبح رسول الله - (ص) - قال لحذيفة : ' ادع عبد الله ' قال البيهقي : أظن ابن سعد بن أبي سرح، وفي الأصل : عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه في زاد المعاد، قال ابن إسحاق : وأبا حاضر الأعرابي، وعامرا وأبا عمر، والجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي قال : لا ننتهي حتى نرمي محمدا من العقبة، ولئن

كان محمّد وأصحابه خيرا منا إنّا إذا لغنم وهو الراعي، ولا عقل لنا وهو العاقل، وأمره أن يدعوا مجمع بن جارية، وفليح التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام، وانطلق هاربا في الأرض فلا يدري أين ذهب، وأمره أن يدعو حصين بن نمير الذي أغار على تمر الصدقة فسرقة، فقال له رسول الله – (ص) – ' ويحك، ما حملك على هذا ؟ ' قال : حملني عليه أني ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذا أطلعك عليه فإني أشهد اليوم أنك لرسول الله، فاني لم أؤمن بك قط قبل الساعة، فأقاله رسول الله – (ص) – وعفا عنه بقوله الذي قاله، وأمر رسول الله – (ص) – حذيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق، وعبد الله بن عيينة، وهو الذي قال لأصحابه : اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله، فو الله ما لكم أمر دون أن تقتلوا هذا الرجل، فدعاه رسول الله – (ص) – فقال : ' ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أني قتلت يا عدو الله ؟ ' فقال عدو الله : يا نبي الله، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على[1]..

أقول: هؤلاء كلهم: الإمام أحمد والبيهقي ، وابن سعد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، ابن إسحاق . ومحمّد بن عمر، كلهم يروون الحديث، وابن عثام يقول: " لا يرويه أحد فيه خير". فوفق زعم ابن عثام لا يكون في أحد من هؤلاء الأعلام خيرا!

وأما الأسماء الواردة في تسمية الجماعة فإنهالا تسمن ولا تغني من جوع، وأصحابها لم يكونوا يوما من الأيام أصحاب طموح أو مشروع ما

(1) سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج 5 ص 466 ـ 467..

لاستلام السلطة، ويبدو أنه لا يوجد من يدافع عنهم أيضا. والذي لا يمكن إخفاؤه هو أن الذين أوردوا القائمة أرادوا أن يتخلصوا من عقدة السكوت عن جماعة أصحاب العقبة، ولا شك أن مثل هذه الأسماء لا تصدم أحدا، خلافا لرواية الوليد بن جميع التي تذكر أشخاصا طامحين إلى السلطة وقد وصلوا فعلا إلى السلطة بعد وفاة النبيﷺوكان ذلك بسلوك طريق لا يقرّه الإسلام ولا حتى النظم الوضعية التي فيها شيء من احترام حقوق الإنسان.

وفي الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺأقود به، وعمّار بن ياسر يسوقه، أو أنا أسوقه وعمّار يقوده، أي يتناوبان ذلك، فبينا رسول اللهﷺيسير في العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه، فنفرت ناقة رسول اللهﷺحتى سقط بعض متاعه، فغضب رسول اللهﷺوأمر حذيفة أن يردّهم. فرجع حذيفة إليهم وقد رأى غضب رسول اللهﷺومعه محجن، فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال: إليكم، إليكم يا أعداء الله، فإذا هو بقوم ملثمين وفي رواية أنّهﷺصرخ بهم فولّوا مدبرين فعلموا أنّ رسول اللهﷺأطلع على مكرهم به فانحطّوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالنّاس، فرجع حذيفة يضرب النّاقة، فقال له رسول اللهﷺ: هل عرفت أحداً من الرّكب الذين رددتهم؟ قال: لا، كان القوم ملثمين والليلة مظلمة..

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي (رض) عنه أنه كان يقول: لما سقط متاع النبيﷺوأردت جمعه، نوّر لي في أصابعي الخمس فأضاءت حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المناع شيء. وفي لفظ أن حذيفة

(رض) قال: لا. قال: إنّهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها، إنّ الله اخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركما بهم واكتماهم. فلما أصبح رسول اللهﷺجاء إليه أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من سلوك العقبة؟ فقال: أتدري ما أراد المنافقون؟ وذكر له القصّة؛ فقال يا رسول الله: قد نزل النّاس واجتمعوا، فمر كلّ بطن أن يقتل الرّجل الذي همّ بهذا فإن أحببت بيّن بأسمائهم، والذي بعثك بالحقّ لا أبرح حتى آتيك برءوسهم. فقالﷺ: إنّي أكره أن يقول النّاس إنّ محمّدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم. فقال: يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال رسول اللهﷺأليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم رسول اللهﷺوأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه، فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكر، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الآية. وأنزل الله تعالى ﴿ وهمّوا بما لم ينالوا﴾ ودعا عليهم رسول اللهﷺفقال اللهمّ ارمهم بالدّبيلة، هي سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم. انتهى. وفي لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه[1].

وفي سبل الهدى والرشاد:" قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدّث النّاس ويقولوا : إنّ

(1) السيرة الحلبية، ج 3 ص 120 ـ 121.

محمّدا قد وضع يده في أصحابه فسمّاهم لهما ثمّ قال : " اكتماهم " فانطلق إذا أصبحت فاجمعهم لي[1]..

قال ابن كثير:فبينما رسول اللهﷺيقوده حذيفة ويسوقه عمار، إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، فغشوا عمارا وهو يسوق برسول اللهﷺ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول اللهﷺلحذيفة:" قُد، قُد ".حتى هبط رسول اللهﷺمن الوادي، فلما هبط ورجع عمار قال: " يا عمار هل عرفت القوم ؟ " قال: قد عرفت عامة الرواحل، والقوم متلثّمون. قال: " هل تدرى ما أرادوا ؟ " قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه "[2].

وفي تاريخ ابن كثير: قال يا عمّار هل عرفت القوم؟ قال: قد عرفت عامّة الرّواحل والقوم متلثمون. قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه. قال: فسارّ[3] عمار رجلا من أصحاب النبي فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسة عشر قال فعذر رسول الله منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[4].

---

(1) سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج 5، ص 466 .
(2) السيرة النبوية، ابن كثير، ج 4، ص 221.
(3) الصواب " سابّ " كما مر بيانه سابقا.
(4) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 5، ص 21 .

أصحاب العقبة في كتب العقائد

قال عبد القاهر بن البغدادي :ثمّ إن النظّام مع ضلالاته التي حكيناها عنه طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد، فذكر الجاحظ عنه في كتاب المعارف وفى كتابه المعروف بالفتيا أنّه عاب

أصحاب الحديث ورواياتهم أحاديث أبي هريرة، وزعم أن أبا هريرة كان اكذب الناس، وطعن في الفاروق عمر (رض) وزعم أنّه شكّ يوم الحديبية في دينه، وشكّ يوم وفاة النّبيﷺ، وأنّه كان فيمن نفر بالنبي عليه السلام ليلة العقبة، وأنّه ضرب فاطمة ومنع ميراث الفترة، وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجّاج من المدينة إلى البصرة، وزعم أنّه أبدع صلاة التّراويح ونهى عن متعة الحجّ وحرّم نكاح الموالى للعربيات. وعاب عثمان بإيوائه الحكم بن العاص إلى المدينة واستعماله الوليد بن عقبة على الكوفة حتى صلى بالناس وهو سكران[1].

أقول: النّظّام لم يكن شيعيّاً، ولم يكن من عوامّ النّاس أيضا، فإنّه كان رأساً من رؤوس المعتزلة وأحد أساتذتهم الكبار، وقد أورد فيما أورد من الإشكالات على عمر بن الخطاب أنّه " كان فيمن نفر بالنبي عليه

(1) الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن البغدادي ج 1، ص 133 .

السلام ليلة العقبة "، وهي تهمة عظيمة لا يمكن أن يختلقها النظّام، فلا بدّ أن تكون في زمانه إمّا مروية أو مكتوبة، وليس هناك دخان بلا نار. فإذا كانت الرواية موجودة في زمانه فلماذا لا نجدها اليوم فيما بين أيدينا من الكتب. وإذا كانت في أيّامه مروية مسموعة لا مبطوعة فما الذي حال دون كتابتها؟! وتبقى القضيّة تنتظر حلاّ علميّا خاليا من المجاملة .

حدثنا مروان بن معاوية عن أبي مالك الأشجعي حدثنا ربعي بن حراش عن حذيفة(رض) أنّه لمّا قدم من عند عمر (رض) جلس يحدّثنا فقال إن أمير المؤمنين لما جلست إليه قال للقوم: أيّكم يحفظ قول رسول الله ﷺفي الفتن؟ قالوا سمعنا. قال لعلّكم تعنون فتنة الرجل في نفسه وأهله؟ قالوا نعم. قال: لست عن ذاك أسأل، تلك يكفّرها الصّلاة والصّدقة، ولكن قوله في الفتن التي تموج موج البحر. قال: فأسكت القوم! فعلمت أنّه إيّاي يريد. فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا ! قال: لله أبوك . قلت: يا أمير المؤمنين إنّ دون ذلك باباً مغلقاً يوشك أن يكسر أو يفتح. فقال عمر: أكسراً لا أبالك؟ قلت كسرا. قال: فلعلّه إن كسر أن يعاد فيغلق؟ قال: قلت كسراً، وإنّ ذلك الباب رجلٌ يوشك أن يقتل أو يموت، حديث ليس بالأغاليط[1].

(1) الفتن، نعيم بن حماد، ج1، ص 46. تحت رقم 65 .

أقول: ما معنى قوله " حديث ليس بالأغاليط " ؟! وهل بقية الأحاديث أغاليط؟ وأين المناسبة بين مضمون الحديث والعبارة التي علّق بها حذيفة؟ ولماذا أسكت القوم؟ ولماذا يعني عمر حذيفة دون غيره؟

الإجابة عن هذه الأسئلة كفيلة بإزالة الغموض عن الحديث، وإشارة إلى ما حذف منه، فإن قول حذيفة " حديث ليس بالأغاليط" يعني أنّ هناك أمرا خطيرا أشار إليه النبيﷺفي حديث الفتن، والحديث كما رواه حذيفة يشير إلى الفتن ورجل عبّر عنه بـ"الباب "، ولا يزيد على ذلك. على أن أحاديث الفتنة لم تتوقّف عند هذا الحدّ، فإنّ منها ما يشير إلى أن النبيﷺاستغفر لأهل البقيع وهنّأهم بما هم فيه، ونجاتهم من الفتن كقطع الليل المظلم، وقد حاول أبو بكر بن أبي قحافة أن يحشر نفسه في أهل النجاة فمنعه رسول اللهﷺوقال له بعبارة صريحة: " لا أدري ما تحدثون بعدي"، فأدخله بذلك في المحدثين، وقد كان في وسعهﷺأن يتحدث بضمير الغائب فيخرج أبا بكر من المحْدثين، ولكنه استعمل ضمير المخاطب، ورسول اللهﷺلا ينطق عن الهوى، ولا يتساهل في العبارة في مقام البيان.

على أن لحذيفة كلاما يحسن التوقّف عنده؛ عبد القدوس عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن حذيفة بن اليمان قال: لو حدّثتكم بكلّ ما أعلم ما رقبتم بي الليل[1]. وهذا يعني أنّ ما يعلمه حذيفة غير قابل للتّصديق من طرف أناس تغرّهم المظاهر والألفاظ العذبة وأمور من ذلك القبيل، وإلا فكيف يكون ذكر ما يعلمه حذيفة بهذا المستوى؟

[1]) الفتن، نعيم بن حماد،ج 1،ص32 .

وقوله ما رقبتم بي الليل معناه لعجلتم بقتلي مباشرة، هذا مع أن حذيفة من الصحابة الذين لا يتطرق إليهم الشك.فكيف يغدو مستحقا للقتل لولا أن فيما يحدث به أمرا يصعب تصديقه! والعجيب أن الصحابة والتابعين كانوا يسمعون هذا منه ولا يحاولون معرفة ما وراءه. فلم نجد أحدا منهم يقول له: أخبرني ولاتخش شيئا فإني قادر على حفظ السرّ، وليس هناك ما يفاجئني! لم نجد أحدا منهم قال كلاما مثل هذا و في معناه، بل وجدناهم يكتفون بالصمت وكأن الأمر لا يهمّهم. وهذا السلوك أيضا يحتاج إلى تفسير، وإلا فكيف يعامل حذيفة الصحابة المسلمين بالتقية مع أنه من كبارهم وثقاتهم؟

الفصل الخامس

الوليد بن جميع

الوليد بن جميع

من هو الوليد بن جميع؟ ولماذا اهتمّ به علماء الرجال والمحدّثون؟ وهل أنصفوه جرحاً أو تعديلا ؟

شاءت الأقدار أن تجري أخطر الرّوايات وأشدّها حساسيّة على لسان هذا الرّجل، وهي الرّواية التي تتحدّث عن محاولة اغتيال النبيﷺ في العقبة، والرّجل لا شكّ في تديّنه واستقامته، لكنّه تجرّأ وسمح لنفسه برواية ما يشكّك في عدالة الصحابة، وعلى وجه الخصوص من هم معدودون من خيار الأمّة، وقد حجزوا مساكنهم في الجنّة! كيف يتعامل علم الرّجال مع أمثال هذا الجريء؟ وما هي أحسن السّبل لتأديبه حتى لا يتجرّأ غيره؟ هل يصحّ التّغاضي عن جريمته والسّماح له بالرّواية كأنّ شيئا لم يحدث؟ أم أنّه ينبغي محاسبته على فعلته وتحذير الأمّة منه؟

تهجّم عليه بعضهم كأنّه جاء شيئا إدّاً يكاد السّماوات يتفطّرن منه. وتسامح معه بعض لأنّه رأى أنّ مسؤولية الرّواية تقع على غيره، وإنّما هو ناقل. وتذمّر منه آخرون لأنّه كان في وسعه أن يسكت ولا يروي ما روى.. ولكنّ الذي وقع قد وقع، وانتشرت الرّواية في الآفاق، ولم يعد إلى وأدها من سبيل. رواية يراها بعض النّاس كفرا لأنّها تمسّ ساحة من كادوا أن يكونوا أنبياء وإن كانوا قد عبدوا الأصنام عشرات السّنين، وثقافة المسلمين كانت ولا تزال تصرّ على الدفاع عن منزلة القرن الأوّل، ولا سبيل إلى التنازل عن ذلك، لأنّه القرن الذي نقل القرآن والسنّة، لكنّه

يرد عليهم أنّه القرن الذي حرّق مصاحف القرآن وأحاديث النبيﷺوالكعبة الشّريفة، ومارس الدموية بشكل فظيع، وكلّ هذا بعد أن حصل التّهديد بتحريق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. وعليه فالقرن الأول هو الذين سنّ الإرهاب بمختلف أشكاله، ونظّر للإرهاب الفكر بطريقة تضمن استمراره. هناك إذاً مجموعة من المفارقات والتّضاربات تدع الحليم حيران؛ فالرّواية وإن كانت صحيحة إلاّ أنّه ينبغي أن يراعي صاحبها القرن الأوّل والعشرة المبشّرين وأمورا من ذلك القبيل، وعليه يفقد علم الحديث حرّيته ويتقيد بنظريّات وفرضيّات قد تخالف القرآن جهارا.

ماذا قالوا عن الوليد بن جميع، وجميع جدّه اشتهر به، وإنّما هو الوليد بن عبد الله بن جميع.

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي الكوفي، وقد ينسب إلى جده، روى عن أبي الطفيل، وعكرمة، ومجاهد، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن خلاد، وإبراهيم النخعي، وعن جده وقيل عن جدته وغيرهم. و[روى] عنه ابنه ثابت، وحفص بن غياث، ووكيع ويحيى القطّان، وأبو أحمد الزبيري، وابن فضيل، وأبو أسامة، ويزيد بن هارون، وعبيد الله، وموسى، وأبو نعيم وآخرون. قال أحمد وأبو داود ليس به بأس. وقال ابن معين والعجلي ثقة. وقال أبو زرعة لا بأس به. وقال أبو حاتم صالح الحديث. وقال عمرو بن عليّ كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه، وذكره ابن حبان في الثّقات. قلت وذكره أيضا في الضّعفاء، وقال: ينفرد عن الأثبات بما لا

يشبه حديث الثقات، فلمّا فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به. وقال ابن سعد كان ثقة له أحاديث. وقال البزّار احتملوا حديثه وكان فيه تشيّع. وقال العقيلي: في حديثه اضطراب. وقال الحاكم: لو لم يخرج له مسلم لكان أولى[1].

أقول: قول ابن حبان " بطل الاحتجاج به" لا يلزم غيره، وإذا كان ابن جميع ينفرد عن الأثبات فإن ابن حبّان أيضاً ينفرد عن بقيّة علماء الرّجال ويتشدّد في حكمه عليه، وقد كان القطّان لا يروى عن ابن جميع ثمّ تراجع عن ذلك في آخر حياته وروى عنه. ويحي بن سعيد القطّان هو الذي لا يروي عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ويقول: مجالد أحب إليّ. علماً أنّ مجالداً ضعّفوه.

في تاريخ ابن معين، قال الدارمي:وسألته عن الوليد بن جميع فقال ثقة[2].

وفيه أيضا:سمعت يحيى يقول حدثنا ثابت بن عبد الله بن الوليد بن جميع عن أبيه عن أبى الطفيل قال أدركت من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمان سنين وولدت عام أحد[3].

سئل أحمد عن الوليد بن جميع، قال: ليس به بأس[4].

الذين روى عنهم الوليد بن جميع

(1) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج 11، ص 122
(2) تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) ج 1،ص 221 . تحت رقم838.
(3) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج 3، ص 56 . تحت رقم217 .
(4) سؤالات أبي داود، ج 1، ص 303 . تحت رقم [378] .

1220 عامر بن واثلة الليثي أبو الطفيل البكري ويقال عمرو بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش بن جري بن سعد بن ليث بن بكر عبد مناة بن علي بن كنانة بن خزيمة اليثي المكي[..] روى عنه أبو الزبير والزهري والجويري وابن أبي حسين وعبدالملك بن سعيد بن أبجر وقتادة ومعروف بن خربوذ والوليد بن جميع[1] ..

عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري روى عن أم ورقة روى عنه الوليد بن جميع سمعت أبى يقول ذلك[2].

أبو بكر بن أبي الجهم بن صخير العدوي روى عنه الوليد بن جميع وشعبة وسفيان[3]. هجيم بن عبد الله بن موهب سمع بن صائد. مرسل. روى عنه الوليد بن جميع[4].

جهم بن عبد الرحمن بن موهب يروى عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب روى عنه الوليد بن جميع[5].

قثم بن لؤلؤة مولى آل العباس الهاشمي، [روى] عن علي وعن أمه أيضا عن علي. روى عنه مغيرة بن مقسم ويزيد بن عبد الرحمن والوليد بن جميع[1].

---

(1) رجال مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، ج 2 ، ص 87 . و تاريخ مدينة دمشق، ج 26 ، ص 120 .

(2) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج 5 ، ص 230 . تحت رقم 1091 .

(3) الكنى(التاريخ الكبير)، البخاري، ج 1، ص 13.تحت رقم[92].وتاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج 3، ص 392 .تحت رقم8821 .

(4) التاريخ الكبير، البخاري، ج 8، ص 255 رقم2904 .

(5) الثقات، ابن حبان، ج 4 ، ص 114 . تحت رقم 2064 .

عبد الملك بن المغيرة الثقفي الطائفي، يروى عن العراقيين والحجازيين، وهو الذي يروى عن ابن البيلماني. روى عنه الحجاج بن أرطاة والوليد بن جميع[2].

حدثنا زهير بن حرب، حدثنا أبو أحمد الكوفيّ، حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطّفيل، قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك باللّه كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد باللّه أنّ أثني عشر منهم حربٌ للّه ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول اللّه ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم. وقد كان في حرّة فمشى فقال إنّ الماء قليلٌ فلا يسبقني إليه أحدٌ، فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ[3].

أقول: هذا الحديث فيه ركاكة متعمّدة، لأنّه يجعل حذيفة في قفص الاتّهام، وهو الصحابي المزكى عند كل أهل القبلة ، ويجعل الرّجل من أصحاب العقبة في وضعيّة الهجوم، وإلاّ فكيف يكون الرّجل من أصحاب العقبة ثمّ يقول لحذيفة:"فإن كنت فيهم" بتاء المخاطب، اللهمّ إلا أن يكون كلامه بضمير المتكلم" فإن كنت فيهم" وهو بعيد، إضافة إلى أنّ الحديث يذكر أنّ رسول الله ﷺلعن يومها جماعة، وهذا واضح

(1) التاريخ الكبير، البخاري، ج 7 ، ص 194 و الثقات، ابن حبان، ج 5 ، ص 321 و تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، .ج8 ص324
(2) الثقات، ابن حبان، ج 7 ، ص 99 . تحت رقم 9171 .
(3) صحيح مسلم، ج 4، ص 2144 رقم2779 .

في قولهم " فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ "، وهذا يعني أنّ هناك من الصّحابة من لعنه رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهي آخر غزواته ﷺ، ولم يثبت أنّه عفا عنهم أو تراجع عن لعنه إيّاهم إذا تجاوزنا ما ادّعاه أبو موسى الأشعري باعتباره أحد المتّهمين، وشهادة المتّهم لنفسه لا عبرة بها خصوصا حينما يتعلّق الأمر بقضيّة في مستوى محاولة اغتيال النّبي ﷺ.

وهناك ركاكة أخرى في الحديث في كتاب المحلّى لابن حزم الأندلسي، ومواقف ابن حزم معلومة، وهو في التّحريف الذي أقدم عليه يشوّش على القارئ، فإنّ الحديث في باقي الكتب يذكر أنّ اثني عشر من أصحاب العقبة حرب لله ورسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، لكنهم في المحلى " حزب لله ورسوله ..."، وهذا ما يحار في فهمه اللبيب، لأنّه إذا كان الذين يحاولون اغتيال النّبي ﷺ حزباً لله ورسوله فإنّ قيم الإسلام سيغدو أعلاها أسفلها. قال ابن حزم: ومن طريق مسلم [نا] زهير بن حرب [أنا] أحمد الكوفيّ [نا] الوليد بن جميع [نا] أبو الطّفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس فقال: أنشدك اللّه كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم أخبره إذ سألك قال ـ يعني حذيفة ـ كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد باللّه أنّ اثني عشر منهم حربٌ للّه ولرسوله ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول اللّه ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم. قال أبو محمّد ليست هذه العقبة العقبة الفاضلة المحمودة قبل الهجرة، تلك كانت للأنصار خالصة شهدها منهم رضي الله عنهم سبعون رجلا وثلاث نسوة ولم يشهدها أحدٌ من غيرهم إلاّ

رسول اللّهﷺوحده والعبّاس عمّه وهو غير مسلم يومئذ لكنّه شفقةٌ على ابن أخيه[1].

وقال البزار بخصوص الحديث : هذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلاّ عن حذيفة عن النبيﷺ. وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه، وهذا الوجه أحسنها اتّصالاً وأصلحها إسناداً، إلاّ أن أبا الطفيل قد روى عن النبي أحاديث. والوليد بن جميع هذا فمعروف إلا أنّه كانت فيه شيعيّة شديدة، وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدّثوا عنه[2].

أقول : سواء كان في الوليد بن جميع شيعيّة شديدة أو شيعيّة ضعيفة فإنّ القصّة ثابتة، وقد تعرّض لها المفسّرون دون أدنى تشكيك، وقد كانت الواقعة مسلّما بها في جيل الصحابة ومن بعدهم، إلاّ أن رواة التيّار الحكوميّ الرّسمي وجدوا حلاً لمسألة عدالة الصحابة وجاءوا بقائمة من المجهولين زعموا أنهم هم الذين حاولا اغتيال النبي(ص). والحال أن الاغتيالات التي نجحت والتي فشلت تشهد أنّ أصحابها كانوا دائما إمّا طلاّب سلطة وإمّا أصحاب ثأر وتسوية حسابات، ولم يظهر لحدّ الآن في الاغتيالات الشهيرة للزّعماء الكبار ما كان مدبّرا من طرف أناس بسطاء لا يربطهم بالضحيّة شيء. ولهذا لا يصحّ أن يكون أولئك المتّهمون الذين أورد الزّبير بن بكّار أسماءهم معنيّين بمحاولة الاغتيال في العقبة، وليست هذه أوّل مرة يجني فيها تراثنا على الأبرياء، فإنّه قد

(1) المحلى، ابن حزم، ج 11، ص 221.
(2) مسند البزار، ج 7، ص 227 ،رقم2800.

جنى عل المطهّرين بنصّ الكتاب العزيز وسبّهم وشتمهم ولعنهم على المنابر عشرات السّنين.

من روايات الوليد بن جميع :

حدثنا بن فضيل عن الوليد بن جميع قال: صلّيت خلف إبراهيم فكان يقرأ في الصّبح يس وأشباهها وكان سريع القراءة[1].

حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا الوليد بن جميع قال حدثني رجلٌ أثق به أنّه أمّ الناس بالحرّة خالد بن الوليد فقرأ من سور شتّى ثمّ التفت إلينا حين انصرف فقال: شغلني الجهاد عن تعلّم القرآن[2].

وهذه الرواية خطيرة، لأنّها تكشف عن شيء لا يتوقّع من صحابيّ عاش مع رسول اللهﷺمن يوم الحديبية، إذ لا يعقل أن يكون خالد على ذلك المستوى من الجهل بالقرآن الكريم، ثمّ يبرّر ذلك أنّه شغله الجهاد! فهل شغل الجهاد غيره من الصّحابة عن تعلم القرآن الكريم؛ ولماذا لم يقدّم غيره يصلّي بالنّاس ما دام لا يحسن القراءة؟ فقد رووا أنه يؤمّ الناس في الصلاة أقرؤهم. على أنّه لم يكن مضطرّاً إلى القراءة من سور شتّى،فإنّه يكفيه أن يقرأ سورة التّوحيد(الإخلاص) وسورة النّصر، وهما من السّور التي يحفظها الصّبيان قبل الخامسة من أعمارهم. هذه الرّواية تنضمّ إلى الرّوايات الأخرى التي تشير إلى صحابة حاولوا اغتيال النّبيﷺ، ومن

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 1، ص 311 . تحت رقم3560 .
(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج 2، ص 265 .

شأن ذلك أن يجعل قلوباً تتحرّق غيظاً على الوليد بن جميع، وتتمنّى لو يسلخ سلخا!

حدثنا محمّد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطّفيل عن حذيفة قال كفّنوني في ثوبيّ هذين كانا عليه خلقين[1].

وهذه الرّواية وإن لم تكن في مستوى سابقاتها من الخطورة والتّشكيك في عدالة الصحابة وسلوكهم إلاّ أنّها تثير قضيّة طالما حاول بعض رواد الفقه الإسلامي التّغطية عليه، والقضيّة تتعلّق بالمال العامّ والثّروة؛ فقد اختلقوا لكلّ ثريّ من أثرياء الصّحابة عنوانا ومقاما يجعل ثروته أمرا مباحا لا غبار عليه، ولا يحقّ لأحد أن يطرح ذلك السؤال المزعج: " من أين لك هذا " ! فإنّ حذيفة قال " كفّنوني في ثوبيّ هذين كانا عليه خلقين "، وهو قد كان والياً على المدائن، بينما كان معاوية يتقلّب في أموال المسلمين ويلبس الحرير والذّهب ويشرب الخمر، وكأنّه لا يربطه بالإسلام شيء.

مثل هذا التّفاوت لا ينبغي أن يطّلع عليه المسلمون، لأنّ ممّا من شأنه أن يزعجهم هو اكتشافهم أنّ معاوية الطّليق أصبح صاحب ملايين، وأنّ حذيفة الصّحابي المقرّب من رسول اللهﷺمات في ثوبين خلقين. هل يمكن تطبيق نفس المعايير على الرّجلين في مثل هذه الأحوال؟! ما الذي منع حذيفة أن يصبح ثريّا مثلما أصبح عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير ومعاوية وآخرون كذلك؟!

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 2، ص 463 رقم11057.

محمّد بن فضيل قال أخبرنا الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة ﷺقال: قال رسول الله في غزوة تبوك: لا يسبقني إلى الماء أحد. قال أحمد بقي فيه كلام تركته[1].

أقول: لماذا ترك أحمد الكلام، وقد يكون فيه من الفائدة ما يستفيد منه المحققون والباحثون؟! أم أنّ الترك لحاجة في النفس على طريقة ابن هشام في تهذيب السيرة؟! هذا التصرّف في التراث بالمزاج لا مكان له في الإسلام سواء في ذلك أحمد بن حنبل و غيره. والكلام الذي تركه أحمد بن حنبل هو ما سلف من أنّ النّبي ﷺوجد جماعة سبقوه إلى الماء فلعنهم يومئذ. وبما أنّ هذا اللّعن ينسف نظريّة عدالة جميع الصّحابة فإنّ أحمد بن حنبل ترك الكلام تورّعا وهو يعلم أنّ الورع الزائد لا قيمة له عند الله تعالى، بل يدخل في كتمان الحقّ؛ وبتركه بقيّة الحديث متعمّدا الكتمان يضيف أحمد بن حنبل فاجعة أخرى إلى مصائب التراث الإسلامي.

عن الوليد بن عبد الله بن جميع قال: رأيت إبراهيم النّخعي صلّى على الجنازة فكبّر عليها أربعاً، رفع يديه في التّكبيرة الأولى، ولم يرفعهما فيما سوى ذلك[2].

عن الفضل بن دكين قال حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال: رأيت على أبي عبيدة بن عبد الله برنس خزّ[3].

(1) مسند البزار، ج 7، ص 229 رقم 2803.
(2) الحجة، محمد بن الحسن الشيباني، ج 1، ص 363.
(3) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 6، ص 210.

أقوال في الوليد بن جميع:

قال أبو زرعة : لا بأس به[1].

وقال أحمد بن حنبل : الوليد بن جميع ليس به بأس[2].

وقال يحيى بن معين: الوليد بن جميع ثقة[3].

وأورده الحاكم فيمن أخرج لهم البخاري ومسلم[4].

وروى عنه يحيى بن سعيد القطّان، ومحمّد بن فضيل، ووكيع، وأبو نعيم وابنه أبو جبلة[5].

وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّث عنه[6].

وقال عبد الرحمن: سألت أبا زرعة عن الوليد بن جميع فقال لا بأس به[7].

وفي طبقات ابن سعد: الوليد بن عبد الله بن جميع الخزاعي من أنفسهم وكان ثقة وله أحاديث[8].

قال ابن حبان [بخصوص الوليد بن جميع] : ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثّقات، فلمّا فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به. أخبرنا

(1) الجرح والتعديل،، **ابن أبي حاتم الرازي**، ج 9، ص 8 .
(2)الجرح والتعديل، ، ج 9، ص 8 و تاريخ أسماء الثقات، ج 1، ص 245 .
(3)الجرح والتعديل،، **ابن أبي حاتم الرازي**، ج 9، ص 8 .
(4) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، الحاكم النيسابوري، ج 1، ص 250 .
(5) الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج 9، ص 8 .
(6) الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج 9، ص 8 .
(7) الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج 9، ص 8 .
(8) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 6، ص 354 .

الهمداني قال، حدثنا عمرو بن عليّ قال، كان يحيى بن سعيد لا يحدّث عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه [1]. وهذا الكلام نفسه ذكره في كتاب الجرح والتعديل [2].

أقول : وأنت ترى كيف ناقض ابن حبّان نفسه، فبعد أن ادّعى انفراد الوليد بما لا يشبه حديث الثّقات، ذكر موقف يحي بن سعيد القطّان الذي كان لا يروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وكيف غيّر موقفه من الوليد بن جميع قبل وفاته وصار يحدّث عنه.

ومع ذلك يقول ابن حزم: وأمّا حديث حذيفة فساقط لأنّه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك[!] ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنّه قد روى أخبارا فيها أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقّاص (رض) أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وإلقاءه من العقبة في تبوك، وهذا هو الكذب الموضوع الذي يطعن اللّه تعالى واضعه، فسقط التّعلّق به والحمد للّه ربّ العالمين [3].

ويقول في الإحكام: ثمّ نظرنا فيما احتجّوا به من حديث حذيفة فوجدناه ساقطاً لا يصحّ سنده. أمّا من طريق شعبة فهو مرسل، ولا حجّة في مرسل، وأمّا الطريق الأخرى فمن رواية الوليد بن جميع وهو ساقط مطروح [4]..

(1) المجروحين، ابن حبان، ج 3، ص 78 .
(2) الجرح والتعديل،، **ابن أبي حاتم الرازي**، ج 9، ص 8
(3) المحلى، ابن حزم الأندلسي، ج 11، ص 224 .
(4) الإحكام، ابن حزم الأندلسي، ج 5، ص 23 .

وبناء عليه يكون كبار علماء الرّجال قد وثّقوا ساقطا مطروحا، إذ الضمير في السياق مذكّر يعود على الوليد، ولا يمكن إرجاعه إلى الرواية بحال من الأحوال.

ووقع الشيء ذاته في سنن البيهقيّ الكبرى:[..] الوليد بن جميع، حد ثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كان القوم خمسة عشر[1] . وفي الحديث أيضا: " وقد كان في حرّة فمشى فقال إنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم "[2]. ولكنهم لم يسمّوا القوم الذين سبقوه إلى الماء! وإنما ذكروا " قَوْماً "!

وأما ابن الجوزي البارع في نقد الأحاديث وإضفاء صفة الوضع على كلّ ما يصدمه فإنّه اكتفى بتكرار قول ابن حبّان بخصوص الوليد بن جميع فقال:"يروي عن عبد الرحمن بن خالد؛ قال ابن حبان: ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثّقات، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به "[3].

وللتذكير فإن السيوطي يذكر أنّ ابن الجوزي بالغ في إضفاء صبغة الوضع على الأحاديث حتّى طال ما هو في صحيح البخاري و صحيح مسلم، وأحاديث حسانا في السنن. قال السيوطي:

(1) سنن البيهقي الكبرى، ج 9، ص 33 .
(2) سنن البيهقي الكبرى، ج 9، ص 33 .
(3) كتاب الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، ج 3، ص 183 .

وقد جمع في ذلك الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتابا فأكثر فيه من إخراج الضّعيف الذي لم ينحطّ إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح[!] كما نبّه على ذلك الأئمة الحفاظ، ومنهم ابنُ الصلاح في علوم الحديث وأتباعُه، وطالما اختلج في ضميري إنقاؤه وانتقاده واختصاره لينتفع به مرتاده[1].

وقال عمرو بن علي : كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلما كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه وذكره ابن حبّان في كتاب"الثقات" . روى له البخاري في "الأدب" والباقون سوى ابن ماجه[2].

– م متابعة د ت س ق / الوليد بن جميع هو ابن عبد الله قال ابن حبان فحش تفرده فبطل الاحتجاج به وقال الحاكم لو لم يذكره مسلم لكان أولى قال أبو حاتم صالح الحديث ووثقه ابن معين وغيره[3].

أقول: وأنت ترى كيف بدأ الذهبي بقول ابن حبان مع أنه ليس في مستوى ابن معين ويحي بن سعيد القطان وأمثالهما. ثمّ جاء بعد ذلك بذكر من وثّقوا الوليد بن جميع، لكن بعد أن رسّخ في ذهن القارئ قضيّة التضّعيف. وهذا خلاف الأمانة العلميّة، وكان على الذّهبي أن يذكر أوّلا من وثّقوا الوليد بن جميع، كما في ميزان الاعتدال له، وأن يذكر

(1)
(2) تهذيب الكمال، المزي، ج 31، ص 7 .
(3) المغني في الضعفاء، الذهبي، ج 2، ص 721 . تحت رقم 6848 .

خصوصا قصّة يحي بن سعيد القطّان الذي كان لا يحدّث عنه، ثمّ حدّث عنه في آخر عمره، فإنّ هذه القصّة جديرة بالتأمّل.

(5162 ت) الوليد بن جميع (د ت س م) هو ابن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي. روى عن: أبي الطفيل ـ وأبي سلمة بن عبد الرحمن. وروى عنه: يحيى ابن سعيد القطان ـ وأبو أحمد الزبيري ـ و جماعة. وثقه ابن معين، والعجلي. وقال أحمد وأبو زرعة ليس به بأس. وقال أبو حاتم صالح الحديث. وقال ابن حبّان فحش تفرّده فبطل الاحتجاج به. وقال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى . وقال الفلاس الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري من أنفسهم كوفي كان يحيى لا يحدّثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصائغ فحدّثني بها، و كانت ستة أحاديث[1].

قال الذهبي الوليد بن جميع روى له مسلم متابعة واحتجّ به النسائي[2] .

الوليد بن جميع (م)[3] عن أبي الطفيل في الجهاد، وضعّف. قال الحاكم لو تركه مسلم لأجاد[4].

الوليد بن جميع قال أبو حاتم لم يدرك جعدة بن هبيرة[5] .

---

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ج 7، ص 129. تحت رقم 9370.
(2) تخريج الأحاديث والآثار، ج 2، ص 461 .
(3) يعني روى له مسلم في صحيحه.
(4) ذكر من تكلم فيه وهو موثق، الذهبي، ج 1، ص 190 . تحت رقم 361 .
(5) جامع التحصيل، ج 1، ص 295 . تحت رقم 858 .

قلت: رواه أحمد في مسنده، حدثنا يزيد بن هارون [أنا] الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى لا يأخذن العقبة أحد فإن رسول الله ﷺ يأخذها وكان النبي ﷺ يسير، وحذيفة يقوده، وعمار بن ياسر يسوقه،[..الحديث]. ورواه الطبراني في معجمه عن عبيد الله بن موسى حدثنا الوليد بن جميع به ورواه البيهقي في دلائل النبوّة من طريق محمّد بن إسحاق عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت آخذا لخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمّار بن ياسر يسوق الناقة، [.. الحديث]. رواه البزّار في مسنده من حديث محمّد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة قال: لما كان غزوة تبوك أمر رسول الله ﷺ مناديا . . . إلى آخره . ثمّ قال وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه، وهذا الوجه أحسنها اتّصالاً وأصلحها إسناداً . والوليد بن جميع كانت فيه شيعيّة شديدة وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدّثوا عنه[1].

قال محمّد بن عبد الواحد السيواسي في شرح الفتح: وفي الحديث الأخير الوليد بن جميع وعبد الرحمن بن خالد الأنصاري قال فيهما ابن القطّان لا يعرف حالهما. انتهى وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات[2].

(1) تخريج الأحاديث والآثار، ج 2، ص 83 ـ 84 .
(2) شرح فتح القدير، محمّد بن عبد الواحد السيواسي، ج 1، ص 354 .

أقول: هذا كلام فيه مغالطة وتدليس، فقد مر بك أن يحي بن سعيد القطان روى في آخر عمره عن الوليد بن جميع، وبعيد ألا يكون محمّد بن عبد الواحد السيواسي شارح " الفتح" قد اطلع على ذلك.

وروى الوليد بن جميع عن أبي الطفيل، قال :" جاءت فاطمة (رض) إلى أبي بكر، (رض) فقالت : يا خليفة رسول الله[1]، أنت ورثت رسول الله ﷺأم أهله، قال : لا، بل أهله، قالت : فما بال الخمس؟ فقال : إنّي سمعت رسول اللهﷺيقول : إذا أطعم الله نبيّا طعمة، ثمّ قبضه، كانت للذي يلي بعده، فلمّا وليت رأيت أن أردّه على المسلمين، قالت : أنت ورسول الله ﷺأعلم، ثم رجعت " . قال البيهقي رحمه الله تعالى : ' هكذا رواه الوليد بن جميع، وليس بالقويّ، وإنّما احتجّ أبو بكر بما رواه وغيره عن النبيﷺ:" لا نورث، ما تركنا صدقة "، فإن كان حفظ هذا اللّفظ الوليد فيحتمل أن يكون المراد به أنّ ولايته إلى الذي يلي الأمر بعده '. والله اعلم[2].

أقول: هذا الكلام منهم فيه تجنّ على رسول اللهﷺوفاطمة(ع) جميعا، والقدح في رسول اللهﷺبنسبة التقصير إليه واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ إذ في حال صحة ما نسبوه إليه ﷺيكون الحكم

(1)هذا من أبشع الكذب والتحريف، فإن فاطمة الزهراء سلام الله عليها لم تعتقد بخلافة أبي بكر طرفة عين فما فوقها، وإنما قالت له: " أفي الكتاب يا ابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً [التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج 6، ص 257] وقد تلاعبت الأيدي بقول فاطمة الزهراء سلام الله عليها وذهبت حذفا وإضافة وأورد الألوسي أقوالا لا تخفى على الحصيف كان كل همه فيها أن ينصر مذهبه ولو على حساب الحق.

(2) مختصر خلافيات البيهقي،، اللخمي الإشبيلي، ج 4، ص 70 .

خاصّا بفاطمة عليه السلام ونساء النبيﷺ، فيفترض أن يخبرهنّ النبيﷺ هنّ بأنّه لا يورث لأنهنّ المعنيات بالميراث ، لا أبو بكر الذي ليس له سهم في الميراث. وإذا لم يخبر النبيﷺفاطمة فإنّه يكون قد عرّضها لما هي في غنى عنه، خصوصاً إذا علمنا أن هذه المسألة لا تزال محلّ خلاف بين المسلمين إلى اليوم. وقد كان عليهﷺأن يقول لفاطمة: "بنيتي فاطمة، لا تحاولي بعد وفاتي أن تطلبي ميراثك منّي فإني لا أورث " . أمّا أن يخبر من ليس معنيّا بالحكم كأبي بكر وغيره، ويترك المعني به كما هو شأن فاطمةعليها السلام فإنه تقصير واضح وتفريط في البيان وتعريض لفاطمة الزهراء سيدة نساء العاملين لما يصعب عليها تحمّله. على أن الإمام عليا عليه السلامهو باب مدينة العلم، وهو صاحب أسرار رسول اللهﷺ، وهو زوج فاطمة الزهراء(ع)، وهو أقضى الأمة، فكيف يخفى عليه شيء من هذا؟!

وأخرج الحاكم في المستدرك عن الوليد بن جميع القرشي حدثني أبو الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن أبي ذر قال حدثني الصادق المصدوقﷺإن الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوجا طاعمين كاسين راكبين وفوجا يمشون ويسعون وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم إلى النار . انتهى. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي الوليد بن جميع روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي[1].

حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما

(1) تخريج الأحاديث والآثار، ج 2، ص 461 .

يكون بين الناس [.. الحديث]. وما رواه مسلم أيضا 2779 من حديث قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد عن عمار بن ياسر قال أخبرني حذيفة عن النبيﷺأنّه قال: في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الدّبيلة، سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم، ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره أي من تعيين جماعة من المنافقين وهم هؤلاء قد أطلعه عليهم رسول اللهﷺدون غيره والله أعلم. وقد ترجم الطبراني في مسند حذيفة 3 / 3017 تسمية أصحاب العقبة ثم روى عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار أنّه قال: هم متعب بن قشير، ووديعة بن ثابت، وجدّ بن عبد الله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد، وسعد بن زرارة، وقيس بن قهد وسويد وداعس من بني الحبلي، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع..[1] .

قال ابن الملقن: لما ذكر ابن الجوزي في (تحقيقه) هذا الحديث قال : الوليد بن جميع (ضعيف) وأمّه مجهولة . وهذا عجيب منه ؛ (فالوليد قد) علمت حاله وتبع في ذلك مقالة ابن حبان السّالفة، وقد ذكره أيضًا في (ضعفائه)، (واقتصر) على هذه القولة فيه، وليس بجيّد منه . وأمّا الذهبي فإنّه ذكره في (كتاب) (المغني في الضّعفاء) ولم يعقبه بتضعيف، وكأنه أشار إلى أنّه تُكُلّم (فيه). وقوله(إنّ أمّه مجهولة) تبع فيه رواية

(1) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 374 .

الدارقطني السّالفة(فإنّه) أوردها من جهته، وقد أسلفنا أنّ رواية غيره أنّها جدّته[1].

[1997] الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي قال الفلاس : كان يحيى لا يحدثنا عن الوليد بن جميع، فلما كان قبل موته بقليل أخذتها من علي الصائغ فحدثني بها، وكانت ستة أحاديث . وقال ابن عدي : روى عن أبي سلمة عن جابر، ومنهم من قال عنه عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري " حديث الجساسة " بطوله، ولا يرويه غير الوليد هذا[2].

قال المنذري وفي إسناده الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي وفيه مقال، وقد أخرج له مسلم. انتهى. وحديث أم ورقة أخرجه الحاكم في المستدرك، ولفظه أمرها أن تؤمّ أهل دارها في الفرائض، وقال لا أعرف في الباب حديثا مسندا غير هذا، وقد احتج مسلم بالوليد بن جميع .انتهى. وقال بن القطان في كتابه: الوليد بن جميع وعبد الرحمن بن خلاد لا يعرف حالهما . قلت ذكرهما ابن حبّان في الثقات[3].

وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع فلمّا كان قبل وفاته بقليل حدّثنا عنه[4] .

حدثنا وكيعٌ عن الوليد بن عبد الله بن جميع قال رأيت إبراهيم يلحظ يمينًا وشمالا[1].

(1) البدر المنير، ابن الملقن، ج 4، ص 393 .
(2) مختصر الكامل في الضعفاء، المقريزي، ج 1، ص 773 .
(3) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، ج 2، ص 212 .
(4) عون المعبود شرح سنون أبي داوود، العظيم آبادي، ج 8، ص 138 .

بكر بن بكار أبو عمرو القيسي، سمع الوليد بن جميع وقيس بن سليم وعيسى بن المسيّب وعبد الله بن النّعمان وشعبة[2].

حدثنا وكيعٌ عن الوليد بن عبد الله بن جميع قال سألت سعيد بن جبير عن القبلة للصّائم فقال: اني لأقبّل الكلبيّة وأنا صائمٌ [3].

حدثنا عليّ بن مسهر عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن الزّهريّ قال رأيت إبراهيم إذا صلى على جنازة (الجنازة) رفع يديه فكبّر، ثمّ لا يرفع يديه فيما بقي وكان يكبّر أربعًا[4].

ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري سمع أباه[5].

ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري يروى عن أبيه. روى عنه أهل العراق. ربما أخطأ[6].

طفيلة مولاة الوليد بن عبد الله بن جميع، روت عن عائشة (رض) وروى عنها الوليد بن عبد الله بن جميع [7].

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري سمع أبا الطفيل وعكرمة. روى عنه وكيع وأبو نعيم وابنه ثابت، يعدّ في الكوفيين[8].

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري مكّي ثقة، وقال مرّة حجازي[1].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 1 ص 396 .تحت رقم 4555 .
(2) (التاريخ الكبير)، البخاري، ج 2، ص 88 تحت رقم[1782] .
(3) مصنف ابن أبي شيبة، ج 2 ، ص 315 تحت رقم9404 .
(4) مصنف ابن أبي شيبة، ج 2 ، ص491 تحت رقم 11386 .
(5) التاريخ الكبير، البخاري، ج 2، ص 171 . تحت رقم 2093 .
(6) الثقات، ابن حبان، ج 8، ص 158.تحت رقم 12737 .
(7) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 8 ص 492 .
(8) التاريخ الكبير، البخاري، ج 8، ص 146 . رقم2511.

حدثنا رجاء بن سلمة قال: حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي، عن أبي السلماني عن عبد الله بن عمر (رض) قال: بعث رسول الله عمرو بن العاص إلى البحرين فقال له رجل من اليهود: إنّ النّبي مات اليوم. قال: وما علمك؟ قال: إنّه موقت خروجه، فخرج لوقته وموقت عمره، فهذا آخر عمره. قال: ثم ماذا؟ قال ثمّ يملككم رجل يعمل بعمله ويسير بسيرته فلا يمكث إلاّ قليلا ثم يموت. ثم يملككم رجل آخر سنين ثم يقتل. قال: أفتكاً أم عن ملإ؟ قال لا، بل فتكاً. قال: ذلك إذن أهون. قال: ثم يستعمل عليكم رجل آخر سنين ثم يقتل. قال: أفتكاً أم عن ملإ؟ قال: لا، بل عن ملإ. قال: ذاك إذن أشدّ. ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ يسلّ عليهم السّيف حتّى يناديهم المنادي من السّماء[2].

عن إبراهيم قال: حدثنا الوليد بن عبد اللّه بن جميع قال حدثني أبو الطّفيل قال: أقبل رهط معهم امرأة حتى نزلوا، فتفرّقوا في حوائجهم فتخلّف رجل مع امرأة، فرجعوا وهو بين رجليها، فشهد ثلاثة منهم أنّهم رأوه يهبّ يهبّ كما يهبّ المرود في المكحلة. وقال الرّابع أحمي سمعي وبصري لم أره يهبّ فيها رأيت سختليه يعني خصيتيه يضربان أستها، ورجلاها مثل أذني حمار[!] وعلى مكّة يومئذ نافع بن الحارث الخزاعيّ وكتب إلى عمر فكتب عمر: "إن شهد رابع بمثل ما شهد الثّلاثة فقدّمهما اجلدهما وإن كانا محصنين فارجمهما، وإن لم يشهدا إلّا بما كتبت به

(1) معرفة الثقات، ج 2، ص 342 رقم 1943 .
(2) أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج 2، ص 168 رقم1885 .

إليّ فاجلد الثّلاثة وخلّ سبيل الرّجل" . قال فجلد الثّلاثة وأخلى سبيل الرّجل والمرأة. فهؤلاء أصحاب رسول اللّهﷺقد شهد بعضهم ابتداءً، وقبلها بعضهم، وحضر ذلك أكثرهم فلم ينكر، فدلّ ذلك على اتّفاقهم جميعاً على هذا المعنى. وثبت أنّ معاني الآثار الأولى على ما ذكرنا من معانيها التي وصفناها في مواضعها، وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمّد رحمهم الله[1].

أقول: وهذه الرّواية أيضاً من شأنها أن تملأ القلوب غيظاً وحنقاً على الوليد بن جميع، فإنّه يروي واقعة زنا، تكاد تكون قصّة المغيرة بن شعبة بعينها، ويستعمل في ذلك عبارات محرجة، كقول الرّجل الشاهد "رأيت سختليه يعني خصيتيه يضربان أستها ورجلاها مثل أذني حمار "، ولا أدري ماذا تفعل خصيتاه عند استها! وما الحكمة من تشبيه رجليها بإذني حمار. وعلى كل حال مثل هذه الرواية من شأنها أن تجرّد الصّحابة من قدسيّتهم وهيبتهم، وهذا ما لا يغفره المحدّثون وعلماء الرّجال للوليد بن جميع. ولو أن الوليد فسح المجال لخياله، وقال بدل عبارة " فرجعوا وهو بين رجليها " عبارة مهذبة مثل " وجدوه يعلمها القرآن" لكان محمود السيرة، ولكانت روايته محلّ قبول واستحسان من طرف الفقهاء في باب جواز تعليم الرّجل المرأة الأجنبية القرآن في الخلوة.

(1) شرح معاني الآثار، الطحاوي، ج 4، ص 153 .

ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري أبو جبلة روى عن أبيه روى عنه أحمد بن حنبل وإبراهيم بن موسى سمعت أبي يقول ذلك. وسألته عنه فقال هو صالح الحديث[1].

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري روى عن أبى الطفيل وعكرمة وقثم بن لؤلؤة. روى عنه يحيى بن سعيد القطّان، ومحمّد بن فضيل، ووكيع وأبو نعيم وابنه أبو جبلة؛ سمعت أبي يقول ذلك.[..] عمرو بن على الصيرفي قال: كان يحيى بن سعيد لايحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل حدّثنا عنه. [..] عبد الرحمن أنّ عبد الله بن أحمد بن محمّد بن حنبل (فيما كتب إليّ قال) قال أبي: الوليد بن جميع ليس به بأس. عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنّه قال: الوليد بن جميع ثقة. عبد الرحمن قال: سئل أبي عن الوليد بن جميع فقال: "صالح الحديث" . عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن الوليد بن جميع فقال: لا بأس به[2].

أقول: وهذه كلّها توثيقات كما لا يخفى، ومن كان بهذه الصّفة فإنّه يصعب قبول تهويل ابن حبّان بشأنه.

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري، يروي عن أبى الطفيل. روى عنه وكيع وابنه ثابت بن الوليد[3].

(1) الجرح والتعديل،، ابن أبي حاتم الرازي، ج 2، ص 458 رقم1852
(2) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج 9، ص 8 رقم34 .
(3) الثقات، ابن حبان، ج 5، ص 492 رقم 5888 .

275 حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي، حدّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا محمّد بن مسروق الكندي الكوفيّ، حدّثنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطّفيل، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنّ النبي ﷺقال: من أخذ شبراً من الأرض بغير حقّ، طوّقه يوم القيامة من سبع أرضين. لم يروه عن أبي طفيل عامر بن واثلة إلا الوليد بن عبد الله. تفرّد به محمّد بن مسروق[1].

عن محمّد بن مسروق الكنديّ [..] أنّ النبي ﷺقال من أخذ شبرا من الأرض بغير حقّه طوقه يوم القيامة من سبع أرضين. لم يروه عن أبي الطفيل إلا الوليد بن عبد الله ولا رواه عن الوليد إلا محمّد بن مسروق الكندي وابنه ثابت بن الوليد[2].

حدثنا أحمد بن محمّد الخزاعي الأصبهاني عن محمّد بن بكير الحضرمي عن ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع القرشي، قال: حدثني أبي عن أبي الطفيل عن سعيد بن زيد وكان بدريا أنّه كان جالساً مع المغيرة بن شعبة، فجاء رجل فتناول عليّاً، فغضب سعيد وقال: يتناول أصحاب رسول الله عندك؟ فأشهد أنّ أبا بكر في الجنّة، وأنّ عمر في الجنّة، وأنّ عثمان في الجنّة، وأنّ عليّاً في الجنّة، وأنّ طلحة في الجنّة، وأنّ الزّبير في الجنّة، وأنّ سعدا في الجنّة، وأنّ عبد الرحمن بن عوف في الجنّة، ولو شئت أن أسمّي التّاسع لسمّيته؛ فقال له النّاس وأكثروا عليه: أخبرنا. فقال: وأنا في الجنّة. إنّي سمعت رسول الله ﷺوهو على

(1) المعجم الصغير، (الروض الداني)، الطبراني، ج 1، ص 174 .
(2) المعجم الأوسط، الطبراني، ج 3، ص 236 تحت رقم 3022 .

حراء فتحرّك، فضربه برجله ثمّ قال: اسكن حراء، فإنّه ليس عليك إلاّ نبيّ أو صدّيق أو شهيد وهؤلاء القوم معه[1].

أقول: إذا كان سعيد بن زيد يعتقد أن الإمام عليا عليه السلام في الجنة فلماذا تخلف عنه، ولم ينصره في حروبه ضد الناكثين والقاسطين والماريقين، وتخلّف مع القاعدين؟ و على كل حال مات سعيد بن زيد حتف أنفه، فهو ليس بشهيد ،ولم يبق ـ وفق الحديث ـ إلاّ نبيّ أو صدّيق، فهل يكون سعيد بن زيد نبيّاً أم صدّيقاً؟!

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري كوفي، سمعت خالد بن النضر يقول، سمعت عمرو بن على يقول: الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري من أنفسهم، كوفيّ. كتب إليّ محمّد بن الحسن، حدّثنا عمرو بن علي قال: كان يحيى لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصّائغ فحدّثني بها، وكانت ستّة أحاديث[2].

أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي عن الحسن بن علي عن أبي عمر محمّد بن العباس عن أحمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمّد بن سعد عن الفضل بن دكين عن الوليد بن عبد الله بن جميع حدثني رجل أثق به أنّ خالد بن الوليد أمّ النّاس بالحيرة فقرأ من سور شتّى، ثمّ التفت إلى النّاس حين انصرف فقال: شغلني عن تعليم القرآن الجهاد[3].

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، ج 2، ص 289 تحت رقم 2009.
(2) الكامل في ضعفاء الرجال، ج 7، ص 75 تحت رقم1997 .
(3) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 16، ص250 .

قال ابن حبان: فحش تفرّده فبطل الاحتجاج به.

وقال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى.

أقول: قال الذهبي بخصوص الحاكم:"قلت: ثمّ تغيّر رأي الحاكم وأخرج حديث الطّير في مستدركه، ولا ريب أنّ في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصّحّة، بل فيه أحاديث موضوعة شانَ المستدرك بإخراجها فيه. وأمّا حديث الطّير فله طرق كثيرة جدّا قد أفردتها بمصنّف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل. وأمّا حديث " من كنت مولاه " فله طرق جيّدة وقد أفردت ذلك أيضا "[1].

وختم الذّهبيّ ترجمة الحاكم بكلام قال فيه: قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاريّ عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضيّ خبيث ـ ثمّ قال ابن طاهر: كان شديد التعصّب للشّيعة في الباطن، وكان يظهر التّسنّن في التّقديم والخلافة، وكان منحرفا عن معاوية وآله، متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه. قلت[2]: أمّا انحرافه عن خصوم عليّ فظاهر، وأمّا أمر الشّيخين فمعظّم لهما بكلّ حال فهو شيعيّ لا رافضيّ، وليته لم يصنّف المستدرك فإنه غضّ من فضائله بسوء تصرّفه"[3].

فهل يرضى الحاكم بقول الذّهبي فيه كيما يرضى القارئ بكلامه هو بخصوص الوليد بن جميع؟

(1) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج3ص1042 .
(2) القائل هو الذهبي .
(3) تذكرة الحفاظ، ج3ص1045 .

وقال الفلاّس: الوليد بن عبد الله بن جميع الزهريّ[1] من أنفسهم كوفيّ كان يحيى لا يحدّثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصائغ، فحدّثني بها و كانت ستّة أحاديث[2].

روى عن أبي الطفيل وسعيد بن جبير وأبي سلمة بن عبد الرّحمن . و[روى]عنه ابنه ثابت ويحيى القطّان وأبو نعيم وزيد بن الحباب وأبو أحمد الزّبيري وجماعة . وثّقه أبو نعيم، وقال أبو حاتم : صالح الحديث. وقال العقيلي : في حديثه اضطراب . وقال ابن حبان : فحش تفرّده[3].

أقول: هل تعامل ابن حبان مع كل من فحش تفردهم كما تعامل مع الوليد بن جميع؟

الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل وأبي سلمة وعنه القطّان ووكيع، وثّقوه، وقال أبو حاتم صالح الحديث م د ت س[4].

أقول: ومعنى " وثقوه " ظاهر لا يحتاج إلى ترجمان. واستعمال واو الجماعة بهذا الشكل من طرف الذهبي دون اعتراض أو تعليق يعني انه يحترم توثيقهم الوليد، وإلا لقال وثقه بعضهم أو أكثرهم أو شيئا مما يشعر بالتوقف في المسألة. ومع ذلك يصر ابن حبان على مهاجمة ابن جميع. فلا بد لهذا السلوك من دافع وإن كنا لم نظلع عليه إلى الآن.

(1)الزهري نسبة إلى زهرة قبلة عبد الرحمن بن عوف.
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ج 7، ص 129 .
(3) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 9، ص 661 .
(4) الكاشف في معرفة من له رواية، الذهبي، ج 2، ص 352 . تحت رقم 6072 و(م د ت س) معناه روى له مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي.

ولعل تتبع كلام ابن حبان في القضايا المشابهة لقضية ابن جميع أن يكشف عن الدافع يوما من الأيام.

قال الزيلعي: قلتُ رواه أحمد في مسنده، حدثنا يزيد بن هارون [أنا] الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى.. إلى قوله فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر. انتهى. ورواه الطّبراني في معجمه عن عبيد الله بن موسى، حدّثنا الوليد بن جميع به. ورواه البيهقيّ في دلائل النبوّة من طريق محمّد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرّة عن أبي البختريّ عن حذيفة بن اليمان، قال: كنت آخذاً لخطام ناقة رسول الله ﷺأقود به، وعمّار بن ياسر يسوق النّاقة، حتّى إذا كنّا بالعقبة إذا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، قال فأنبهت رسول الله ﷺبهم، فصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا: (هل عرفتم القوم)؟ قلنا: لا يا رسول الله، كانوا متلثّمين، ولكنّا عرفنا الرّكاب! قال: (هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، هل عرفتم ما أرادوا)؟ قلنا: لا. قال: (أرادو أن يرجموا رسول الله (ص) في العقبة فيلقوه بها). قالوا: يا رسول الله ألا تبعث إلى عشائرهم فيبعث كلّ قوم برأس صاحبهم؟ قال: (لا، إنّي أكره أن يتحدّث العرب أنّ محمّدا قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم بقتلهم). ثمّ قال: (اللهمّ ارمهم بالدّبيلة) قيل يا رسول الله وما الدّبيلة؟ قال: (شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك). رواه البزّار في مسنده من حديث محمّد بن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، عن حذيفة قال: لمّا كان غزوة تبوك أمر رسول الله ﷺمناديا . . . إلى آخره. ثمّ قال: وقد روي عن حذيفة من غير هذا

الوجه وهذا الوجه أحسنها اتّصالاً، وأصلحها إسناداً. والوليد بن جميع كانت فيه شيعيّة شديدة، وقد احتمل أهل العلم حديثه وحدّثوا عنه. انتهى[1].

قال ابن كثير: وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده قال حدثنا يزيد هو ابن هارون أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول الله من غزوة [..] إلى قوله : قال يا عمار هل عرفت القوم قال قد عرفت عامّة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه[2].

وعليه، فقصد القوم طرح رسول اللهﷺواغتياله لا مجرّد التّهديد. وقد عرف عمّار عامّة الرواحل، ونحن لا نعرف عامّة الرّواحل، وكان المفروض أن يسأل الصّحابة والتّابعون عمّار بن ياسر عن عامّة الرّواحل بعد وفاة النّبيﷺكي يتعرّف النّاس على المنافقين الذين أرادوا اغتيال خاتم الأنبياءﷺ، ولكنّ شيئا من ذلك لم يحدث. ولم نسمع في القصّة حسّاً لعمر بن الخطاب المعروف بعبارته الشهيرة " يا رسول الله دعني أضرب عنقه"، مع أنّ القضيّة بالغة الخطورة، بل إنّ عمر بن الخطّاب لم يظهر في هذه القصّة!

ويشهد لهذه القصة بالصحّة مارواه مسلم: حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي حدثنا الوليد بن جميع حدثنا أبو الطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله

(1) تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج 2، ص83 ـ 84 .
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 5، ص 20 .

كم كان أصحاب العقبة؟قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر[قال] فإن كنتَ منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[1].

وقد نقل القصّة ابن كثير وغيره من المفسّرين، قال: سأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول اللهﷺفقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلا ! فقال: إن كنتَ منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعد رسول اللهﷺمنهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول اللهﷺ[2].

وقد روى عن الوليد بن جميع جمْع من الرّواة منهم ابنه ثابت، و محمّد بن فضيل، والحسن بن ثابت الأحول، وحفص بن غياث، وحمّاد بن أسامة، وعبد الله بن داود الخريبي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ووكيع، ويحيى القطّان، ويزيد بن هارون وآخرون.

قال ابن حجر: ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري، أبو جبلة الكوفي، [روى] عن أبيه، وعنه محمّد بن عيسى بن الطباع، وأحمد ويحيى وجماعة. قال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: ربّما أخطأ. وقال ابن سعد: قدم بغداد وحدّث بها، وبها مات. وقال أحمد: قدم علينا من الكوفة فنزل مدينة أبي جعفر، فذهبت أنا ويحيى بن معين إليه، وكان قد حدّثنا عنه وكيع وغيره، فحدّثنا قال:

(1) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 373 . تحت رقم 2779 .
(2) تفسير ابن كثير، ج 2 ص 373 .

حدّثنا أبي عن أبي الطفيل. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمّد بن عيسى بن الطبّاع حدثنا ثابت بن الوليد على باب هشيم[1]..

حدثنا محمّد بن فضيل[2] قال: حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة (رض) قال: قام فينا رسول اللهﷺمقاما فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه . هذا حديث صحيح على شرط مسلم في إسناده . وقع لنا بعلوّ من هذا الوجه وما رأيته في الكتب الستّة، ولا في مسند أحمد من هذه الطريق مع نظافتها[3].

أقول: ما هو مقدار ما بلغَنا من هذا الذي حفظه من حفظه ونسيه من نسيه؟ وهل يعقل أن يصيب النّسيان أمّة كاملة بخصوص أهمّ شيء في حياتها وحياة الأجيال التي تأتي بعدها؟ أم أنّ السّلطات مارست الرّقابة والحظر ومنعت من تداول بعض الأخبار المتعلقة ببعض الأشخاص، إضافة إلى منع تدوين الحديث الشريف بعد وفاة النبيﷺ. وهذه المسألة لم يهتمّ بها من صنّفوا في التّاريخ من علماء المسلمين، لا لقلّة نفعها، ولكن لأنّ الرّأي العامّ لم يكن يسمح بذلك، ولا زال الرّأي العامّ إلى يومنا هذا لا يسمح بتداول مثل هذه القضايا، ويعدّ الحديث عنها

(1) تعجيل المنفعة، ابن حجر العسقلاني، ج1ص 63 .

(2) الإسناد الكامل [أخبرنا أبو الخير بن أبي سعيد في كتابه قال أخبرنا أحمد بن أبي طالب عن أبي الحسن القطيعي قالا: أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني، قال الأول إجازة والثاني سماعا، قال أخبرنا أبو نصر الزينبي، قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال حدثنا يحيى بن محمّد بن صاعد، قال حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال حدثنا محمد بن فضيل ...]

(3) الأمالي المطلقة، ابن حجر العسقلاني، ج 1، ص 173 .

مساساً بالدّين وتعرّضاً لمن أوصلوا إلى النّاس شريعة سيّد المرسلين! ورغم أنّ تلك التّبريرات لا تطابق الواقع، ورغم أنّها لا تخدم المسلمين لا في عقائدهم ولا فيما ينبغي أن يكون عليه سلوكهم، إلاّ أنّها لا تزال تحظى بمباركة شخصيّات محسوبة على العمل الرساليّ ؛ ومن عجيب ما في المسألة أن الزّاحفين على الجماجم ممّن يحاضرون في جامعات الخليج، ويحظون بالجنسيّة الخليجيّة أيضاً لا يلتفتون إلى هذه المسألة، ولا يشجّعون طلبة العلم على الالتفات إليها والاهتمام بها، وكأنّ شخص النّبي الكريمﷺلا يهمّهم مطلقا، فليس مهمّاً أن يتعرّضﷺللاغتيال، وليس مهمّا أن يكون أصحاب المحاولة ممّن يعرف عمّار بن ياسر عامّة رواحلهم؛ المهمّ هو أن يقال إنّ الصحابة كانوا قاب قوسين أو أدنى من الملائكة! ولا ضرر في تجاهل محاولة اغتيال النبيﷺطالما سلمت عدالة الصحابة وقداستهم. ولست أدرى إن كان يمكن أن يحبّ الرّجل رسول اللهﷺوهو لا يبالي بمحولة اغتياله، بل يتكتّم عليها ويعتّم ويقلّل من شأنها. أمّا كاتب هذه السطور فيشهد على من هذه حاله أنّه لا يحبّ رسول اللهﷺوأنّ دعواه حبّه محض نفاق.

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي نزيل الكوفة، [..]وثّقه ابن معين والعجلي[1].

وقال العيني: روى عنه ابنه ثابت بن الوليد، والحسن بن ثابت الأحول، وحفص بن غياث، وحمّاد بن أسامة، وعبد الله بن داود الخريبي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ووكيع، ويحيى القطّان، ويزيد بن هارون،

(1) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج 7، ص 426 . تحت رقم 5165

وآخرون. وقال يحيى، والعجلي: ثقة. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. روى له البخاري في الأدب، والباقون سوى ابن ماجه، وروى له أبو جعفر الطحاوي[1].

وقال الإمام أحمد ويحيى بن معين: ليس به بأس. وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل وفاته بقليل حدّثنا عنه[2].

الوليد بن عبد الله بن جميع بضمّ الجيم وفتح الميم مصغّرا الزهريّ المكّي، نزيل الكوفة، صدوق يهم ورُمي بالتشيّع. من[الطبقة] الخامسة[3].

ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبيه وعنه أحمد وابن معين ذكره بن عديّ في الكامل ولكن ما غمزه بكلمة وساق له حديثا واحدا محفوظ المتن. انتهى. وقد قال فيه أبو حاتم صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثّقات وقال ربما أخطأ[4].

أقول: ذكر ابن عدي إياه في الكامل دون غمزه بكلمة، وسياقة حديث له محفوظ المتن جدير بالتأمل، باعتبار أن الكتاب موضوع للضعفاء، وقد قال في مقدمته : " وأنا ذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف ، ومن اختلف فيهم فجرحه البعض وعدله البعض الآخر ، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة ، فلعل من قبح أمره أو حسنه تحامل عليه أو مال إليه . وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما

(1) مغاني الأخيار، العيني، ج 5، ص 188 .
(2) عون المعبود، العظيم آبادي،ج 11، ص320 .
(3) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج 6 ص 122 .
(4) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج 2، ص 79 . تحت رقم315 .

يضعف من أجله ، أو يلحقه بروايته ، وله اسم الضعف لحاجة الناس إليها ، لأقربه على الناظر فيه"[1].

قال ابن كثير: وكذا روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق إلاّ أنّه سمّى جماعة منهم، فالله أعلم. وكذا قد حكي في معجم الطبراني قاله البيهقي. ويشهد لهذه القصّة بالصّحة مارواه مسلم[2]: حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا أبو أحمد الكوفي، حدثنا الوليد بن جميع، حدّثنا أبو الطفيل، قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك! فقال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر. قال: فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، .. الحديث[3]. وما رواه مسلم أيضا من حديث قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عبّاد عن عمّار بن ياسر قال: أخبرني حذيفة عن النبيﷺأنه قال في أصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الدّبيلة، سراج من نار تظهر بين أكتافهم حتى ينجم في صدورهم. ولهذا كان حذيفة يقال له صاحب السر الذي لا يعلمه غيره أي من تعيين جماعة من المنفقين وهم هؤلاء قد أطلعه عليهم رسول اللهﷺدون غيره والله أعلم وقد ترجم الطبراني في مسند حذيفة [ج3 ص3017] تسمية أصحاب العقبة ثم روى عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن

(1) الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي، ج1 ص 2 .

(2) [تحت رقم 2779] .

(3) من هم هؤلاء القوم، ولماذا لم يذكر أحد منهم على الأقل؟

بكار أنه قال: هم متعب بن قشير، ووديعة بن ثابت، وجدّ بن عبد الله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والحارث بن سويد، وسعد بن زرارة، وقيس بن فهد، وسويد وداعس من بني الحبلي، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت وسلالة بن الحمام وهما من بني قينقاع أظهروا الإسلام[1].

المهم أنّ القصّة لا شكّ فيها، وأنّ الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ،هم قوم كانوا في جيش رسول اللهﷺالذي توجّه إلى تبوك، وأنّ القرآن الكريم قد أشار إلى فعلتهم﴿ وهمّوا بما لم ينالوا..﴾. ومرّة أخرى يبقى موقف السّلطات المتعاقبة غامضا، لأنّه يفترض في مسألة كهذه أن يتفرّغ محقّقون لدراسة القضيّة والخروج بنتيجة ولو من باب الاطّلاع وإطلاع المسلمين على ما جرى لنبيّهمﷺ، إذ ليس من الإنصاف أن تذكر محاولات اغتيالهﷺمن طرف قريش المشركة وبعض الأعراب، ثمّ تهمل محاولة اغتياله من طرف بعض عناصر جيشه المسلم وهو على رأس الجيش عائدا من تبوك .

(1) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 374 .

الفصل السادس

تأملات

المتتبّع لما جرى في تاريخ المسلمين يبقى حائراً حينما يطّلع على الأحداث، ثمّ يطالع أراء ومواقف المؤرّخين والمحدّثين منها، فتزداد حيرته. وليست القضيّة قضيّة قصور أو تقصير، لأنّ هؤلاء المحدّثين والمؤرّخين قضوا أعمارهم في طلب العلم، ومارسوا رحلات هي أشبه برحلات ابن بطّوطة وماركو بولو، إنّما القضيّة قضيّة عناد أو شيء أشبه بالعناد يصعب تحصيل العبارة المناسبة له؛ وحتّى لا يكون الكلام مجرّد تقوّل، هذه أمثلة أبسطها، وأترك للقارئ الكريم أن يرى رأيه فيها.

المثال الأول : قال اليافعيّ في مرآة الجنان، و ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بخصوص الصحابي أبي موسى الأشعري: "استعمله عُمَر على الكوفة والبصرة، وفتحت علي يده عدّة أمصار، وقال عليّ فيه: صبغ بالعلم صبغة"[1].

هذه العبارة نفسها موجودة في شرح نهج البلاغة، فقد قال ابن أبي الحديد: روى عنه[2] عليه السلام أنّه كان يقول في أبى موسى: صُبغ بالعلم صبغاً وسُلخ منه سلخاً[3]. وهذا يعني أنّ العبارة بهذا الشّكل موجودة قبل زمان ابن أبي الحديد، لأنّه هو نفسه ينقل عن الجوهريّ والزّبير بن بكّار

(1) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، ج1ص53 .

(2) أي عن الإمام علي عليه السلام.

(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج 13 ص 315 .

وغيرهما؛ و اليافعيّ متأخّر عن ابن أبي الحديد بأكثر من قرن[1]،و ابن العماد متأخّر عن ابن أبي الحديد بما يقارب أربعة قرون. وهذا يعني أنّ في عبارة الرجلين تحريفاً وبتراً وتزويراً، فهما قد حذفا المقطع الثّاني من كلام الإمام علي عليه السلام، لأنّ بقاءه يعني كون أبي موسى مصداقا لقوله تعالى ﴿ فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[2].

المثال الثاني: قال البري :وروي أن عليّ بن الحسين زوّج أمّه من مولاه وأعتق جارية له وتزوّجها . فكتب إليه عبد الملك بعيّره بذلك، فكتب إليه عليّ : " قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . قد أعتق رسول الله صلى الله عليه وآله صفيّة بنت حييّ وتزوّجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوّجه بنت عمته زينب بنت جحش "[3].

والحال أنّ أمّ عليّ بن الحسين عليهما السّلام توفّيت وهو صغير، وقد كان نساء الإمام الحسين عليه السلام معه يوم كربلاء، ولم تكن بينهن . وهي إحدى بنات كسرى، فكيف يزوّج عليّ بن الحسين عليهما السّلام امرأةً توفيت منذ سنين طويلة.

يتبيّن الصّواب حينما نقرأ عند ابن داود الحلّي(من علماء الشيعة) ما يلي في ترجمة يحي بن أمّ الطويل: وجابر بن عبد الله الأنصاري أمّه وشيكة ظئر عليّ بن الحسين عليهما السلام، كان يدعوها " أمّا ! " وهي التي

(1) توفي ابن أبي الحديد سنة656 هـ وتوفي اليافعي سنة 768 هـ وأما ابن العماد فتوفي سنة 1089هـ .

(2) الأعراف: 175.

(3) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، البري ، ص 51 ، و البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج 9 ، ص 126 .

زوّجها، فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوّج أمّه . توهّماً أنّها والدته، وكانت والدته شهربانويه قد توفّيت وهو طفل[1].

وهذا يعني أن مفردة أمة التي تجمع على إماء حرّفت وعوّضت التاء بهاء وذلك بحذف النقطتين، فأصبحت الأمة أمّاً.

قال الزمخشري: قال أبو اليقظان : إن قريشا لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم : علي بن الحسين والقاسم بن محمّد، وسالم بن عبد الله، وذلك أنّ عمر أُتي ببنات يزدجرد بن شهريار بن كسرى مسبيات فأراد بيعهن، فقال له علي : إن بنات الملوك لا يُبعن، ولكن قوّموهنّ، فأعطاه أثمانهنّ، فقسمهنّ بين الحسين بن عليّ، ومحمّد بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن عمر فولدن الثلاثة[2].

المثال الثالث: أخبرنا هاشم بن القاسم قال حدثني سليمان عن ثابت يعني البناني قال: اجتمع المنافقون فتكلّموا بينهم، فقال رسول الله ﷺ إنّ رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا، وقالوا كذا، فقوموا واستغفروا الله وأستغفر لكم فلم يقوموا. فقال: ما لكم؟ قوموا فاستغفروا الله وأستغفر

(1) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة المجلسي ، ج 3 ص 163، و اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ الطوسي ، ج 1 ص 44 ، و رجال ابن داود ، ابن داود الحلي صفحة 202 ، و إكليل المنهج في تحقيق المطلب ، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، ص 510 وقاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري ، ج 11 ص 31 .

(2) ربيع الأبرار، الزمخشري، ج 3 ص 350 ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان .

لكم، ثلاث مرات، فقال لتقومنّ أو لأسمّينّكم بأسمائكم فقال: قم يا فلان قال فقاموا خزايا متقنعين[1].

عبد اللّه حدثني أبي حدثنا وكيعٌ، حدثنا سفيان عن سلمة عن عياض بن عياض عن أبيه عن أبي مسعود قال خطبنا رسول اللّهﷺخطبةً، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: إن فيكم منافقين، فمن سمّيت فليقم. ثمّ قال: قم يا فلان[!] قم يا فلان[!] قم يا فلان[!] حتى سمّى ستّةً وثلاثين رجلاً ثمّ قال: إن فيكم أو منكم، فاتّقوا اللّه. قال فمرّ عمر على رجل ممّن سمّى مقنّعا قد كان يعرفه، قال مالك قال فحدّثه بما قال رسول اللّهﷺ فقال بعداً لك سائر اليوم[2].

وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم. قال قام رسول اللهﷺيوم جمعة خطيبا فقال: قم يا فلان، فاخرج فإنك منافق. اخرج يا فلان فإنّك منافق. فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم ولم يكن عمر بن الخطّاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم أستحياء أنّه لم يشهد الجمعة وظنّ الناس قد انصرفوا، واختبأوا ـ هُم ـ من عمر، فظنّوا أنّه قد علم بأمرهم، فدخل عُمر المسجد فإذا الناس لم ينصرفوا، فقال له رجل: أبشر يا عُمر فقد فضح الله المنافقين اليوم. فهذا العذاب الأوّل، والعذاب

(1) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج1، ص 176.
(2) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 273 تحت رقم22402 ..

الثاني عذاب القبر. لم يرو هذا الحديث عن السدي إلا أسباط بن نصر[1].

عن محمّد بن سعيد بن نبات، عن أحمد بن عبد البصير، عن قاسم بن أصبغ، عن محمّد بن عبد السّلام الخشنيّ، عن محمّد بن المثنّى، عن أبي أحمد هو الزّبيريّ، عن سفيان الثّوريّ، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض عن أبيه، عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول اللّهﷺ فذكر في خطبته ما شاء اللّه تعالى، ثمّ قال: إنّ منكم منافقين فمن سمّيت فليقم. ثمّ قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى عدّ ستّةً وثلاثين، ثمّ قال: إنّ منكم وإنّ فيكم، فسلوا اللّه العافية. فمرّ عُمر برجل مقنّع قد كان بينه وبينه معرفةٌ ـ قال ـ ما شأنك؟ فأخبره بما قال النبي ﷺ فقال له: عُمر: تبًّا لك سائر اليوم[2].

خطبنا رسول الله فذكر في خطبته ما شاء الله عز وجل ثم قال أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان قم يافلان[3]...

وقال[ﷺ] يوم الجمعة: اخرج يا فلان من المسجد، فإنك منافق، قم يا فلان، فإنك منافق [4]. . .

وهذا يعني أنّ الواقعة كانت يوم الجمعة في مسجد رسول اللهﷺ، والمسجد النبوي الشريف يحضر الجمعة فيه مئات الأنصار والمهاجرين على الأقلّ، ومع ذلك لم يرو القصّة إلا عدد قليل جدّا، وتمّت التّعمية

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، ج 1، ص 242.
(2) المحلى، ابن حزم الأندلسي، ج 11، ص 221.
(3) دلائل النبوة، البيهقي، ج 5، ص 283.
(4) زاد المسير، ابن الجوزي، ج 6، ص 423.

على الأسماء التي استبدلت بفلانات لا تسمن ولا تغني من جوع. ومع أن النبيﷺسمّاهم منافقين، إلا أنّه لم يجرؤ أحد على ذكر أسمائهم، لماذا؟!

إذا كان الصحابة جميعهم على درجة عالية من الأخلاق والإخلاص والوفاء فما الحاجة إلى التكتّم والتستّر؟ وإلى متى ستدوم هذه الحال؟ هل يجوز للباحثين المسلمين أن يدخلوا في مشروع شهادة الزّور بعيدة المدى لا لشيء سوى أنّ الجناة صحابة؟ وكيف يسوّغ عاقل لنفسه التّهوين من شأن محاولة اغتيال النبيﷺالتي ليست على حدّ الشرك فحسب، بل هي الشرك عينه!

قال الرازي : قال أبو بكر الأصم : إنّ قوما من المنافقين اصطلحوا على كيد في حقّ الرسولﷺ ثمّ دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض، فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره به، فقالﷺ: إنّ قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه، فليقوموا وليستغفروا الله حتّى أستغفر لهم، فلم يقوموا، فقال : ألا تقومون؟ فلم يفعلوا. فقالﷺ: قم يا فلان، قم يا فلان، حتّى عدّ أثنى عشر رجلا منهم، فقاموا وقالوا : كنّا عزمنا على ما قلت، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا، فقال : الآن اخرجوا، أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار : وكان الله أقرب إلى الإجابة اخرجوا عنّي [1].

أقول: أليس عجيبا ألاّ يحفظ لنا التاريخ اسمين أو ثلاثة من اثني عشر اسما؟! ألم يذكروا أنّ رواة صدر الإسلام كانوا أصحاب الذاكرة القويّة ؟!

(1) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج10، ص 130 .

أين قوّة الذاكرة وهم لا يحفظون اسما أو اثنين لأشخاص وقعت لهم حادثة في المسجد النبوي الشريف؟! اللّهم إلاّ أن يقال إنّ أسماء المعنيّين جميعا محفوظة لكن كانت هناك موانع تحول دون التّصريح بها، ودامت تلك الموانع حتى توفّي الشّهود الذين كانوا في المسجد يومها.

قال الحسن : اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين على أمر من النّفاق، فأخبر جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام بأسمائهم، فقال عليه الصلاة والسلام: (إن أناساً اجتمعوا على كيت وكيت، فليقوموا وليعترفوا وليستغفروا ربهم حتى أشفع لهم). فلم يقوموا ؛ فقال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك : (قم يا فلان، ويا فلان) .. الحديث [1].

قالوا: قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا، فقال: قم يا فلان فإنّك منافق ، فأخرجهم بأسمائهم وفضحهم، ولم يكن عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر فاختبأ منهم، ثمّ دخل عمر المسجد فقال له رجل: يا عمر أبشر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الأوّل، والعذاب الثّاني عذاب القبر. لم يروه عن السدي إلا أسباط[2].

أقول: من هو هذا الرّجل الذي قال لعمر ما قال؟ ولماذا يبشّر عُمر دون غيره؟ ولماذا لم يسمّ له واحدا من أولئك المنافقين الذين فضحهم رسول الله ﷺ.

(1) التفسير الكبير، الرازي، ج 16، ص 96 .
(2) تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج 2، ص 96 .

عن عياض بن عياض عن أبيه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو (رض) قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إنّ منكم منافقين، فمن سمّيت فليقم. ثمّ قال: قم يا فلان، قم يا فلان، حتّى سمّى ستة وثلاثين رجلا [!] ثمّ قال: إنّ فيكم ومنكم منافقين فاتقوا الله. قال فمرّ عمر (رض) برجل ممّن سمّى مقنّعا قد كان يعرفه فقال: مالك؟ فحدّثه بما قال رسول الله ﷺ. فقال: بعداً لك سائر اليوم[1].

أقول: العجيب في سلوك عمر ههنا ـ إن صحّ الجزء الأخير من الرّواية ـ أنه لم يسأل رسول الله ﷺ كما كان يسأل حذيفة وأم سلمة " هل أنا منهم" ؟ بل تصرّف كأنه العدوّ اللّدود للمنافقين، وقال لأحدهم : " بعداً لك سائر اليوم "! كيف يسأل الناس بعد ذلك إن كان منهم وهو يعلم أنّ رسول الله سمّى منافقين يوم جمعة وهو على المنبر؟ لابدّ أن يكون هؤلاء المنافقون غير الذين حاولوا اغتياله ﷺ ليلة العقبة. ولو كانوا أصحاب العقبة لما بقيت أسماؤهم محفوظة عند عمّار وحذيفة وعقيل بن أبي طالب وأمّ سلمة دون غيرهم. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على كثرة المنافقين في عهد رسول الله(ص). والذي لا شك فيه وفقا لما جاء في القصة، أن الذين كانوا في المسجد يومها قد عرفوا ستة وثلاثين منافقا بأسمائهم وأسماء آبائهم، ويفترض أن تظهر أسماؤهم بين الحين والحين عند الخصومات أو المفاخرات، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، باستثناء ما تبرع به الزبير بن بكار بعد قرنين من الزمن، مرسلا ذلك إرسال المسلمات، وهو المنحرف عن الإمام

(1) تفسير ابن كثير، ج 4، ص 181.

علي عليه السلام، ولو أنصف الزبير بن بكار المسلمين لعدّ نفسه في المنافقين، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله حكم بالنفاق على كل من يبغض الإمام عليا عليه السلام، وقد تعامل المحدثون مع كلام النبي عليه السلام كما لو لم يكن له أي قيمة علمية، فوثقوا أعداء الإمام علي عليه السلام واحدا واحدا، وترضوا عنهم، واتخذوهم أسوة وقدوة، وأخذوا بأقوالهم وأفعالهم في الأحكام، وليس هذا البحث موضوعا للتفصيل في ذلك، والمطلعون على الوقائع التاريخية وآثارها وانعكاساتها على الأمة الإسلامية لا يشكون في ذلك.

وعن أبي مسعود قال خطبنا رسول الله خطبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فيمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا.. رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عياض بن عياض عن أبيه ولم أر من ترجمهما[1].

أقول: هل فقد أبو مسعود الأنصاري الذاكرة دفعة واحدة فلم يعد يذكر اسم واحد من الستة والثلاثين الذين ناداهم النبي صلى الله عليه وآله بأسمائهم؟ على أن أبا مسعود الأنصاري ليس محمود السيرة، وهو يشترك مع الزبير بن بكار في بغض الإمام علي عليه السلام؛ قال ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي: وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفاً عنه عليه السلام، روى شريك ، عن عثمان بن أبي زرعة ، عن زيد بن وهب ، قال : تذاكرنا القيام إذا مرّت الجنازة عند علي عليه السلام، فقال أبو مسعود الأنصاري : قد كنا نقوم ، فقال علي عليه السلام ذاك وأنتم يومئذ يهود . وروى شعبة ، عن عبيد بن الحسن ، عن عبد الرحمن بن معقل ، قال : حضرت علياً عليه السلام ، وقد سأله

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1، ص 112.

رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل ، فقال : تتربص أبعد الأجلين ، فقال رجل : فإن أبا مسعود يقول : وضعها انقضاء عدتها ، فقال علي عليه السلام: إن فرّوجاً لا يعلم ، فبلغ قوله أبا مسعود ، فقال : بلى ، والله إني لأعلم أن الآخر شر . وروى منهال ، عن نعيم بن دجاجة ، قال : كنت جالساً عند علياً عليه السلام، إذ جاء أبو مسعود ، فقال علي عليه السلام: جاءكم فروج ، فجاء فجلس ، فقال له علي عليه السلام : بلغني أنك تفتي الناس ، قال : نعم ، وأخبرهم أن الآخر شرّ ، قال : فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً ؟ قال : نعم ، سمعته يقول : " لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الأرض عين تطرف " ، قال : أخطأت استك الحفرة ، وغلطت في أوّل ظنك ، إنمّا عنى من حضره يومئذ ، وهل الرخاء إلاّ بعد المائة[1].

أقول: وقد أثبت الواقع أن الرّخاء كان بعد المائة، وأن أبا مسعود الأنصاري لم يفهم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله على الوجه الصحيح، وأحْر به أن يجهل معاني كثير منه. ولو أُخذ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله على ما فهمه أبو مسعود لكان مخالفا للواقع، وهو ما يقدح في النبوة ساعتها. وبما أن رواية الستة وثلاثين منافقا الذين ناداهم النبي صلى الله عليه وآله في المسجد مروية من طرق أخرى فإن وجود أبي مسعود الأنصاري لا يضر شيئا، كما أن مجرد انحراف أبي مسعود الأنصاري عن الإمام علي عليه السلام لا يجعله ضمن جماع ة محاولة الاغتيال، وإن كان لا يخرجه من النفاق.

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 4، ص 47/46 .

وروى الهيثمي الحديث في مجمع الزائد : ..فقال قم يا فلان فاخرج فإنك منافق، فأخرجهم بأسمائهم، ففضحهم ولم يكن عمر بن الخطّاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة[1][!]، وظنّ أنّ الناس قد انصرفوا، واختبأوا هم من عُمر، وظنّوا أنّه قد علم بأمرهم، فدخل عُمر المسجد فإذا النّاس لم ينصرفوا، فقال له رجل: أبشر يا عمر، فقد فضح الله المنافقين اليوم، فهذا العذاب الأول والعذاب الثاني عذاب القبر. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف[2].

قال الأصم : " إن قوماً من المنافقين اتّفقوا على كيد الرّسول – عليه الصلاة والسلام – ، ثمّ دخلوا عليه[لأجل ذلك الغرض]، فأتاه جبريل – عليه السلام – فأخبره به ، فقال ﷺ: إنّ قوماً دخلوا عليه يريدون أمراً لا ينالونه ، فليقوموا وليستغفروا اللّه حتّى أستغفر لهم ، فلم يقوموا ، فقال : ألا تقومون ؛ فلم يفعلوا ، فقال ﷺ: قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتّى عدّ اثني عشر رجلاً منهم ، فقاموا وقالوا : كنّا عزمنا على ما قلت ، ونحن نتوب إلى اللّه من ظلمنا أنفسنا ، فاستغفر لنا . فقال : الآن اخرجوا ، أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار ، وكان اللّه أقرب إلى الإجابة ، اخرجوا عنّي "[3].

---

(1) لماذا يختبئ إذا كان تخلفه لحاجة، وعذره قائم؟!

(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 7 ص 34 .

(3) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، ج 6 ص 466 .

وقال الجبائيّ : " اجتمع اثنا عشر رجلاً من المنافقين على النّفاق ، وأخبر جبريل الرسول بأسمائهم.. الحديث "[1].

وقال الأصمّ : إنّ عند رجوع النبي (ص) من تبوك وقف له على العقبة اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به ؛ فأخبره جبريل.. الحديث[2].

وأخرج ابن سعد عن ثابت البناني قال: اجتمع المنافقون فتكلّموا بينهم فقال رسول الله:ﷺإنّ رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا وكذا فقوموا فاستغفروا الله واستغفر لكم، فلم يقوموا، فقال ذلك ثلاث مرات فقال لتقومنّ أو لأسمّينّكم بأسمائكم، فقال قم يا فلان، فقاموا خزايا متقنّعين[3].

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول اللهﷺقال : إنّ قوما قد همّوا بهمّ سوءا وأرادوا أمرا فليقوموا فليستغفروا، فلم يقم أحد، ثلاث مرار فقال : قم يا فلان قم يا فلان[4]..

وفي الدر المنثور : قام رسول اللهﷺيوم جمعة خطيبا فقال : قم يا فلان فاخرج فإنك منافق[5]..

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك (رض) في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين﴾ قال : كان النبيﷺيعذّب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، ج 10، ص 135 .
(2) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، ج 10، ص 135 .
(3) الخصائص الكبرى، السيوطي، ج 2، ص 174 .
(4) الدر المنثور، السيوطي، ج 4 ص 245 .
(5) الدر المنثور، السيوطي، ج 4، ص 273.

وعذاب القبر. وأخرج ابن مردويه عن أبي مسعود الأنصاري (رض) قال : لقد خطبنا النبيﷺخطبة ما شهدت مثلها قطّ، فقال: أيّها الناس إنّ منكم منافقين، فمن سمّيته فليقم، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى قام ستة وثلاثون[1]..

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وممن حولكم من الأعراب.. الآية ﴾ قال: قام رسول اللهﷺيوم جمعة خطيبا فقال: قم يا فلان فاخرج فإنّك منافق، اخرج يا فلان فإنّك منافق، فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم[2]..

حديث الرواحل

فلما هبط رسول اللّهﷺنزل ورجع عمّارٌ فقال: يا عمّار هل عرفت القوم؟ فقال: قد عرفت عامّة الرّواحل[!] والقوم متلثّمون. قال هل تدري ما أرادوا ؟ قال: الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول اللّه ﷺفيطرحوه[3].

أقول: يسأل رسول اللهﷺعمّار بن ياسر إن كان عرف القوم، فيجيبه عمّار أنّهم كانوا متلثمين فلم يعرفهم ، لكنّه عرف الرواحل! وهنا يُطرح أكثر من سؤال، فإنّ المدينة فيها مئات الرّواحل على أقلّ تقدير، فكيف يتعرّف عمّار على أقلّ من أربع عشرة منها؟! لابدّ أن تكون للرّواحل

(1) الدر المنثور، السيوطي، ج4، ص 274.
(2) فتح القدير، الشوكاني، ج 2، ص 401.
(3) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 453.

التي تعرّف عليها خصائص تميّزها عن غيرها، وتلك الخصائص إمّا أن تكون ذاتيّة وإما أن تكون عرضيّة. وبعبارة أخرى إمّا أن تكون الرّواحل ذاتها متميّزة عن غيرها بطولها أو لونها أو علامات خاصة، وإمّا أن يكون عمّار تعوّد على رؤيتها في مكان خاصّ أو أمكنة خاصّة مع أشخاص معيّنين. وكون الحادثة وقعت ليلا في الظلام فإنّه يصعب على عمّار أن يشخص الرواحل من خلال صفاتها، وعليه يبقى أن يميّزها بأمور أخرى كالسّرج والركاب وما يطرح عادة على ظهر الراحلة وأمور من ذلك القبيل..وهذا يعني أنّها رواحل تعود إلى أشخاص غالبا ما يحضرون لدى رسول اللهﷺ أو يصحبونه في مسيره، أي أنّهم أشخاص معروفون من الأعيان، لا يخفون على عمّار بن ياسر، باعتبار أنّه هو أيضا من الملازمين لرسول اللهﷺ؛ وهذا يفسّر تفاهة ما جاء به الزّبير بن بكّار من ذكر أسماء لا هي في العير ولا هي في النّفير. ولم يذكر عمّار أنه عرف كلّ الرّواحل وإنما قال " عامة الرواحل"، وهو ما يعني أغلبية الرّواحل أو معظم الرواحل، وفي وسعنا أن نقول أكثر من خمسين بالمائة، فيمكن أن يكون قد عرف سبعة أو ثمانية أو تسعة، باعتبار أن بعض الروايات تتحدّث عن أربعة عشر رجلا، وأخرى تتحدّث عن اثني عشر. وإذا عرف عمّار الرّواحل فإنّه لن يصعب عليه معرفة أصحاب الرواحل حين يطلع النهار وتشرق الشمس، اللهمّ إلاّ أن يكونوا قد استعاروها وهذا أمر بعيد ،لأنّ النّاس لا يعيرون رواحلهم في الغزوات والأسفار الطويلة، وقد عبّر القرآن الكريم عن طول المسافة

بين المدينة وتبوك بالآية الشريفة ﴿لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لاتّبعوك ولكن بعدت عليهم الشقّة..﴾ .

قال رسول الله ﷺ لعمّار : هل تدري ما أرادوا ؟ قال : الله ورسوله أعلم. قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه . قال أبو الوليد : وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للنّاس، وذكر له أنّ في الماء قلّة، فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ، فورده النبي ﷺ فوجد قوما قد وردوه قبله، فلعنهم رسول الله ﷺ[1]. وهذا يعني أنّ الجماعة كانوا قاصدين اغتيال النّبي ﷺ متعمّدين، ولم يكونوا يسعون لمجرّد التّخويف والتّهديد، لأنّ قول النبي ﷺ في الموضوع لا يحتمل أكثر من معنى، وقد سأل ﷺ عمّار بن ياسر سؤالا واضحا، ثمّ أجاب هو نفسه جوابا واضحا، فالقوم قتلة متعمّدون مع سبق الإصرار.

سابّ عمّار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر؛ فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمّار: أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد. قال الوليد: وذكر أبو الطّفيل في تلك الغزوة أنّ رسول الله ﷺ قال للنّاس وذكر له أنّ في الماء قلّة فأمر رسول الله (ص) مناديا فنادي أن لا يرد الماء أحد قبل

(1) كشف المشكل، ابن الجوزي، ج 1، ص 392 .

رسول الله (ص)، فورده رسول الله (ص) فوجد رهطا قد وردوه قبله، فلعنهم رسول الله (ص) يومئذ إسناده صحيح[1].

أقول : مرة أخرى من هؤلاء الرّهط في الرواية، القوم في الرّواية التي قبلها، الذين لعنهم رسول اللهﷺ؟ من هؤلاء الملعونون من الصحابة؟ وبما أن غزوة تبوك آخر غزوات النبيﷺفإنّه يمكن بسهولة جعل بعض الطّلقاء كبش فداء لتسلم عدالة الصحابة الكبار. لكن هل يسمح الطلقاء ـ الذين وصلوا إلى الحكم فيما بعد ـ بذلك؟ لم لا ينتقل اللعن إلى الإمام عليعليه السلامالذي لم يكن ضمن الجيش في الغزوة المذكورة. ولو أنّه حضرها لألبسوه التّهمة مهما حدث. على أنّ مسألة الذين لعنهم رسول اللهﷺذلك اليوم قد وجدت لها حلاّ، ولم تعد تشكل أي عبء على الملعونين، فقد روى مسلم وابن أبي شيبة وإسحاق ابن راهويه وأحمد بن حنبل وأبو يعلى ما يفيد أن النبيﷺ سأل الله تعالى أن يجعل لعنه بعض الأشخاص تزكية لهم!

29548 حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب عن عمرو بن سليم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اتخذ [عندك] عهدا تؤديه يوم القيامة إلي إنك لا تخلف الميعاد فإنما أنا بشر فأي المسلمين آذيته أو شتمته أو قال ضربته أو سببته فاجعلها له صلاة واجعلها له زكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

(1) الأحاديث المختارة، ج 8، ص 221 .

29549 حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن عمرو بن قيس عن عمرو بن أبي قرة عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد آدم أنا فأي عبد من أمتي لعنته لعنة أو سببته سبة في غير لهيه فاجعلها عليه صلاة .

29550 حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أيما مؤمن لعنته أو سببته أو جلدته فاجعلها له زكاة وأجرا.

29551 حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر فأي رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها زكاة ورحمة

29552 حدثنا بن نمير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله غير أنه قال زكاة وأجرا.

29553 حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فأغلظ لهما وسبهما قالت قلت يا رسول الله من اصاب منك خيرا مما أصاب هذان منك خيرا قال أو ما علمت ما عاهدت عليه ربي قالت له وما عاهدت عليه ربك قال قلت اللهم أيما مؤمن سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له مغفرة وعافية وكذا وكذا[1].

والحديث موجود أيضا في :

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 6 ، ص 71 .

صحيح مسلم، ج 4 ، ص 2007 ومسند إسحاق بن راهويه و ج 2، ص 543، و ج 3 ص 819 ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج 2، ص 243 ،و ج 2 ص 390 و ج 2 ص 449 ، و ج 2 ص 488 ، و ج 2 ص 496 و ج 3 ، ص 391 و ج 3 ، ص 400 وج 5 ص 454 و مسند أبي يعلى، ج 4 ، ص 184 و المعجم الأوسط، ج 3 ، ص 11 و معرفة الصحابة، ج 6 ، ص 3366 و سنن البيهقي الكبرى ج 7 ، ص 61

و الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، و الجمع بين الصحيحين، ج 3 ص 15 ، وجامع الاصول، ج 10 ص 773 ، واسد الغابة، ج 7 ، ص 174 و سير أعلام النبلاء، ج 18 ، ص 354 و تذكرة الحفاظ، ج 3 ، ص 1169 و مجمع الزوائد، ج 1 ، ص 112، و ج 8 ، ص 266 و مجمع الزوائد، ج 8 ، ص 267 و الإصابة في تمييز الصحابة، ج 7 ، ص 725 ، و جامع الأحاديث، ج 2 ، ص 103 .

على أن هناك رواية تدل على أن أبا الطفيل كان يعرف الجماعة الذين لعنهم رسول اللهﷺيومها، وأنّه همّ أن يخبر السائل عنهم لولا تدخّل امرأته سودة. فعن عبد الله بن عثمان بن خيثم قال: دخلت على أبي الطفيل عامر بن واثلة فوجدته طيّب النّفس فقلت: يا أبا الطفيل، أخبرني عن النفر الذين لعنهم رسول الله ﷺفهم أن يخبرني فقالت امرأته سودة: مه يا أبا الطفيل، أما بلغك أنّ رسول اللهﷺقال: اللهم إنّما أنا بشر، فأيّما

عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوة فاجعلها له زكاة ورحمة. رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له وأحمد بنحوه وإسناده حسن[1].

فمن هي سودة زوجة أبي الطفيل؟

وههنا أخبار تدلّ على شدّة التكتّم على الأسماء، وهو أمر غريب من طرف أناس يقرؤون قوله تعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، ويعلمون أن كتمان العلم من الإثم الكبير.

عن عبد الله بن عمرو [بن العاص] قال: كنا جلوسا عند النبيﷺوقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال [النبيﷺ]ونحن عنده: ليدخلنّ عليكم رجل لعين، فو الله ما زلت وجلا أتشوّف خارجاً وداخلاً حتّى دخل فلان يعني الحكم. رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح. وعنه قال: قال رسول اللهﷺ :ليطلعنّ عليكم رجل يبعث يوم القيامة على غير سنّتي أو على غير ملّتي؛ وكنت تركت أبي في المنزل، فخفت أن يكون هو، فطلع رجل غيره[!]، فقال رسول اللهﷺ: هو هذا. رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح إلاّ أنّ فيه رجلاً لم يسمّ. وعنه قال: قال رسول اللهﷺ: يطلع عليكم رجل من هذا الفجّ من أهل النّار، وكنت تركت أبي يتوضّأ، فخشيت أن يكون هو، فاطلع غيره[!]. فقال رسول اللهﷺهو هذا . ورجاله رجال الصحيح. وعن ابن

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 8، ص 267 .

الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل من يطلع من هذا الباب من أهل النار فطلع فلان[!]. رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف[1].

فهو مرّة " فُلان "، ومرّة " رجُل "، ومرة " غيْره "! ولا بأس بالتبرّع بذكر الحكم بن العاص الوزغ الذي كان معروفا ببغضه للنّبي ﷺ وسخريته منه، وقد دعا عليه رسول الله ﷺ واستجيبت دعوته فيه، ولم يمت الحكم حتى كان كالوزغ بكل صفاته.

وعبد الله بن عمرو بن العاص أعلم بأبيه من غيره، وهو مع ذلك لا يأمن أن يكون من أهل النّار. لكن الذين يتصوّرون أنّهم أعلم بعمرو بن العاص من ابنه عبد الله لا تعجبهم الأحاديث التي تجعله مظنّة للتّهمة،فتراهم إذا عجزوا عن ردّ الأسانيد تمحّلوا في التّأويل وجاءوا بالأعاجيب! وهذه إحدى المشكلات العويصة في تراثنا العجوز.

قالوا: أقبل رهط متلثّمين على الرّواحل حتى غشوا النبي ﷺ، فرجع عمّار فضرب وجوه الرّواحل،[..] فلما كان بعد ذلك نزع بين عمّار وبين رجل منهم[!] شيء مما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ فقال: ترى أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، ويشهد عمّار أنّ منهم أثني عشر حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. آخر إسناده صحيح[2].

(1) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1، ص 112 .

(2) الأحاديث المختارة، المقدسي، ج 8، ص 222. و تخريج الأحاديث والآثار، ج 2 ، ص 83 .

سارّ[1] عمّار رجلا من أصحاب النبي[ﷺ] ، فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة قال: أربعة عشر رجلا. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعذر رسول الله منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمّار: أشهد أنّ الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[2].

فالرجل ـ إذاً ـ من أصحاب النبيﷺكما يقول الخبر، وهذا يعني أنّ المنافقين من الصّحابة، ولا يصحّ حصر الصّحبة في المؤمنين، خصوصا إذا تبين أنّ مسألة الإيمان غيبية باطنيّة لا يعلمها إلاّ الله، وإنّما يحكم النّاس على الظاهر لا أكثر، وقد كذّب المسلمون نبيّهم بخصوص مبغضي الإمام عليعليه السلام، ولا زالوا مصرين على التّكذيب إلى اليوم؛ فالحديث في صحيح مسلم يصرّح أن الإمام عليّاعليه السلاملا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، والقائل هو النبيﷺ، فيفترض في المسلمين أن يقبلوا ذلك ويطبّقوه في حقّ محبّي الإمام عليعليه السلامومبغضيه بلا جدال، لكنّهم عمدوا إلى خلاف ذلك تماما عبادةً منهم لمذاهبهم، فجعلوا مبغضي الإمام علي عليه السلام عدولا لا يتطرّق إليهم الشكّ، ورموا محبّيه بالألقاب والأوصاف التي ينتشي لسماعها من لا حريجة له في الدين. فهل يتوقّع ممّن كذّبوا رسول اللهﷺأن يصدّقوا ذريّته وأتباعه الحقيقيّين؟!

(1) في روايات أخرى "ساب" و "سأل" وكلاهما أقرب إلى الصواب من "سار".
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 5، ص 21.

قال ابن كثير في تفسيره: فسأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺفقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر رجلاً. فقال: إن كنتَ منهم فقد كانوا خمسة عشر[1].

وهذا يخالف الرواية السابقة، فإن في تلك " فسارّ " عمّار رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي هذه "فسأل" عمّار رجلا..، وبين السرار والسؤال فرق كبير، وعمّار أيضا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فلماذا جاءوا باسمه ولم يأتوا باسم الرّجُل؟!

سأل عمّار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺفقال: نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال أربعة عشر رجلاً. فقال: إن كنت منهم فقد كانوا خمسة عشر. قال فعدّ رسول الله ﷺمنهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ[2].

أقول: تحريف الحديث من طرف ابن كثير واضح، فإنّه حذف أهمّ ما فيه وهو قول الرجل لعمّار: نشدتك الله يا أبا اليقظان أن تفضحني! وتحريفات ابن كثير كثيرة، منها تحريفه حديث الإنذار وزعمه أنّ النبي ﷺقال: إن هذا أخي وكذا وكذا، بينما كذا وكذا من المبهمات، ورسول الله ﷺمأمور بالبيان، ولا تقوم الحجّة بالمبهمات.

وهذا التحريف نفسه وقع فيه الحميدي في الجمع بين الصحيحين. قال الحميدي:الخامس [عن أبي الطفيل قال] : كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال : أنشدكم الله، كم كان

(1) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 373.
(2) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 373.

أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم : أخبره إذ سألك، فقال : كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد أنّ اثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله[1].

قوله: " نخبر أنّهم أربعة عشر " يدلّ على أنّ الأمر كان متداولا بين الصّحابة، ولابدّ لمن يخبرهم أن يكون عالما بالعدد والأوصاف، وعندنا أنّ عمار بن ياسر وحذيفة كانا على علم بالقوم، فهل كانا يصرّحان بذلك أم كان الأمر يجري بتكتّم وتحفّظ من السّلطات الرسميّة التي كان بعض رجالها متورّطين في القضيّة.

تحدث الرجل بضمير الجمع، ولم يتكلّم بضمير المفرد، قال " كنّا " ولم يقل " كنتُ "، فدلّ هذا على أنّ الذين أخبروا أكثر من اثنين على أقلّ تقدير، ومع ذلك لم يصلنا شيء باستثناء ما جبه به عمّار بن ياسر أبا موسى الأشعري. وهذا يعني أنّه كان يومها ثقافتان: ثقافة شعبيّة، وثقافة رسميّة. أمّا الثّقافة الشعبيّة فكانت تخبر بعدد الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ، وأمّا الثّقافة الرسميّة فكانت تتكتّم على ذلك وتحاول دفنه بمرور الزّمن. وهذا ما يجعل التوجّه الرّسمي يومها في موضع تهمة، لأنّ التكتّم بخصوص قضية في حجم محاولة اغتيال النبيﷺخيانة للأمّة والأجيال. وإذا كان النبيﷺلم يعلن أسماءهم للملإ فإنّه قد بيّن العلّة في ذلك وقال :" لا أحبّ أن تتحدّث العرب أنّ محمّدا يقتل أصحابه "، وبعد رحيلهﷺلم يعد ذلك قائما، وليست الدّولة مطالبة بقتلهم وإنّما هي مطالبة بفضحهم ليحذر النّاس منهم على دينهم. وهكذا عاش

(1) الجمع بين الصحيحين، ج 1، ص 166 . تحت رقم 411 .

محاولو اغتيال النبيﷺآمنين مطمئنين، ولا سبيل إلى معرفة كم كذبوا على رسول اللهﷺ!

في مجمع زوائد الهيثمي :.. فلمّا كان بعد ذلك نزع بين عمّار وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس، فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول اللهﷺ..الحديث. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[1].

يقول الهيثمي: " ورجاله ثقات"، بينما يقول في الرواية التي فيها ذكر وديعة بن ثابت " فيه الواقدي وهو ضعيف". المهمّ أن رجاله ثقات، فإذا لم يكن الرّجل الذي سابّ عمارا أو خاصمه أو كان بينه وبينه كلام هو وديعة، فمن هو؟!

وفي رواية أخرى للهيثمي في مجمع الزوائد أيضا:.. قال أبو الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أنّ رسول اللهﷺقال للناس وذكر له أن في الماء قلّة فأمر رسول اللهﷺمناديا فنادى " لا يرد الماء أحد قبل رسول اللهﷺ، فورده رسول اللهﷺ ، فوجد رهطا قد وردوه قبله فلعنهم رسول اللهﷺيومئذ. رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح[2].

قوله: " فلعنهم يومئذ " يفيد أنّهم ملعونون على لسان النبيﷺ، ولم يثبت أن النبيﷺاستغفر لهم بعد ذلك، وهوﷺأعلم الناس بحرمة المؤمن، فلا يلعن إلاّ من استحق اللّعن. وأما ما رووا من أنهﷺقال: " أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة

[1]) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1، ص 110 .
(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 6، ص 195 .

ورحمة" فإن فيه من القدح في رسول الله ﷺ ما يغني عن الفحص في إسناده. ولا ينسب مثل هذا إلى رسول الله ﷺ من يراعي حرمته. ولابد من وقفة هنا لتوضيح المسألة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة، فإن قضية اللعن قد استغلت في كثير من المزايدات والمغالطات إلى أن استحلت بها دماء معصومة وأعراض مصونة.

كلام بخصوص اللعن:

ماذا تقول صحاح المسلمين في قضيّة لعن المسلم ؟

في صحيح البخارى :: . . . أنّ ثابت بن الضّحّاك وكان من أصحاب الشّجرة حدّثه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال من حلف على ملّة غيرالإسلام فهو كما قال ليس على ابن آدم نذرٌ فيما لا يملك ومن قتل نفسَه بشيء في الدّنيا عُذّب به يوم القيامة ومَنْ لعَنَ مُؤمناً فهُوَ كقتلِه ومن قذفَ مؤمناً بكفرٍ فهُوَ كقتلِه [1].

وفي صحيح مسلم: . . . عبد العزيز (يعنى ابن أبي حازم) عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال استُعمِل على المدينة رجلٌ من آل مروان قال فدعا سهلَ بن سعدٍ فأمره أن يشتم عليّاً قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيتَ فقلْ لعنَ اللهُ أبا التّراب فقال سهل ما كان لعليّ اسم أحبّ إليه

(1) صحيح البخاريّ، ج 7 ص **84** .

من أبي التـراب وإن كـان ليفـرح إذا دعـى بهـا فقـال لـه أخبرنـا عـن قصّته[1]... انتهى

والي المدينة الذي يُمثّل بالنّسبة إلى أيّامِنا مسـؤولَ محافظـةٍ لـم يُـذكر اسمه في الرواية ! لماذا هذا التّعْتِيم ؟ ومَن المستفيدُ مـنْ إخفـاءِ أسـماءِ هؤلاء المُجرمين الذين يتبنّوْن بشـكل رسـميّ سـبّ مـن قامـت دولـةُ الإسلام بسيفِه ؟

هذا كلّ مارواه البخاريّ ومسلم في ما يخصّ لعْنَ المسلم ، وهُما أعلـمُ النّاس بما فعلتْ دولة أميّة في هذا الباب بحيث لـم تكتـفِ بلعـنِ أميـر المؤمنين عليه السّلام ، وإنّما أضافت إليـه سـيّدي شـباب أهـل الجنّـة وسيّدةَ نساء العالمين التي من آذاها فقد آذى رسول الله ﷺ. ومن طـالع أيام الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ رأى ما لم يكن يخطـر ببالـه، فقـد كـان سبّ أصحاب الكساء ممّا يُتقرّب به إلى الحاكمين.

لكنّ الشيخين(البخاريّ ومسلم) ، توسّعا في اللّعن الذي لا يمسّ بساحة بني أميّة وأشياعهم ، كما هو الحال في الواصلة والمستوصـلة والواشـمة والمستوشمة والنّامصة والمتنمّصة وأمـورٍ مِـن هـذا القبيـل ،و مـا أكثـر الأحاديث التي تركاها وهي صحيحة على شرطهما ،وشـهد شـاهد مـن

(1) صحيح مسلم ج 7 ص 123 -124 .

أهلها ـ وهو الحاكم النّيسابوري- واستدركها عليهما وفي كل مرة يقول : "هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه".

في صحيح مسلم وردت عبارة " لعن " ومشتقّاتها 100 مرّة ، وفي صحيح البخاريّ 144 مرّة .وفي سنن ابن ماجه وردت 138 مرة ، لكنّه كان أشجعَ مِنْهما وأجرأ ويبدو ذلك من خلال أحاديثَ تحاشَيَا ذِكرَها من بينِها :

ـ حدثنا أبو بشر بكر بن خلف . ثنا ابن أبى الضيف . ثنا عبد الله بن عثمان ابن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ "من انتسب إلى غير أبيه ، أو تولىّ غير مَوَالِيه ، فعليه لعنةُ الله والملائكة والنّاس أجمعين " [1] .

وفيه أيْضا: 2712 ـ حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدّثنا يزيد بن هرون . أنبأنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة ، عن شهْر بن حوْشب، عن عبد الرّحمن بن غنم ، عن عمرو بن خارجة ، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته . وإنّ راحلتَه لتقْصعُ بجرّتِها . وإنّ لعَامَها ليسيلُ بيْن كتفيَّ ، قال " إنّ الله قسمَ لكلّ وارثٍ نصيبَه مِن الميراث . فلا يجوزُ لوارثٍ وصيّة . الولدُ للفراش وللعاهرِ الحجرُ . ومَن ادّعى إلى غيرِ أبِيه ، أو تولّى غيرَ مَواليه ، فعليْه لعنةُ الله والملائكة

(1) سنن ابن ماجة ، محمّد بن يزيد القزويني ـ ج 2 ص 870 .رقم2609

والنّاس أجمعين . لا يُقبل منه صرْفٌ ولا عدْلٌ " (أو قال : عدل ولا صرف)[1] .

ولا يخفى أن ذيلَ هذا الحديث ينطبقُ على زياد بن أبيه ، وإنّما حمَلَه على ذلك معاوية فهُو شريكُه في اللّعْن ،و هذا ما لا يُريدون التطرّق إليه وفي سنن أبي داود : ـ حدثنا محمّد بن كثير ،أخبرنا سفيان ،عن الأعمش ،عن إبراهيم التّيميّ ،عن أبيه ،عن عليّ رضي الله عنه قال : ما كتبنا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلاّ القرآن ، وما في هذه الصّحيفة ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : " المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى ثور ، فمن أحدث حدثاَ أو آوى مُحدِثاً فعليهِ لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، لا يُقبل منه عدْل ولا صرْفٌ ، وذمّةُ المسلمين واحدةٌ يسعى بها أدْناهُم ، فمن أخْفرَ مُسلماً فعليهِ لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، لا يُقبلُ منْه عدلٌ ولا صرْفٌ : ومن والى قوماً بغيرِ إذْنِ مَوالِيه فعليْه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين لا يُقبلُ منه عدل ولا صرف "[2] .

(1)سنن ابن ماجة ، محمّد بن يزيد القزويني ، ج 2 ص 905 . تحت رقم2712 .

(2) سنن أبي داود ، ج 1 ص 451و452

و فيه أيضاً: حدثنا أحمد بن صالح ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا الوليد بن رَباحٍ ، قال : سمعتُ نمرانَ يذكرُ ، عن أمّ الدرداء ، قالتْ : سمعتُ أبا الدرداء يقول : قال رسول اللهﷺ: (إنّ العبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صعدتِ اللّعنةُ إلى السماء فتُغلَقُ أبوابُ السماء دونَها ، ثُم تهبط إلى الأرض فتُغلق أبوابُها دونَها ، ثم تأخذُ يميناً وشمالا فإذا لم تَجدْ مَساغاً رجعتْ إلى الذى لَعَنَ ، فإن كان لذلك أهلاً وإلاّ رجعتْ إلى قائِلِها) [1].

وفيه: عن أنس بن مالك ، قال : سمعتُ رسولَ اللهﷺيقول : (من ادّعى إلى غيرِ أبيه أو انتَمى إلى غير مَواليه فعليه لعنة الله المتتابعةُ إلى يوم القيامة) [2].

وفي سنن الترمذي : ...التّيمي عن أبيه قال خطبنا عليّ فقال : من زعم أنّ عندنا شيئا نقرؤه إلاّ كتاب الله وهذه الصحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات فقد كذب ، وقال فيها : (قال رسول اللهﷺ : المدينةٌ حرمٌ ما بينَ عير إلى ثوْر ، فمَن أحدثَ فيها حدثاً أو آوى مُحدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، لا يَقبلُ اللهُ مِنْه يومَ القيامة صرفا ولا عدْلا ، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تَولّى غيرَ مواليه فعليه لعنة

(1) **سنن** أبي داود، ج 2، ص 457.

(2) سنن أبي داوود، ج 2 ص 502.

الله والملائكة والنّاس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، وذمّة المسلمين واحدة يسْعى بها أدْناهُم)[1].

وقد شدّد كثيرٌ من العلماءِ في مسألة جوازِ لعْن المسلِم ، إلى درجة أنّ منْهُم من ذهبَ إلى عدم جوازِ لعْنِ يزيد بن معاوية بعيْنه ، لأنّه يُمكِنُ أن يكُونَ مات مُوَحّدا ! ولذا لا ينبغي لعْنُه وإنْ كانَ قدْ فعلَ ما فعلَ مع آل رسول الله . ، فأمرُه إلى الله إنْ شاء عذّبه وإن شاءَ غفرَله .

لكنّ هؤلاءِ المُشدّدين أنفسَهم حينما يتعلّقُ الأمرُ بلعْن أمير المؤمنين أخي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ووليّه ووصيّه ووزيره ومُستودَع علْمِه ومَوضِع سِرّه وبابِ حكمتِه والنّاطق بحجّته والدّاعي إلى شريعتِه وخليفتِه في أمّتِه ، يتوقّفون مَبْهُوتِين كأنّما قُطِعتْ ألْسِنتُهم ! لماذا ؟

الجواب بسيطٌ ، وهُو أنّهم بنَوْا لأنْفسِهم مَباني يعتمدون عليها في تعبّدهم وفهمِهم للإسلام ، فإذا عارضتْها الآياتُ المُحكَمة والأحاديثُ الصّحيحة فتحوا أبوابَ "التّأويلِ" و"التّلفيق" و" لعلّ " و" عسَى" و" ربّما" و" قد يكونُ " وما أشبهَ ذلك من تحريفاتٍ طالما مارسَها أهلُ الكتاب ،وصدق فيهم حديثُ رسولﷺلتتبعُنّ سُنن مَنْ قبْلكُم حذوَ النّعلِ بالنّعل ، وإلاّ فكيفّ يلتمِسُون لِيزيد ما لا يلتمِسُونَه لأوّل منْ صلّى مع رسول اللهﷺ؟ ولماذا يتردّدون ويُعتّمُون ويعتريهم التّذبذُب والتّخبّط

(1) سنن الترمذي ، ج 3 ، ص 297 .

؟ أليست كلّ أحاديثِ النّبيّ ﷺ ومحكماتُ القرآن الكريم مؤيدةً لهُم ؟ وممّن يخافُون واللهُ أحقّ أن يخشوْه إنْ كانُوا مُؤمنين ؟

مسألةُ لعْنِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا يُمكن أن تتحوّل إلى قضيّةٍ ثانويّةٍ لأنّها ذاتُ علاقةٍ بمسألةِ الإمامةِ . والذين أرادُوا أن يجْعلوها من الماضي المنسيّ لم يُفلحوا ولن يُفلحوا ، لأنّ لعنَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام من العلاماتِ الفاصلةِ بين الإيمان والكُفر ، فمنْ سوّلتْ له نفسُه لعْنَ عليّ عليه السلام فإنّه لا حظّ له في الإسلام بشهادةِ النّبيّ الأكرم ﷺ، كما جاء في كتب المسلمين :

ففي الخصائص : (أخبرنا) أحمد بنُ شعيب ، قال : أخبرنا العباس بنُ محمّد الدّوري قال : حدثنا يحيى بنُ زكرّيا ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي اسحاق عن أبي عبد الله الجدليّ قال : دخلتُ على أمّ سَلَمَةَ فقالتْ لي : أيُسَبّ رسولُ الله ﷺ فيكُم ؟ قلت : سبحانَ الله أو معاذَ الله . قالتْ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : من سبّ عليّا فقد سبّني [1] .

وفي أسد الغابة: ... جعْفر بن سليمان عنْ أبي هارونَ العبْديّ عن أبي سعيد الخدْريّ قال كُنّا نعرِفُ المُنافِقين نحنُ معاشِر الأنْصار ببُغْضِهم عليّ بنَ أبي طالب [2] .

---

(1) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، النسائي ص 99 .

(2) أسد الغابة ، ابن الأثير ج 4 ص 30 .

والأحاديثُ في هذا الباب كثيرةٌ ،والذي يهُمّنا هُو سُلوك النّاس بعْدما سمِعوا ذلك مِنْ رسول الله ﷺ مباشرةً . فإذا كانوا يحترمُون رسولَ الله ﷺ وسنّته قولاً وفعلاً وتقريراً ، فما بالُهم تصرّفُوا عكْسَ ذلك تماماً ؟ إن كانُوا قد صدّقوا رسولَ الله ﷺ اعتقاداً فلِماذا كذّبوه فعلاً ؟

ثم هل يعقل بعد هذا كله أن يدعو النبي ﷺ ربه كي يبدل اللعن إلى زكاة ورحمة، وفي الملعونين العاق لوالديه وبائع الخمر والذي يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، والمنتفي من أبيه، والذي يستبيح الدينة النبوية الشريفة، ..هل يعقل أن يدعو النبي ﷺ بمثل ذلك؟!

ليس فيهم قرشي

قال الألوسي : وكانوا كلهم كما أخرج ابن سعد عن نافع بن جبير من الأنصار أو من حلفائهم، ليس فيهم قرشي. ونقل الطبرسي عن الباقر رضي الله تعالى عنه أنّ ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب لا يعوّل عليه[1].

أقول: لماذا لا يعوّل عليه؟! هل يكون الطبرسي كاذبا، وهو يعلم أنّ الكذب على الإمام في مذهب الإمامية كبيرة تدخل صاحبها في أمر عظيم. أم يقصد الألوسي أنّ الإمام الباقرعليه السلام نقل شيئا غير صحيح ـ والعياذ بالله. إنّ الألوسي في هذا المقام يتحكّم استجابة للهوى المذهبي، ولو أنّ ما نقله الطبرسي كان يؤيّد هوى الألسي لتلقّفه هذا الأخير بكلّ سرور، ولكنّها الجاهليّة المذهبيّة تتلاعب بعقول أصحابها. ولو أنّ الألوسي ذكر سببا يجعل نقل الطبرسي محلّ شكّ لكان معذورا فيما ذهب إليه.

قال ابن الجوزي: وكان حذيفة صاحب سرّ رسول اللهﷺلقربه منه وثقته به، وأخبره رسول اللهﷺبأسماء المنافقين الذين نخسوا بعيره ليلة العقبة بتبوك وكانوا اثني عشر كلّهم من الأنصار ومن حلفائهم[!] وكان حذيفة يقول: كان النّاس يسألون رسول اللهﷺعن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[2].

أقول: لعلّ الألوسي تبنّى موقفه انطلاقا من هذا الكلام، وإلاّ فما معنى أن يكونوا جميعا من الأنصار وفي الجيش طلقاء وأشباه طلقاء؟ ثمّ كيف يكون حبّ الأنصار إيمانا وبغضهم نفاقا إذا كان فيهم هذا العدد من

(1) روح المعاني، الألوسي، ج 10، ص 139.
(2) المنتظم، ابن الجوزي، ج 5، ص 105 .

الأشرار الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ، وذلك أكبر جرم يمكن تخيّله في حقّ الصّحابة؟ وقد كان معاوية فيما بعد يضيّق على الأنصار بالتّجويع، ويشجّع الشعراء على هجائهم[1]، ولم يرد شيء من ذلك لا على لسان

(1) جاء في أسد الغابة ما يلي: [..] عن ابن أبي زُريق قال : شبب عبد الرحمن بن حَسّان بَرْمَلَة بنت مُعَاوِية ، فقال :

رَمْل ، هَلْ تَذْكرِين يوم غزال إذ قَـطَعْـنَا مَسِيرنا بالتّـَمَنِّي

إذ تقولين : عَمْرَكَ اللّهَ هل شَيءٌ وإنْ جَلّ سَوف يُسْلِيكَ عَني

أم هَل أطْمَعْت مِنكُم يَا ابْنَ حَسَّانَ كَما قَدْ أراك أطْمَعْتَ مِنِّي

فبلغ شعرهُ يزيد ، فغضِب ، ودخل على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين : ألم تر إلى هذا العلْجِ من أهل يثرب كيف يتَهَكَّمُ بأعراضِنا ، ويُشَبِّبُ بنسائنا ؟ فقال : من هو ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان . وأنشد ما قال . فقال : يا يزيد ، ليس العُقوبة من أحد أقبحَ منها من ذوي القدرة ، فأمْهل حتى يقدم وفدُ الأنصار ، ثم أَذكِرْني به . فلما قدموا أَذكَرَه به ، فلما دخلوا عليه قال : يا عبد الرحمن ، ألم يبلغني أنك تُشَبِّبُ برَمْلَة بنت أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ، يا أمير المؤمنين ، ولو علمت أن أحَداً أشرف منها لشعري لشببت بها . قال : فأين أنت من أختها هند ؟ قال : وإن لها لأختاً يقال لها : هند ؟ قال : نعم . وإنما أراد معاوية أن يُشَبِّب بهما جميعاً فيكذِّبَ نفسه ، فلم يرد يزيد ما كان من ذلك ، فأرسل إلى كعب بن جُعَيْل فقال : اهْج الأنصار . فقال : أفْرَق من أمير المؤمنين ولكني أدلّك على الشاعر الكافر الماهر . قال : من هو

معاوية ولا على ألسن الشعراء، فهل كان معاوية ليفوت فرصة مثل هذه فيها طعن في الأنصار لا يرفعون بعده هامة أبدا؟!

عن حماد بن سلمة عن أفلح الأنصاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق[1].

؟ قال : الأخطل . فدعاه فقال : اهْجُ الأنصار فقال : أفْرَق من أمير المؤمنين قال: لا تخف ، أنَا لَك بهذا ، فهجاهم فقال .

وإذا نَسَبتَ ابن الفُرَيْعَة خلْتَه كالجَحْش بين حمَارَةٍ وحمارِ
لعن الإله مِنَ اليهود عِصابَة بالجِزع بين صُلَيْصِل وصِرار
خَلُّوا المكارمَ لستمُ من أهْلِهَا وخذوا مَسَاحيَكُمْ بني النجار
ذهبتُ قُرَيْشٌ بالمكارم والعُلَى واللُّؤمُ تحت عَمَائِم الأنصارِ

فبلغ الشعرُ النعمانَ بن بَشِير ، فدخل على معاوية فحسَر على رأسه عمامتَه ، وقال : يا أمير المؤمنين، أترى لُؤماً ؟ قال: بل أرى كَرَماً وخَيْراً، وما ذاك ؟ قال: زعم الأخْطَلُ أن اللُّؤم تحت عمائمنا قال: وفعل؟ قال : نعم . قال : فلك لِسَانُه، وكتب أن يؤتى به، فلَمَّا أُتِيَ به قال للرسول: أدْخِلْني على يزيدَ، فأدخله عليه، فقال : هذا الذي كنت أخاف، قال: فلا تَخَفْ شيئاً. ودخل على معاوية فقال: عَلاَمَ أرْسَلْتَ إلى هذا الرجل الذي يمدحنا ويرمي من وراءَ جمرتنا ؟ قال: هجا الأنصار. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: النعمان بن بَشِير. قال: لا يُقْبَلُ قوله، وهو يدَّعي لنفسه، ولكن تَدْعُوه بالبينة، فإن أثْبَتَ بينة أخَذْتَ لَه. فدعاه بها. فلم يأتِ بشيءٍ فخَلاَّه. [اسد الغابة، ج 3 ، ص449] .

(1) فضائل الصحابة، ابن حنبل، ج 2، ص 792 .

وحـــديث حـــب الأنصـــار هـــذا في:صـــحيح البخـــاري[ج 1،ص 14]و[ج3ص1379] و صحيح مسلم ،[ج 1 ص 85] ومسـند أحمـد بـن حنبـــل،[ج 3 ص 70] و[ج 3 ص 130] و[ج 3 ص 134] و[ج 3 ص 249] والتاريخ الكبير للبخاري [ج 4 ص 183] وفضائل الصحابة للنسـائي، [ج 1ص 67] و سنن النسائي (المجتبى) [ج 8 ص 116] وسنن النسـائي الكبـرى [ج 5 ص 88] و[ج 6 ص 534] ومسـند أبـي يعلـى [ج 7 ص 190] والإيمان لابن منده [ج 2 ص 607] و اعتقاد أهل السـنة [ج 5 ص 914] و سنن البيهقي الكبرى [ج 7 ص 241] و الاستذكار لابن عبـد البر [ج 8 ص 446] وغيرها.

عن نافع بين جبير بن مطعم قال لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين نخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلا، ليس فيهم قرشي، وكلّهم من الأنصار أو من حلفائهم[1].

أقول: مَن تدبّر كلام عمّار بن ياسر مع وديعة بن ثابت تبيّن له أن القضيّة كانت متداولة في عهد الصّحابة، بدليل قوله " كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر"، وسيأتي أنّ عقيل بن أبي طالب كان على علم بهم، وكذلك أم سلمة رضي الله عنها.

وفي النهاية لابد للمسلم أن يدافع عن أخيه المسلم إذا تعرض للظلم والتهمة بلا بينة. وعجيب أن الذين يدعون حب الصحابة والدفاع عن الصحابة يتبنون التهجم على الأنصار ويجعلون كل محاولي اغتيال النبي ﷺ ليلة العقبة من الأنصار، ويغضون الطرف عن الطلقاء الذين

(1) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن أبي جرادة، ج 5 ص 2166.

حاولوا قتل النبي ﷺ في الحرب والسلم حتى رد الله كيدهم نهائيا واقام له دولة أخضعتهم وارغمتهم على التظاهر بالإسلام في انتظار الفرصة للانتقام من رسول الله ﷺ في ذريته كما هو مشهود في كتب التاريخ لا بما لا يقبل الجدل.

الفصل السابع

الدبيلة

الدبيلة

رغم أن النبي ﷺ صرّح أنّ ثمانية ممن حاولوا اغتياله ليلة العقبة يموتون بالدّبيلة، إلا أنّ الباحث لا يكاد يعثر لهم على أثر، علما أنّ موتهم بتلك الطريقة معدود من دلائل النبوّة، ولابد أن يتحقّق وإلاّ لزم من ذلك أن يقول النبي(ﷺ خلاف الواقع! فكأنّ المحدّثين والمؤرّخين تجاهلوا ذكرهم والإشارة إلى كيفيّة وفاتهم ـ باستثناء معاوية الذي نقل ابن سعد عن ابن إسحاق أنّه مات بالنّاقبات، ثمّ قال : يعني الدّبيلة. وعبّر عنها غيره بالقرحة.

ومعنى هذا أنّ المحدّثين والمؤرّخين وكتاب السّير والتّراجم لم يذكروا من الثّمانية إلاّ معاوية، ثمّ ندموا على ذلك فتداركوه بأحاديث تجعل معاوية من أهل حسن العاقبة، لكن اللّعبة لم تنطل على العقلاء، فنفى إسحاق بن راهويه أن يكون صحّ في فضل معاوية شيء.

لأجل ذلك يتعيّن على من أراد معرفة الثّمانية أن يبحث عن مرادفات " الدّبيلة" ويطبّق الحديث عليها. ومن عجيب ما يصادفه الباحث أنّهم ذكروا من مات بالدّبيلة في الجاهليّة، وذكروا من مات بالدّبيلة في العهدين الأمويّ والعبّاسي، لكنّهم لم يذكروا من مات بالدّبيلة من الصّحابة!

هل هو عمل متعمّد؟ أم أنّها مجرّد صدفة من الصّدف الكثيرة التي جنت على تراث المسلمين، وغيّبت كثيراً من الحقائق وعوّضتها بالأباطيل.

تعريف الدّبيلة

في التعاريف: الدّبيلة عند الأطباء: كل ورم في داخله موضع تنصب إليه المادة[1].

قال القاضي: الدّبيلة في الأصل تصغير الدّبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة رديّة تحدث في باطن الإنسان، ويقال لها : الدّبلة بالفتح والضّم . (سراج من نار) تفسير للدّبيلة والظاهر أنّه من كلام حذيفة (يظهر) أي يخرج السّراج (في أكتافهم حتى تنجم) بضمّ الجيم أي تظهر وتطلع النار(في صدورهم) أي في بطونهم . وفي كلام القاضي إيماء إلى أنّ قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال : وفسّرها في الحديث بنار تخرج في أكتافهم حتى تنجم أي تظهر[2].

وأيضاً : ذات الجنب : داءٌ اشتقّ اسمه من الجنبة وهي الغشاء المجلّل للرئة. ويعرف هذا الداء، أيضاً باسْم البرسام وهو عبارة عن التهاب في هذا الغشاء المحيط بالرئة. ويقال للمصاب به: مجنوب. وأهل اللغة يسمّون هذا الداء : الدّبيلة (انظر : لسان العرب 1/509 - معجم المصطلحات العلمية والفنية ص 132)[3].

وقال ابن شميل : ذات الجنب هي الدّبيلة، وهي علّة تثقب البطن وربّما كنّوا عنها فقالوا : ذات الجنب . وفي الحديث : المجنوب في سبيل الله شهيد . قيل : المجنوب الذي به ذات الجنب . يقال: جنب فهو مجنوب،

(1) التعاريف، المناوي، ج 1، ص 333.
(2) مرقاة المفاتيح، **علي القاري**، ج 11 ص 62.
(3) مقتل علي، ابن أبي الدنيا، ج 1، ص 196.

وصدر فهو مصدور . ويقال : جنب جنبا إذا اشتكى جنبه، فهو جنب، كما يقال رجل فقر وظهر إذا اشتكى ظهره وفقاره . وقيل : أراد بالمجنوب الذي يشتكي جنبه مطلقا . وفي حديث الشّهداء : ذات الجنب شهادة . وفي حديث آخر : ذو الجنب شهيد هو الدّبيلة والدّمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى الداخل، وقلّما يسلم صاحبها[1] .

وفي لسان العرب: الدّبلة و الدّبيلة : داء يجتمع في الجوف [2].

جورجس قال : تكون الدّبيلة من الحزن الشديد ومن التّخم المتتابعة[3].

وقال أبو السعادات: ذات الجنب هي الدّبيلة والدّمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها[4].

وقال ابن حجر العسقلاني: وهو البرسام أي بكسر الموحدة، سرياني معرب، أطلق على اختلال العقل وعلى ورم الرأس وعلى ورم الصدر، والمراد هنا الأخير[5]..

أخبرنا عمرو عن أبيه : الوالجة : الدّبيلة، يقال: هو مولوج؛ قال الأحمر بن شجاع :

كأنّ هادية ممّا تفتجه * إذا تكلّم في الإدلاج مولوج[6]

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 281 .
(2) لسان العرب،ابن منظور، ج 11 ص 235 .
(3) الحاوي في الطب، الرازي، ج 4، ص 45 .
(4) المطلع على أبواب المقنع، البعلي الحنبلي، ج 1، ص 292
(5) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج 1، ص 338 .
(6) غريب الحديث، الحربي، ج 1، ص 136 .

وفي المعجم الوسيط: (البرسام) ذات الجنب و هو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة[1].

وقال ابن بزرج : يقال هو أبغض إلي من الطليا والمهل، وزعم أن الطليا قرحة تخرج من جنب الإنسان شبيهة بالقوباء، فيقال للرجل إنما هو قوباء وليست بطليا، يهون بذلك عليه[2].

وقال في التهذيب : الأليلة الدّبيلة[3].

المولوج: الذي به الوالجة: الدّبيلة[4].

و الوالجة : وجع يأخذ الإنسان[5] .

والوالجة : الدّبيلة ، وهو داءٌ في الجوف[6] .

أخبرنا عمرو عن أبيه : الوالجة : الدّبيلة يقال : هو مولوج[7].

والناقبة : قرحةٌ تخرج على الجنب وتهجم على الجوف[8].

وقال: والطلياء : قرحة تكون في جنب الإنسان كالقوباء[9].

(1) المعجم الوسيط، ج 1، ص 49 .
(2) لسان العرب، ابن منظور، ج 15، ص 14 .
(3) لسان العرب، ابن منظور، ج 11، ص 27.
(4) الجيم، ابن مرار الشيباني، ج 1، ص 247.
(5)لسان العرب، ابن منظور، ج 2، ص 400 .
(6) تاج العروس، الزبيدي، ج 6، ص 262 .
(7) غريب الحديث، الحربي، ج 1، ص 136 .
(8) المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد، ج 5، ص 447 .
(9) المحيط في اللغة، الصاحب ابن عباد، ج 9، ص 212 .

وفي غريب ابن الجوزي :في الحديث، المجنوب شهيد، وهو الذي به ذات الجنب، وهي قرحة تثقب البطن وتسمى الدّبيلة[1].

وفي غريب الحربي : ويلدّ به من ذات الجنب، وهي الدّبيلة[2].

وقال ابن فارس: الناقبة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف[3].

وقال أيضاً :النملة قرحة تخرج في الجنب كأنها سميت بها لتفشيها وانتشارها شبهت بالنملة ودبيبها[4].

وقال الخوارزمي: ذات الرئة قرحة في الرئة يضيق منها النفس[5].

وقال ابن سيده: والنقب : قرحة تخرج في الجنب، وتهجم على الجوف ورأسها من داخل[6].

والسلّة بالفتح والسلّ بالكسر والضمّ كغراب : قرحة تحدث في الرّئة، إمّا تعقب ذات الرّئة أو ذات الجنب، أو زكام ونوازل، أو سعال طويل، وتلزمها حمّى هادية[7].

والناقبة: قرحة[8].

(1) غريب الحديث، ابن الجوزي، ج 1، ص 176. .
(2) غريب الحديث، الحربي، ج 1، ص 269.
(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 5، ص 465.
(4)مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 5، ص 482 .
(5) مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ج 1، ص 97 .
(6) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، ج 6، ص 451 .
(7) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج 1، ص 1312.
(8) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، ج 1، ص 503.

وفي شرح السنّة: وذات الجنب هي الدّبيلة، وهي قرحة قبيحة تثقب البطن[1].

وقال ابن حجر: قوله ذات الجنب قيل هو السلّ، وقيل الدّبيلة، وقيل قرحة في الباطن، وقيل طول المرض[2].

وفي مشارق الأنوار :ذات الجنب داء بفتح الجيم وسكون النون. قال الترمذي: هو السّلّ، وفي البارع هو الذي يطول مرضه. وقال النضر: هي الدّبيلة، قرحة تثقب البطن[3].

وفي المعجم الوسيط: (الناقبة) قرحة تخرج في جنب الإنسان تهجم على الجوف رأسها من داخل[4].

وفي عمدة القاري قوله: (من ذات الجنب) هو ورم في الغشاء المستبطن للأضلاع . وقال التّرمذي : ذات الجنب بالضم . قوله : (السّل) وفي (البارع) : هو الذي يطول مرضه، وعن النضر: هو الدّبيلة وهي قرحة تثقب البطن، وقيل : هي الشّوصة[5].

ودبلتهم الدّبيلة والدّبل : وهو داءٌ في البطن[6].

وقال البغوي : ذات الجنب : هي الدّبيلة، وهي قرحة قبيحة تثقب البطن[7].

(1) شرح السنة، البغوي، ج 12، ص **155**.
(2) مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج 1، ص120 .
(3) مشارق الأنوار، القاضي عياض، ج 1، ص 155 .
(4) المعجم الوسيط، ج 2، ص 943 .
(5) عمدة القاري، العيني، ج 21، ص 240.
(6) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد، ج 9، ص 317.
(7) شرح السنة، البغوي، ج 12، ص 155.

وقال الحربي: ويلدّ به من ذات الجنب وهي الدبيلة[1].

وقيل : هي الشوصة، وفي (المنتهى) : الجناب بالضم داء في الجنب[2].

(وصاحب ذات الجنب، شهيد) وهي قرحةٌ أو قروحٌ تصيب الإنسان، داخل جنبه، ثم تفتح ويسكن الوجع وذلك وقت الهلاك، ومن علاماتها الوجع تحت الأضلاع وضيق النفس، مع ملازمة الحمى والسعال وهي في النساء أكثر[3]. .

وفي الحاوي للرازي (الطبيب): قال أبقراط : إذا انفجر خراج إلى داخل حدث عن ذلك سقوط قوّة وذبول نفس وقيء . يعني بالخراج الدّبيلة وبالانفجار إلى داخل إلى المعدة، لأنّه إنّما يكون القيء إذا كان انفجاره إليها، فأمّا انفجاره إلى الصّدر والرّئة، فلا يحدث قيئا، لكنّه يحدث ضرورةً سعالاً، وربما أحدث اختناقاً[4].

وقال الرازي: وأما الدّبيلة فلم نقسمه[5]، لأنّه نوع واحد، وهي قرحة رديّة غائرة في الملتحم[6].

(1) غريب الحديث، الحربي، ج 1، ص 269
(2) عمدة القاري، العيني، ج 21، ص 240 .
(3) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ج 4، ص 34 .
(4) الحاوي في الطب، الرازي، ج 4، ص 28.
(5) **أي مرض الجبيلة، وإليه يعود الضمير.**
(6) الحاوي في الطب،الرازي، ج 1، ص 204 .

وفي حديث عامر بن الطفيل فأخذته الدّبيلة، هي خراج ودمل كبير، تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهي تصغير دبلة، وكلّ شيء جمع فقد دبل[1].

وفي المخصص :الدّبلة والدّبيلة – داءٌ يجتمع في الجوف[2].

وقال الخليل : والنّاقبة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف يكون رأسها من داخل[3].

وقال الأزهري: النّاقبة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف يكون على رأسها من داخل[4].

وهذا من الوصف الدقيق للدّبيلة، إضافة إلى أنّ العبارة من مرادفاتها.

ونفس الوصف جاء به الزّمخشري في أساس البلاغة حيث قال: وخرجت به الناقبة والنقابة قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف رأسها من داخل[5].

وفي المشارق أيضا: قوله تكفيهم الدّبيلة بضم الدال وفتح الباء فسرها في الحديث نار تخرج في أكتافهم حتى تنجم من صدورهم أي تظهر .

وفي الجمهرة الدّبيلة داء يجتمع في الجوف ويقال له الدّبلة أيضا بالفتح[6].

(1) النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، ج 2، ص 99 .
(2) المخصص، علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي، ج 1، ص 478 .
(3)العين، الخليل، ج 5، ص 179.
(4) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ج 9، ص 160 .
(5) أساس البلاغة، الزمخشري، ج 1، ص 649 .
(6) مشارق الأنوار، القاضي عياض، ج 1، ص 253 .

ذات الجنب : دمل أو قرحة تعرض في جوف الإنسان، تنفجر إلى داخل، فيموت صاحبها، وقد تنفجر إلى خارج[1].

واعلم أنّ الدّبيلة النافذة إلى تجويف الصدر تبرؤ، والنافذة إلى تجويف الأمعاء والمعدة لا تكاد تبرؤ، ويسعى ألاّ تلحم الموضع الذي تنقّيه حتّى يلتحم فتق الدّبيلة[2].

قال جورجس : تكون الدّبيلة من الحزن الشديد ومن التّخم المتتابعة[3].

وهذا مما يصدق على معاوية بن أبي سفيان، فإنّه كان يأكل سبع مرات في اليوم، وإن كان لا يشبع، إلاّ أنّ تجمّع كمّيات الطّعام من سبع أكلات تخمة خارجة عن المألوف. وقد ذكروا من أسباب ظهور الدّبيلة أيضا شرب الخمر صرفا، كما سيأتي لاحقاً في خبر مسافر بن أبي عمرو القرشيّ، وقد كان معاوية يشرب الخمر وهو على سدّة الحكم كما جاء في خبر أبي برزة الأسلمي.

وقال الصاحب(ابن عباد) الطالقاني: والطلياء : قرحة تكون في جنب الإنسان كالقوباء[4].

وصاحب ذات الجنب معروف وهى قرحة تكون في الجنب باطنا[5].

(1) جامع الأصول، ابن الأثير، ج 2 ص 742 .
(2) الحاوي في الطب، الرازي، ج 2، ص 69 .
(3) الحاوي في الطب، الرازي، ج 4 ص 45 .
(4) المحيط في اللغة، ابن عباد الطالقاني، ج 9، ص 212 .
(5) شرح النووي على صحيح مسلم، ج 13، ص 63.

وذات الجنب داء بفتح الجيم وسكون النون قال الترمذي هو السّل. وفي البارع هو الذي يطول مرضه. وقال النضر هي الدبيلة قرحة تثقب البطن وهو مثل قول بعضهم إنّها الشوصة[1].

ابن دريد : الدّبل جمعك الشيء . دبلته أدبله وأحسب أنّ اشتقاق الدّاء الذي يسمى الدّبيلة من هذا لأنّه داء يجتمع[2].

وقال: والأليلة الدّبيلة[3] .

وقال ابن الجوزي: أما البرسام فهو مرض معروف يختص بالصدر . والس رسام يتعلق بالرأس[4].

وقال ابن شميل : ذات الجنب هي الدّبيلة وهي قرحةٌ تنقب البطن، وإنما كنوا عنها فقالوا : ذات الجنب، وفي الحديث (المجنوب في سبيل اللّه شهيدٌ) ويقال أراد به : الذي يشتكي جنبه مطلقاً . وفي حديث الشّهداء .(ذات الجنب شهادةٌ) وفي حديث آخر (ذو الجنب شهيدٌ) هو الدّبيلة والدّمّل الذي يظهر في باطن الجنب وينفجر إلى داخل، وقلّما يسلم صاحبها، وذو الجنب : الذي يشتكي جنبه بسبب الدّبيلة[5] .

(1) مشارق الأنوار، ج 1، ص 155 .
(2) المخصص، أبو الحسن النحوي الأندلسي، ج 3، ص 330 .
(3)تهذيب اللغة، الأزهري، ج 15، ص 313 .
(4) كشف المشكل،ابن الجوزي، ج 3، ص 231 .
(5) تاج العروس، الزبيدي، ج 2، ص 192 .

وصاحب ذات الجنب قال في النهاية هي الدّبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل وقلما يسلم صاحبها وصارت ذات الجنب علما لها وان كانت في الأصل صفة مضافة[1].

ودبلتهم الدّبيلة والدّبل : وهو داءٌ في البطن[2].

قال في الفردوس: ذات الجنب الدّبيلة وهي قرحة قبيحة تثقب البطن[3].

وقال ابن شميل: ذات الجنب هي الدّبيلة، وهي قرحةٌ قبيحة تثقب البطن، وربما كنوا عنها فقالوا : ذات الجنب[4].

أقول: ومع أنّه يظهر من كلامهم السّابق أنّ الدبيلة هي ذات الجنب نفسها، فقد وردت روايات فيها إصرار على أن النبيﷺمات بذات الجنب، أي مات بنفس المرض الذي أخبر أن المنافقين يموتون به!

ففي مسند أبي يعلى:حدّثنا كامل حدّثنا بن لهيعة حدّثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة قالت: مات رسول الله ﷺ من ذات الجنب[5]. وبما أنّ عروة بن الزّبير لم يدرك رسول اللهﷺفإنّ هذا يعني أنّ عائشة بنت أبي بكر لم تقبل كلام رسول اللهﷺواستمرّت في زعمها، فهي مكذّبة له مهما هُذّبت العبارة. هذا مع أنّها كانت حاضرة عندما قال: ما كان الله ليسلّطها علي! وهناك رواية لعائشة بنت أبي بكر في كتاب الفوائد (الغيلانيات) تروي تفاصيل القصّة. والرّواية كالتالي:حدثني أبو العباس

(1) شرح السيوطي لسنن النسائي، ج 4، ص 10 .
(2) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ج 9، ص 317 .
(3) فيض القدير، المناوي، ج 6، ص 280.
(4) تهذيب اللغة، الأزهري، ج 11، ص 84 .
(5) مسند أبي يعلى، ج 8، ص 258 . تحت رقم4843 .

أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار قال حدثنا محمد بن بكّار حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ العباس شيئا عجبا، قالت : ذات يوم أخذ رسول الله ﷺ ريح ذات الجنب، فقال : لدّوه فلدّوه، فلمّا أفاق قال ﷺ: "ظننتم أنّ الله يسلّطها عليّ، ما كان الله تعالى يسلّطها عليّ، لا يبقى أحد في البيت إلا لدّ إلاّ عمّي العبّاس "، فلدّ جميع من في البيت أبو بكر وعمر حتى إن اللّدود ليبلغ إلى المرأة فتقول : إنّي صائمة فيقول : لدّوها، وإنّه ليبلغ الرّجل فيقول : إنّي صائم، فيقول : لدّوه، فلدّ جميع من في البيت إلى العباس[1].

أقول: ومع ذلك، لابدّ من توخّي الحذر بخصوص الروايات في فضائل العبّاس بن عبد المطلب فإنّ أولاده حكموا أكثر من خمسة قرون!

ومع أنّ النبي ﷺ فنّد زعمهم، ونفى ذلك، إلا أنّ الإصرار بقي ونقلته الكتب إلى الأجيال. ففي مغازي الواقدي: قال رسول الله ﷺ: " كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف لنا البلاء ؛ زعم النّاس أنّ برسول الله ذات الجنب، ما كان الله ليسلّطها عليّ، إنّما هي همزةٌ من الشيطان، ولكنّه من الأكلة التي أكلت أنا وابنك يوم خيبر . ما زال يصيبني منها عدادٌ حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري "[2].

أقول: من هم هؤلاء الناس الذين زعموا أنّ رسول الله به ذات الجنب؟

---

(1) كتاب الفوائد (الغيلانيات)، محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، ج 3 ص 258.

(2) المغازي، الواقدي، ج 2، ص 145

وقد سبق بيان أنّ ذات الجنب من مرادفات الدبيلة؟وكيف يستطيعون أن يشخّصوا مرضه أفضل منه؟ ولماذا لم يقبلوا منهﷺحين كذّب هذا الزّعم؟

وكانت أسماء بنت عميس فيهنّ قالوا: كنا نتّهم بك ذات الجنب يا رسول الله. قال: إنّ ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به[!] لا يبقينّ في البيت أحد إلا التدّ إلا عمّ رسول اللهﷺيعني – عبّاسا – قال فلقد التدّت ميمونة يومئذ وإنّها لصائمة لعزيمة رسول اللهﷺ [1]..

وفي سيرة ابن هشام :فقال عمّه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب. فقال: إن ذلك لداء ما كان لله عزّ وجلّ ليقذفني به[2].

وهذا يعني أنّ الذين كانوا في البيت في مرض رسول اللهﷺكانوا يتصوّرون أنّ به ذات الجنب، مع أنّهم لم يكونوا من أهل الطبّ، ولكنهﷺ نفى ذلك وتنزّه عنه قائلا : ذاك داء ما كان الله ليقذفني به، وهو ما يعني أنّ الأنبياء أعظم مقاما عند الله تعالى من أن يبتليهم به، وإنما يعذّب به أعداءه كما في حديث المنافقين الذين لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. وهذا واضح في قوله: "أنا أكرم على الله من أن يعذّبني بها"[3]، ووجوده الشريف حائل دون العذاب﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فكيف يكون هو عرضة للعذاب؟ وقوله: " ما كان الله ليسلطها على رسوله، إنّها همزة من الشيطان"[4]؛

(1) مصنف عبد الرزاق، ج 5، ص **429**.
(2) السيرة النبوية، ابن هشام، ج 6، ص 66.
(3) المنمق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي، ج 1 ص **40**.
(4) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 2، ص 236 .

وفي مسند إسحاق بن راهويه : "إنّها من الشّيطان ولم يكن الله ليسلّطه عليّ " [1]،ولا سلطان للشّيطان على الأنبياء وفي مسند أحمد "إنّ ذلك لداءٌ ما كان الله عزّ وجلّ ليقرفني به"[2] . والعبارة هنا غير العبارة السّابقة " ما كان الله ليسلّطها عليّ "، وفي كلتا العبارتين نفي تتلوه لام الجحود والنّكران، وهي التي تدلّ على امتناع وقوع الفعل. قال الخليل: ولام الجحود مثل قولك ما كان زيد ليفعل ذلك وما كنت لتخرج، قال الله جل اسمه ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾، ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾، عملها النصب وهي مكسورة ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام وهو مثل قولك ما كان زيد ليفعل[3]. انتهى كلام الخليل. والمقصود أن النبي ﷺ أعزّ مقاما عند لله تعالى من أن يعذّبه بذات الجنب التي هي الدبيلة كما سبق.

وما يثير عجب الباحث في المسألة أنّهم نسبوا إلى رسول الله ﷺقولا يفيد أنّ من يصاب بذات الجنب ويموت بسببها يكون شهيدا! كيف جاءت هذه االشهادة ؟! الله أعلم. ولعلّهم أرادوا بذلك إبطال حديث المنافقين الذين يموتون بالدبيلة، فيصبح ما كان عذابا من قبل الله تعالى لبعض العباد إنعاما عليهم، وتتبدل الحقائق بالاعتبارات! مع أنّ المفروض في حقّ كل كاتب وباحث أن يتأنّى ويتثبّت حينما يصادف ما يعارض قولا قاله النبي ﷺعلى مرأى ومسمع عدد معتبر من

(1) مسند إسحاق بن راهويه، ج 2، ص 577 .
(2) مسند أحمد بن حنبل، ج 6، ص 438 .
(3) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 270

معاصريه.

ولكي يصححوا رواية إصابة النبيﷺ بذات الجنب التي هي الدبيلةقالوا:(وصاحب ذات الجنب) الذي يشتكى جنبه بسبب الدّبيلة ونحوها شهيد[1]. وبهذا يضمنون إحدى اثنتين، إما تصحيح إصابة النبيﷺ بالمرض المذكور، وإما أن يجعلوا أصحاب العقبة شهداء. وهذا من أعجب ما يصادفه الباحث، فإن رسول اللهﷺ يقول عن الدبيلة عذاب يعذب به الله تعالى المنافقين، بينما يقول الرزاة إنه قال عنها شهادة في سبيل الله تعالى!

القرحة أيام النبي ﷺ وقبلها:

في صحيح مسلم وغيره عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أن ﷺالنبي كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح

(1) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ج 2، ص 84.

قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا ووضع أبو بكر سبابته بالأرض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا[1].

وهذا يعني أن كثيرين تردّدوا على رسول الله ﷺ بسبب القرحة ـ والدّبيلة قرحة ـ لكن السّياسة الرسميّة للذين حكموا بعد رسول الله ﷺ حرمت الأجيال من معرفتهم وذلك بمنع التّدوين والرّواية.

عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جدّه قال: أخذتني ذات الجنب في زمن عمر، فدعا رجلا من العرب أن يكويني فأبى إلا أن يأذن له عُمر فذهب بي إلى عُمر، فأخبره القصّة فقال عمر: لا تقربنّ النّار فإنّ له أجلا لن يعدوه، ولن يقصر عنه[2].

ويبدو أنّ المريض بالدبيلة في القصّة لم يكن قد بلغ الحلم، بدليل ذهاب أبيه به إلى عُمر، إذ يغلب على البالغين تولّي شؤونهم بأنفسهم دون اللّجوء إلى آبائهم.. ولكن لا مانع من حصوله. والقصّة وقعت في عهد عُمر بن الخطاب، وبين وفاة النبي ﷺ ووفاة عمر ما يزيد قليلا عن اثني عشر عاما.

وأما مسافر بن أبي عمرو فكان من فتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً، وكان نديماً لأبي طالب بن عبد المطلب، وكان أتى الحيرة حين اتّهم بامرأة يقال لها هند هارباً، فأصابته الدّبيلة من شربه الخمر صرفاً، ويقال لما ناله من الأسف إذ لم ينلها[3]..

(1) صحيح مسلم، ج 4، ص 1724 الحديث:2194 ومسند الحميدي، ج 1، ص 123، الحديث:252 .
(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج 5، ص 53 .تحت رقم 23626 .
(3) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 3، ص 252 . .

أهرن : الدّبيلة قد تعرض من الخرز في المعدة وأكثر ما تتولد من فساد الهضم في بعض أعضاء[1] .

وهكذا أصبح لدينا في تعريف الدّبيلة مرادفات هي:

القرحة في الباطن ـ ذات الجنب ـ البرسام ـ ورم في الغشاء المستبطن ـ داء يجتمع في الجوف ـ الوالجة ـ السلّ ـ الخراج ـ خراج ودمل كبير.

ومن حق الباحث أن يدخل كلّ صحابي مات بإحدى هذه العلل ممّن كان حاضرا في غزوة تبوك ضمن دائرة المشبوهين حتى يخرج بدليل.

أصحاب الدّبيلة

عن الهيثم بن جميل قال حدثني عقبة بن عبد الله الأصم قال حدثنا ابن بريدة أنّ عامر بن الطفيل أهدى إلى النبي فرساً، وكتب إليه إنّه قد ظهر بي مثل الدّبيلة فابعث إلي بدواء من عندك، قال فردّ رسول الله الفرس من أجل أنّه لم يكن مسلماً، وأهدى إليه عكّة من عسل، وقال تداو به من هذا الذي بك. قال أبو عبيد أمّا أهل العلم فيقولون عامر في هذا الحديث عامر بن الطفيل وأما أهل العلم بالمغازي فيقولون هو أبو البراء

(1) الحاوي في الطب، الرازي، ج 4، ص 31.

عامر بن مالك، وأنّ عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله حتى مات[1].

وفي تفسير مقاتل: وأما عامر بن الطفيل فوجاه جبريل، عليه السلام، في عنقه، فخرج في عنقه دبيلة، ويقال: طاعون، فمرض بالمدينة [2]..

فالدّبيلة ثابتة، لكن الرواية تذكر أنها في العنق لا في الكتف، وقد دعا النبي ﷺ ـ فيما بلغنا ـ على عامر بن الطفيل فقال:" اللهم أهلك عامرا قال عكرمة ويزعم قومه أن النبي ﷺ قال وأهلك بني عامر[3] "..

وفي طبقات ابن سعد " وأغن الإسلام عن عامر يعني بن الطفيل[4]".

وفي سيرة ابن هشام "حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه.. [5].

وفي معجم الطبراني فرماه اللّه بالذّبحة في حلقه.. [6].

قال ابن سمعون: ومن الأوهام أن المستغفري ذكر في كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل، وقال: إنه أسلم وسأل النبي (ص)أن يعلمه كلمات يعيش بهن، فقال (ص): " يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستح من الله حق الحياء، وإذا أسأت فأحسن، فإن الحسنات يذهبن

(1) الأموال، أبو عبيد، ج 1 ص 327 . والأموال لابن زنجويه ج 2 ،ص 310
(2) تفسير مقاتل بن سليمان، ج 3، ص 535 .
(3) الجامع، **معمر الأزدي**، ج 11، ص 51 .
(4) الطبقات الكبرى، ج 1، ص310 .
(5) السيرة النبوية، ابن هشام، ج 5، ص 261 .
(6) المعجم الكبير، الطبراني، ج 6 ص 125.

السيئات " انتهى.والصواب أنّ عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين، ولم يختلف أحد من أهل النقل، في ذلك[1].

وأما ابن حجر فقال:

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الفارس المشهور ذكره جعفر المستغفري في الصحابة وهو غلط وموت عامر المذكور على الكفر اشهر عند أهل السير ان يتردد فيه وانما اغتر جعفر برواية أخرجها البغوي يسنده إلى عامر بن الطفيل ان عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا وكتب اليه اني قد ظهرت في دبيلة فابعث إلى دواء من عندك فرد الفرس لأنه لم يكن اسلم وأرسل اليه عكة من عسل وهو خطأ نشأ عن تغيير وانما هو عامر بن مالك وهو ملاعب الأسنة وفي ترجمته أورده البغوي وقد تظافرت الرواية بذلك كما ذكرته في ترجمته وأسند جعفر أيضا إلى الحديث الذي ذكرته في القسم الأول في ترجمة عامر بن الطفيل وقد بينت انه آخر غير العامري وقد اورد الطبراني قصة موت عامر بن الطفيل كافرا من حديث سهل بن سعد[2].

(1) أمالي ابن سمعون، ج 2، ص 226 .

(2) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني،ج 5 ، ص 172 .

رقم6561.

وعلى كل حال فإنّ عامر بن الطفيل من شرار الخلق،وقد صرّحوا أنّه مات كافرا[1]، و لا يصحّ عدّه ممّن حاولوا اغتيال النبي(ص) ليلة العقبة باعتبار أنّ وفاته كانت سنة خمس أثناء عودته من عند رسول اللهﷺأي قبل غزوة تبوك التي وقعت فيها محاولة اغتيال النبيﷺ.

و اسم عامر بن الطفيل ينطبق على أكثر من شخص ممّن عاصروا النبيﷺ. قال ابن عبد البر: قال وثيمة، قال ابن إسحاق: كان وافد قومه إلى رسول اللهﷺوذكر مقامه في الأزد وقت الردّة يوصيهم بلزوم الإسلام ويحرضهم عليه، قال وذكره الترمذي في الصحابة أيضا[2].

وعليه يكون عامر هذا قد عاش بعد النبيﷺ، أما عامر بن الطفيل الشرّير فهلك في حياة النبيﷺ. وحديث عامر السابق يفيد أنّ داء الدّبيلة كان معروفا أيام النبيﷺ، وقد بعث إليه النبيﷺشيئا يتداوى به. ويمكن أن نفهم من كلام النبيﷺ بخصوص الثمانية " سراج من نار" ما نفهمه من قول الله تعالى بخصوص ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾، فإنهم يأكلون نارا لا نراها.

قال القاضي : الدبيلة في الأصل تصغير الدبل وهي الداهية فأطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها : الدبلة بالفتح والضم . (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر أنّه من كلام حذيفة

(1) قال ابن الأثير: قلت : قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامراً لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً [أسد الغابة، ابن الأثير، ج 3، ص 124].

(2) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 2، ص 792 .

(يظهر) أي يخرج السراج (في أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تظهر وتطلع النّار (في صدورهم) أي في بطونهم[1] .

وبما أن النّبي ﷺ قد أخبر ـ كما هو موجود في صحيح مسلم ـ أنّ الإمام عليّا عليه السلام لا يبغضه إلا منافق، وكلام النبي ﷺ ـ إذا صح ثبوته ـ لا يردّه إلا مارق من الدين، فإنّه يصحّ أن نبحث في أحوال معاصريه ﷺ ونستخرج قائمة مبغضي الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ نطبّق عليهم حديث الدّبيلة، وذلك بأن نتّهم كلّ من مات منهم بالدّبيلة أو إحدى مرادفاتها. والذين ثبت بغضهم للإمام علي عليه السلام وإعلانهم ذلك جهرا وعلانية هم:

أبو سفيان، و معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان، (وقد لعنهم رسول الله ﷺ جميعا في مقام واحد) وعتبة بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والنّعمان بن بشير، وأبو هريرة، وبسر بن أرطاة، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو مسعود الأنصاري، ومحمد بن مسلمة، وخالد بن الوليد، وعمران بن حصين، وأبو الأعور السّلمي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عامر بن كريز، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وأبو عبيدة بن الجراح، وسهيل بن عمرو، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن سلام (اليهودي)،ومسلم بن عقبة،و شرحبيل بن السمط الكندي،و..و..

(1) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ج 11، ص 62.

الفصل الثامن

الذين ماتوا بمرض الدّبيلة من غير الصحابة

ذكروا بعض من مات بالدبيلة في الدولتين، الأمويّة والعباسيّة، لشهرتهم أو ارتباطهم بأحداث شهيرة، وهذه أسماؤهم:

ضابئ البرجمي: ولم يزل في الحبس حتى أصابته الدّبيلة فأنتن فمات في الحبس. ولما قتل عثمان جاء عمير بن ضابئ فرفسه برجله فكسر ضلعين من أضلاعه، وقال : حبست أبي حتى مات[1].

الفرزدق الشاعر : قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: إنّ الفرزدق أصابته الدّبيلة فقدم به البصرة وأتى الطبيب فسقاه قارا أبيض فجعل يقول أتعجّلون لي القار وأنا في الدنيا، ومات وقد قارب المائة، والله أعلم[2].

بشر بن صفوان : توفي من مرض يقال له الدّبيلة في شوال سنة تسع ومائة[3].

المهلب بن أبي صفرة: قال علي بن محمد: حدثني المفضل، قال: مضى المهلّب منصرفه من كس يريد مرو، فلمّا كان بزاغول من مرو الروذ أصابته الشّوصة، وقوم يقولون الشوكة، فدعا حبيبا ومن حضره من ولده ..إلى قوله: وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين[4].

أسد بن عبد الله القسري :وفيها [أي سنة120 هـ]كانت وفاة أسد بن عبد الله[أخي خالد بن عبد الله القسري وعامله على خراسان] القسري في قول المدائني.

(1) خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، ج 9، ص 329.
(2) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 6، ص 97
(3) فتوح مصر وأخبارها، ابن أعين،ج 1، ص 360.
(4) تاريخ الطبري، ج 3 ، ص 633 /634

ذكر الخبر عن سبب وفاته: وكان سبب ذلك أنه كانت به فيما ذُكر دبيلة في جوفه، فحضر المهرجان وهو ببلخ فقدم عليه الأمراء [1]...

موسى الهادي العباسي: توفي موسى الهادي بعيساباذ، واختُلف في السبب الذي كان به وفاته، فقال بعضهم كانت وفاته من قرحة كانت في جوفه، وقال آخرون كانت وفاته من قبل جوار لأمّه الخيزران كانت أمرتهنّ بقتله لأسباب.. [2].

وقال ابن الجوزي: اختلفوا في سبب موته، قال بعضهم كان في جوفه قرحة وكانت سبب منيته. [3].

وقال ابن الأثير : واختُلف في سبب وفاته، فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه، وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفي على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وقيل إن وفاته كانت من قبل جوار لأمّه الخيزران كانت أمرتهن بقتله [4]..

وقال النويري: وقد اختُلف في سبب وفاته، فقيل كانت بقرحة في جوفه ، وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضاً فمات ، وقيل إنّ أمه أمرت جواريها بقتله فقتلنه [5].

وقال الذهبي: هلك الهادي فيما قيل من قرحة، ويقال سمّته أمّه .. [6].

(1) تاريخ الطبري، ج 4 ، ص 181 .
(2) تاريخ الطبري، ج 4، ص **604**.
(3) المنتظم، ابن الجوزي، ج 8، ص 334 .
(4)الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج5ص272 .
(5) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج 22 ، ص 87 .
(6) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 7، ص 443

الدارمي: أصابت الدارميّ قرحة في صدره، فدخل إليه بعض أصدقائه يعوده فرآه قد نفث من فيه نفثا أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت، فقال: هيهات، والله لو نفثت كل زمرّدة في الدّنيا ما أفلت منها[1].

والعبارة نفسها في البصائر والذخائر: قيل لرجل من دارم، وكانت به قرحة : إنّك لعلى خير، قال لهم : وما ذاك ؟ قالوا : قد نرى نفثك أخضر، قال : والله لو نفثت كل زمرّدة في الأرض لمتّ[2].

حكم الوادي (الشاعر): ومات حكم الوادي من قرحة أصابته في صدره فقال الدارمي فيه قبل وفاته:

إن أبا يحي اشتكى علّة أصبح فيها بين عوّاد[3]

(1) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج 3، ص 51 .
(2) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج 5، ص 173 .و التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج 4، ص 342 .
(3) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج 6، ص 302 .

الفصل التاسع

الصحابة الذين ماتوا في المرض

معاوية بن أبي سفيان:

قال ابن قتيبة : وولي معاوية الخلافة عشرين سنة إلاّ شهرا، وتوفي بدمشق سنة ستين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقال ابن إسحاق: مات وله ثمان وسبعون، وكانت علّته النّاقبات، يعنى الدّبيلة[1].

قال الخليل: والناقبة قرحة تخرج بالجنب، تهجم على الجوف، يكون رأسها من داخل[2]. وقال ابن منظور: وفي حديث معاوية أن أبا بردة قال : دخلت عليه حين أصابته قرحة، فقال : هلمّ يا بن أخي فانظر، قال: فنظرت فإذا هي قد ثبرت، فقلت : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين[3].

وعن ابن سيرين قال : أخذت معاوية قرحة، فاتّخذ لحفاً[4] تلقى عليه، فلا يلبث أن يتأذّى بها، فإذا أخذت عنه، سأل أن تردّ عليه فقال : قبّحك الله من دار، مكثت فيك عشرين سنة أميراً، وعشرين سنة خليفةً، ثمّ صرت إلى ما أرى[5].

وعن إسماعيل، حدثنا زكريا بن عدي، عن القاسم بن مالك المزني، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة قال: كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره فهو يتضوّر، فقلت له: لو بعض شبابنا فعل هذا لعتبنا

(1) المعارف، ابن قتيبة، ج 1، ص 349 .
(2) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج 5، ص 179.
(3) لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص 100، وتاريخ الإسلام ،الذهبي، ج4، ص316 . وتاج العروس، الزبيدي، ج 10، ص 311 .
(4) جمع لحاف.
(5) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 4، ص 317.

عليه. فقال: ما يسرّني أنّي لا أجده، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفّارة لخطاياه[1].

أقول: حتى في آخر عمره يبقى معاوية يبث الإرجاء ويروّج له، فإنّه مع علمه بأعماله الخطيرة وخرقه للشّريعة الإسلاميّة يرجو أن يكون فيما يتعرّض له من الألم كفارة لخطاياه، ويخبر أنّه راض بذلك [ما يسرّني أنّي لا أجده]. لكن دعواه تصطدم بكلام النبي ﷺ حيث سمى القرحة التي يعاني منها معاوية " سراجا من نار"، فالقضية تتعلق بعذاب إلهي كما يقول النبي ﷺ لا كما يقول معاوية.

عن أبي بردة قال دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره قال والطبيب يعالجها، وهو يتأوه تأوه الصبي، قال فقلت: يا أمير المؤمنين إنّك تأوّه! قال: قم فانظر إليها. قال: فقمت فإذا قرحة قبيحة فقال: هذه تدعونها الراقية، وأهل العراق يزعمون أنها النقابة، أو الثقابة، ويزعمون أنّها قاتلتي. قال ثم قال: أما ما ذكرت من تأوهي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه ودون هذا يا أبا بردة أذى[2].

أقول:لماذا يزعم أهل العراق أن القرحة التي يعالجها معاوية قاتلته؟! وما هو مصدر الزعم؟ ولا يخفى على الباحث أن الكوفة كانت عاصمة الإمام علي عليه السلام، وقد أخبر بأمور كثيرة تجري بعد استشهاده، وجرت

(1) الترغيب والترهيب، المنذري، ج 4، ص 144 و المرض والكفارات، ج 1، ص 133 .

(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 26، ص 45

فعلا كما أخبر، فلعل من بينها كيفية موت معاوية بن أبي سفيان. هذا من جهة، ومن جهة ثانية يبدو أن أهل العراق كانوا يستبشرون بهلاك معاوية، وقد تكلم هو نفسه في ذلك، وهو أمر منطقي معقول حين يوضع إلى جنب أعمال معاوية، لكن الذي عليه العقلاء أن الرعية لا تفرح بهلاك الحاكم إذا كان عادلا أو قريبا من العادل. وعليه، فإن استبشار الناس بقرب هلاك معاوية يدل على كراهيتهم له، على خلاف ما يروج له السلفية من أنه حقق **الوحدة والوئام والجماعة**.

وفي معجم الطبراني: .. عن أبي بردة بن أبي موسى قال: دخلت على معاوية بن أبي سفيان وبه قرحة بظهره، وهو يتأوه منها تأوها شديدا فقلت: أكلّ هذا من هذه؟ فقال: ما يسرّني أنّ هذا التأوّه لم يكن. سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفّارة لخطاياه وهذا أشدّ الأذى[1]...

وقال أبو منصور الأزهري: وفي حديث معاوية أنّ أبا بردة قال : دخلت عليه حين أصابته قرحة، فقال : هلمّ يا ابن أخي فانظر، .. الحديث[2].

عن أبي بردة قال كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره فهو متضوّر، فقلت له: لو بعض شبابنا فعل هذا لعبنا ذلك عليه! ..الحديث"[1]

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، ج 6، ص 78، تحت رقم5847. والمعجم الكبير ج19،ص359 .

(2) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ج 15، ص 60 و الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ج 1، ص 162 .

وفي غريب الحديث لابن الجوزي، قال أبو بردة: رأيت قرحة معاوية قد ثبرت أي انفتحت والثبرة النقرة في الشيء والهزمة[2].

وروى ابن أبي الدنيا عن إسماعيل عن زكريا بن عدي عن القاسم بن مالك المزني عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة قال: كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره ..الحديث[3].

قال أبو بردة: دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره، قال: والطبيب يعالجها، ..الحديث[4]..

وعن ابن سيرين قال : أخذت معاوية قرحة، فاتّخذ لحفاً تلقى عليه، فلا يلبث أن يتأذّى بها، فإذا أخذت عنه، سأل أن تردّ عليه، فقال : قبّحك الله من دار، مكثت فيك عشرين سنة أميراً، وعشرين سنة خليفة، ثمّ صرت إلى ما أرى[5].

وفي كتاب المحتضرين: حدثنا عبد الله، قال حدثني إبراهيم أبو إسحاق قال حدثنا أبو ربيعة، قال حدثنا أبو عبدة يوسف بن عبده عن ثابت قال: لما كبر معاوية خرجت له قرحة في ظهره، فكان إذا لبس دثارا ثقيلا والشّام أرض باردة أثقله ذلك وغمّه، فقال: اصنعوا لي دثارا خفيفا دفيئا من هذه السّخال؛ فصُنع له، فلمّا ألقي عليه تسارّ إليه ساعة ثمّ غمّه

(1) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 26، ص 45 ،و الترغيب والترهيب، المنذري،ج4، ص144 .
(2) غريب الحديث، ابن الجوزي، ج 1، ص 118 .
(3) المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا، ج 1، ص 133 الحديث: 161
(4) مختصر تاريخ دمشق، ج 4، ص 84 .
(5) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 4، ص 317.

فقال: جافوه عنّي؛ ثمّ لبسه ثم غمّه فألقاه، ففعل ذلك مرارا، ثمّ قال قبحك الله من دار، ملكتك أربعين سنة عشرين خليفة وعشرين أميرا، ثمّ صيّرتني إلى ما أرى! قبّحك الله من دار[1].

وبما أن معاوية كان ليلة العقبة في جيش غزوة تبوك، ومات بالدبيلة، وخرج من الدنيا مصرّا على بغض الإمام علي عليه السلام الذي بغضه نفاق محض، فقد تمّ النصاب، وعليه يكون معاوية من الاثني عشر الذين حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله، فلا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

****

المغيرة بن شعبة:

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا، يبيع دينه بالقليل النّزر منها، ويرضي معاوية بذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، قال يوماً في مجلس معاوية : إنّ علياً لم يُنكحه رسول الله ابنته حبّاً، ولكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه[2].

وروى صاحب كتاب الغارات عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله، قال : ذُكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجدّه مع معاوية، قال : وما المغيرة؟ إنّما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم،

(1) كتاب المحتضرين، ابن أبي الدنيا، ج 1، ص 210 /211، الحديث: 301 .
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 4، ص 42 .

وركبها منهم، فهرب منهم ؛ فأتى النبي ﷺ كالعائذ بالإسلام ؛ والله ما رأى أحد عليه منذ ادّعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً[1].

أقول: هذه شهادة من الإمام علي عليه السلام على المغيرة بن شعبة، ووفق الحديث النبوي الشريف يكون إسلام المغيرة بن شعبة محل تأمل ولا يجزم به؛ فالحديث النبوي الشريف يقول: " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ". وبناء على شهادة الإمام علي عليه السلام يكون إسلام المغيرة " لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم، وركبها منهم، فهرب منهم ؛ فأتى النبي ﷺ كالعائذ بالإسلام ". ومن كان هذا شأنه لا يُجزم بصحّة إسلامه.

وقال ابن أبي الحديد [بخصوص المغيرة بن شعبة]: فلهذا قال أصحابنا البغداديّون : "من كان إسلامه على هذا الوجه، وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به، من لعن علي عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسّط من عمره الفسق والفجور وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، وممالأة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله، كيف نتولاّه ؟! وأيّ عذر لنا في الإمساك عنه، وألاّ نكشف للنّاس فسقه[2] "

والمقصود إثبات أنّ المغيرة كان ليلة العقبة مع الجماعة، وأنّه ملعون على لسان النبي ﷺ. فهو قد كان تلك الليلة في الجيش، وهو يبغض

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 4، ص 48 .
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 20، ص 10.

الإمام عليا عليه السلام وخرج من الدّنيا مصرا على سبه وشتمه ولعنه، وبقي أن يكون مات بالدبيلة.

قيل في هذه السنة[1] وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة من الطاعون فلمّا ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت إلى الكوفة فقدمها فطعن فمات. وقد قيل مات المغيرة سنة خمسين، وضمّ معاوية الكوفة إلى زياد، فكان أوّل من جمع له الكوفة والبصرة[2].

وقد سبق أنّ من مرادفات الدّبيلة الطاعون، وإنّما المسألة في تحديد المحلّ؛ والمسألة محل نظر. والمغيرة كان ليلة محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله ضمن الجيش، وبغضه للإمام علي عليه السلام ثابت، وهو مستلزم للنفاق؛ وعليه فوجود المغيرة بين الذين حاولوا اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وارد.

وقال المسعودي:وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة، فهرب منها المغيرة بن شعبة وكان واليها، ثم عاد إليها فطعن فمات[3].

وقال المقدسي: وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة ابن شعبة، ثمّ لمّا سكن عاد، فطُعن فمات[4].

وقال ابن الجوزي وفيها[أي سنة تسع وأربعين] وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة فلما ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت فقدمها فطعن فمات. وقد قيل مات المغيرة سنة خمسين[1].

---

(1) وهي سنة تسع وأربعين.
(2) تاريخ الطبري، ج 3، ص 206.
(3) مروج الذهب، المسعودي، ج 1، ص 358.
(4) البدء والتاريخ، المقدسي، ج 6، ص 3

وقال ابن كثير : وفيها وقع الطاعون بالكوفة، فخرج منها المغيرة فارّاً، فلمّا ارتفع الطّاعون رجع إليها، فأصابه الطّاعون فمات. والصحيح أنّه مات سنة خمسين كما سيأتي [2].

وقال العاصمي: في سنة سبع وأربعين كان الطّاعون بالكوفة وعليها المغيرة بن شعبة، فهرب منها ثمّ عاد إليها فمات[3].

الظاهر أنّها الدّبيلة، فقد سبق أنّهم يعبرون عنها أيضا بالطّاعون؛ قال المبرد: " كانوا يقولون : إذا مسّ الطّاعون، وهو قرحة[4]، فوجد ليناً طُمع لصاحبه في البرء منه، وإن كان خشناً يُئس من صاحبه"[5].

لكنّ الأمناء حرصوا على إخفائها إبقاءً منهم على المغيرة حتّى لا يذهب بذهابه حديث كثير، وإلاّ فإنّ تطبيق الحديث النبويّ الشّريف عليه يجعله في عداد المنافقين بما لا يقبل الجدل، فإنّه خرج من الدنيا مصرّاً على سبّ ولعن وشتم الإمام علي عليه السلام على المنابر، وكان يشجع الخوارج على ذلك . وقد ثبت في صحيح مسلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: لا يبغضك إلاّ منافق، فنفاق المغيرة شيء مفروغ منه، وكذلك الشأن بخصوص معاوية بن أبي سفيان، والضحاك بن قيس الفهري، وأبي الأعور السلمي، وأبي موسى الأشعري، وحبيب بن مسلمة

(1) المنتظم، ابن الجوزي، ج 5، ص 224 .
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج 8، ص 32 ـ 33 .
(3) سمط النجوم العوالي، العاصمي، ج 3، ص 116.
(4) تعريف الطاعون بالقرحة واضح في كلام المبرد .
(5) التعازي والمراثي، المبرد، ج 1، ص 33

الفهري،وصفوان بن أمية الجمحي،وجماعة نـأتي علـى ذكـرهم واحـداً واحداً إن شاء الله تعالى، وقد كانوا جميعا في الجيش ليلة العقبة.

****

يـزيـد بن أبي سفيان:

مات بالطاعون سنة18، وقد سبق أنّ من مرادفات الدّبيلة: الطاعون. وقد لعنه رسول اللهﷺوأخاه وأباه في موطن واحد حيث قال ـ كما في ربيع الأبرار نقلا عنرسالة عبيد الله بن سليمان بن وهب : رأى رسول اللهﷺ أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعه ابنه (معاوية) يقوده ويزيد يسوقه: لعن الله الراكب والقائد والسائق[1].

****

عتبة بن أبي سفيان:

ولما اشتكى [عتبة] شكاته التي مات فيها تحامل إلى المنبر فقال: يأهل مصر لا غنى عن الربّ ولا مهرب من ذنب، إنّه قد تقدّمت منّي إليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الأجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها[2]..

(1) ربيع الأبـرار، الزمخشـري، ج1،ص495 . و شـرح نهـج البلاغـة، ابـن أبـي الحديد، ج 15 ، ص 101 .
(2) جمهرة خطب العرب، ج 2، أحمد زكي صفوت، ص 224 .

أقول: هذا كلام خطير، يدلّ على أنّ آل أبي سفيان كانوا يعاقبون النّاس عقوبة يندم صاحبها حين يتيقن الموت؛ والمفروض أنّ الوالي إذا عزّر أو أدب يقوم بواجبه، ولا يقدم على ما يندم عليه فيمابعد. لكنّ حال عتبة بن أبي سفيان على خلاف ذلك، وهو يصرّح أنّه يخاف من العقوبات الوزر، أي أنّه يخشى أن يكون آثما فيما عاقب به أهل مصر. ومعلوم أنّ لأهل مصر دوراً كبيرا في إزالة حكم عثمان بن عفّان، وهذا ما لا يغفره لهم آل أبي سفيان وإن كان ذلك سبب وصولهم إلى الحكم!

قال الحسن بن علي عليه السلام :وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فقال : " اللهم العن الراكب والقائد والسائق "[1].

قال المدائني : جرى بين وكيع بن الجراح وبين رجل من أصحابه كلامٌ في معاوية واختلفا، فقال الرجل لوكيع : ألم يبلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان ومعاوية وعتبة فقال : لعن الله الرّاكب والقائد والسائق، فقال وكيع : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " أيّما عبد دعوت عليه فاجعل ذلك له أو عليه رحمةً " ؛ فقال الرّجل : أفيسرّك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن والديك فكان ذلك لهما رحمةً . فلم يحرْ له جواباً[2].

عنبسة بن أبي سفيان

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 6، ص 176 و جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ج 2، ص 23 .
(2) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ج 1، ص 495

عن عمرو بن أوس قال حدثني عنبسة بن أبي سفيان **في مرضه الذي مات فيه** بحديث يتسارّ إليه قال سمعت أمّ حبيبة تقول.. الحديث[1].

****

أبو الأعور السلمي(عمرو بن سفيان):

عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن سليم أبو الأعور السّلمي مشهور بكنيته. قال مسلم وأبو أحمد الحاكم في الكنى له صحبة. وذكره البغوي وابن قانع وابن سميع وابن منده وغيرهم في الصحابة، وقال عبّاس الدّوري في تاريخ يحيى بن معين سمعت يحيى يقول: أبو الأعور السّلمي رجل من أصحاب النبيﷺوكان مع معاوية. قال يحيى وأرى اسمه عمرو بن سفيان. وقال ابن البرقي: كان حليف أبي سفيان بن حرب، وقال وأمّه قريبة بنت قيس بن عبد الله بن سعد بن سهم القرشية. وقال بن أبي حاتم عن أبيه: أدرك الجاهليّة ولا صحبة له، وحديثه مرسل، وتبعه أبو أحمد العسكري. وذكره البخاري فيمن اسمه عمرو ولكن لم يذكره في الصحابة، وقال أبو عمر: شهد حنينا وهو مشرك مع مالك بن عوف، ثم أسلم. وقال ابن حبان: في ثقات التابعين يقال إنّ له صحبة[2].

(1) صحيح مسلم، ج 1، ص 502 . و الأحكام الشرعية الكبرى، عبد الحق الإشبيلي، ج 2، ص 407 .
(2) الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر العسقلاني، ج 4، ص 641 .

كان حليفا لأبي سفيان صخر بن حرب الأموي. وفي تاريخ ابن معين " أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النبيﷺوكان مع معاوية، وكان عليّ يلعنه في الصلاة، واسمه عمرو بن سفيان فيما يرى يحيى"[1].

أقول: قبل أن يلعنه الإمام عليعليه السلام لعنه النبيﷺ؛ فعن سعيد بن زيد قال: قنت رسول اللهﷺفقال: اللّهمّ العن رعلاً وذكوان وعضلاً، وعصيّة عصت اللّه ورسوله، والعن أبا الأعور السّلميّ[2].

وفي مجمع الزوائد: ..عن الحسن بن علي أنّه قال لأبي الأعور السلمي: ويحك ألم يلعن رسول اللهﷺرعلا وذكوان، وعمرو بن سفيان؟ رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة[3].

أبو الأعور السلمي، فارس أهل الشام، كان فيمن كفر وغدر برسل رسول اللهﷺ . فقنت رسول اللهﷺ شهراً يدعو على قبائل من سليم، منها رعل وذكوان وعصيّة، وقال فيها ﷺ: عصت الله ورسوله، وسمّى عمرو بن سفيان باسمه[4].

ولعنه من طرف النبيﷺوالإمام عليعليه السلام في الصّلاة كاف لإثبات ضلاله وانحرافه، والذين راموا تضعيف الحديث لا حجّة لهم . وعلى كلّ حال قد اجتمع على أبي الأعور السّلمي اللّعن من جهتهما جميعا ، فلا يكون إلاّ منافقاً. إضافةً إلى أنّه قاتل حجر بن عدي بناءً على ما في سؤالات

(1) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ج 3، ص 43.تحت رقم175 .
(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج 2، ص 108، تحت رقم7047 .
(3)مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 1، ص 113.
(4) من اسمه عمرو من الشعراء،، ابن الجراح، ج 1، ص 128 .

الآجري: "سمعت أبا داود قال: قتل حجر على يد أبي الأعور السّلمي"[1]. وفي بغية الطلب: وكان الذي تولّى قتله أبو الأعور السّلمي[2]. ولا خلاف أنّ حجر بن عدي قُتل مظلوما، وقد غضب لقتله كثير من الصّحابة وأظهروا ذلك.

وفي حديث آخر حدّثنيه ابن شاهين أنّه لعن عمرو بن سفيان وسهيلاً ذا الأسنان وأبا سفيان[3]. وفي معجم الطبراني: قال الحسن بن عليّ رَضِيَاللهُعَنْهُ: أمّا أنت يا عمرو[4] فإنّه تنازع فيك رجلان فانظر أيّهما أبوك، وأمّا أنت يا أبا الأعور فإنّ رسول اللّه ﷺ لعن رعلا وذكوان وعمرو بن سفيان[5].

وفي مراسيل ابن أبي حاتم الرازي أنّه لم ير رسول الله ﷺ. سمعت أبي يقول: أبو الأعور السّلمي اسمه عمرو بن سفيان وليست له صحبة، وهو جاهليّ، وهو من أصحاب معاوية[6]. كما أنّ ابن حبان يذكر بالبناء للمجهول أنّ له صحبة. قال :أبو الأعور السّلمي اسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان. سمع جماعة من الصّحابة وكان ممن شهد صفين، وبئست الصفين لأهل الشام كانت، وقد قيل إنّ لأبى الأعور صحبة[7].وقال ابن

(1)سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داوود، ج 1، ص 196.
(2) بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 5، ص 2108 .
(3) من اسمه عمرو من الشعراء، ابن الجراح، ج 1، ص 128.
(4)المقصود عمرو بن العاص .
(5) المعجم الكبير، الطبراني، ج 3، ص 72 .
(6) المراسيل ،ابن أبي حاتم، ج 1، ص 143تحت رقم517.
(7) الثقات، ابن حبان، ج 5، ص 169، تحت رقم 4407.

عبد البرّ: وكان من أصحاب معاوية كذا ذكره ابن أبى حاتم، لم يجعل له صحبة، وهو الصّواب، وذكره هناك كثير، روى عنه عمرو البكالي[1].

وتصويب ابن عبد البر نفي الصحبة عن أبي الأعور من طرف ابن أبي حاتم بلا دليل! وهو مع ذلك يعود فيقول: يعدّ في الصحابة وقال أبو حاتم الرازي لا تصحّ له صحبة ولا رواية[2].

وفي تفسير الماوردي في قوله تعالى ﴿إذ جآءتكم جنودٌ﴾ قال مجاهد : جنود الأحزاب أبو سفيان وعيينة بن حصين وطلحة بن خويلد وأبو الأعور السّلمي وبنو قريظة[3].

وإذا كان أبو الأعور لم ير رسول اللهﷺفهذا يعني أنّه لم يكن في جيش غزوة تبوك، ويبعد أن يكون الأمر كذلك، لأنّ أبا الأعور وأباه كانا حليفين لأبي سفيان، وقد شارك أبو الأعور في حروب ضد النبيﷺ، فيبعد ألاّ يرى النبيﷺولو من باب الفضول. وفي كتاب معرفة الصحابة ما يشعر بوجوده في جيش غزوة تبوك. فعن محمّد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما ضرب رسول اللهﷺفي الخمر إلا أخيرا، لقد غزا غزوة تبوك فغشي حجرته من الليل علقمة بن الأعور السلمي[كذا] وهو سكران حتى قطع بعض عرى الحجرة فقال : من هذا ؟ فقيل : إنّه علقمة سكران فقال رسول اللهﷺ ليقم إليه رجل منكم فيأخذه بيده حتى يردّه إلى رحله . رواه محمد ابن سلمة

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 3، ص 1179 .
(2) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 4 ص 1600 تحت رقم 2849.
(3) تفسير الماوردي، ج 4، ص 72 .

[الحراني] عن [محمد] بن إسحاق [نحوه] وقال : سكر أبو الأعور السلمي [1].. وقد أيد هذا محمد بن طاهر المقدسي في إيضاح الإشكال فقال:الرجل الذي سكر في عسكر النبيﷺفأمر بردّه إلى رحله ولم يحدّه هو علقمة بن الأعور الأسلمي وقيل أبو علقمة وقيل أبو الأعور السلمي وهو الصواب. روى حديثه محمد بن إسحاق وقال لا تقام الحدود في أرض العدو[2].

وفي تاريخ ابن معين:سمعت يحيى يقول: أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النبيﷺوكان مع معاوية، وكان علي يلعنه في الصّلاة واسمه عمرو بن سفيان فيما يرى يحيى[3]. وعبارة " من أصحاب النبي" واضحة المعنى. وذكره خليفة في طبقاته[4]. وفي الكنى والأسماء:أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي له صحبة[5]. وفي الكنى والأسماء للدولابي :سمعت العباس يقول : سمعت يحيى، يقول : أبو الأعور السلمي : رجل من أصحاب النبيﷺ، وكان مع معاوية، فكان علي يشتمه ويلعنه في الصلاة، واسمه : عمرو بن سفيان[6]. وذكره ابن قانع في معجم الصحابة[7]. وفي ثقات ابن حبّان:" وقد قيل إنّ لأبي الأعور

(1) معرفة الصحابة، ج 4، ص 2179 .تحت رقم 5465 .
(2) إيضاح الإشكال، المقدسي، ج 1، ص 96 تحت رقم 126
(3) تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ج 3، ص 43 .
(4) الطبقات، خليفة بن خياط، ج 1، ص 51 .
(5)الكنى والأسماء، مسلم القشيري، ج 1 ص 106 تحت رقم246 .
(6) الكنى والأسماء، الدولابي، ج 1، ص 46 .
(7) معجم الصحابة، عبد الباقي بن قانع، ج 2، ص 206 تحت رقم707 .

صحبة"[1]. وعند ابن منده:له صحبة، عداده في الشاميين[2]. وفي تاريخ دمشق:..عن عباس بن محمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو الأعور السلمي رجل من أصحاب النبيﷺوكان مع معاوية، وكان علي بن أبي طالب يلعنه في الصلاة، واسمه عمرو بن سفيان فيما يرى يحيى[3] .وفيه أيضا :وأخبرنا أبو القاسم بن السوسي أنبأ أبو عبد الله بن أبي الحديد أنا أبو الحسن الربعي أنبأ أبو الحسين الكلابي أنا أحمد بن عمير بن جوصا قراءة قال: سمعت أبا الحسن بن سميع يقول في ذكر من نزل الشام من الصحابة أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي[4]. وأيضا:عن محمد بن الحسين عن ابن أبي خيثمة قال: وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي له صحبة[5]. وعن مكي بن عبدان قال: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي له صحبة[6]. وعن

أحمد بن علي بن منجويه عن أبي أحمد الحاكم قال: له صحبة من النبيﷺ يعد في الشاميين[7]. وعن إسحاق بن بشر القرشي قال قالوا: وانحط إلى أبي بكر رجال من بني سليم فيهم عمرو بن سفيان وهو أبو

(1) الثقات، ابن حبان، ج 5، ص 169 تحت رقم 4407.
(2)فتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده، ج 1 ص 100 .
(3) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 46، ص52 .
(4) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 46، ص 54 .
(5) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 46، ص 54 .
(6) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 46، ص 55 .
(7) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 46، ص 55.

الأعور وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ[1]. وفي أسد الغابة:.قال مسلم بن الحجاج : أبو الأعور السّلمي، اسمه : عمرو بن سفيان، له صحبة[2].

وفي الجوهرة:..ومن ذكوان أبو الأعور السّلميّ: واسمه عمرو بن سفيان بن قانف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، يعدّ في الصحابة. وقال أبو حاتم الرازي: لا تصحّ له صحبة ولا رواية[3].

وقال الذهبي:"أبو الأعور السلمي، اسمه عمرو بن سفيان ،وقيل : عمرو بن عبد الله بن سفيان، ويقال غير ذلك . له صحبة، وكان يوم اليرموك أميراً على كردوس، وكان أمير الميسرة يوم صفين مع معاوية "[4]. ولم يتطرق إلى التشكيك في صحبته، وهذا يشعر أنه لا يلتفت إلى ذلك.

وفي تاريخ دمشق:كتب معاوية إلى شرحبيل بن السمط يسأله القدوم عليه وهيأ له رجالا يخبرونه أن عليا قتل عثمان منهم يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطاة وأبو الأعور السلمي فقدم إليه[5]. وهذا يعني أن لدى أبي الأعور استعدادا كبيرا لشهادة الزور. ومن أعجب ما في سلوك أبي الأعور أنه يروي عن النبي ﷺمرسلا أنه قال: "إنما أخاف على أمتي شحا مطاعا وهوى متبعا وإماما ضالا"، وهو في ظل إمامة معاوية رأس الفئة الباغية[6].

(1) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 46، ص 56 .
(2) أسد الغابة، ابن الأثير، ج 4، ص 246 .
(3) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،البري، ج 1ص 145 .
(4) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 4، ص 130 .
(5) تاريخ مدينة دمشق،ابن عساكر، ج 22، ص 462 .
(6) تاريخ مدينة دمشق، ج 46، ص 54.

فأقبل عليه عمرو، فقال له الحسن : أما أنت فقد اختلف فيك رجلان، رجل من قريش ورجل من أهل المدينة فادّعياك، فلا أدري أيّهما أبوك؛ وأقبل عليه أبو الأعور فقال له الحسن: ألم يعلن رسول الله ﷺ رعلاً وذكوان وعمرو بن سفيان، وهذا اسم أبي الأعور، ثمّ أقبل عليه معاوية يعينهما، فقال له الحسن : أما علمت أنّ رسول الله ﷺ لعن قائد الأحزاب وسائقهم، وكان أحدهما أبو سفيان والآخر أبو الأعور السلمي[1].

وقال ابن أبي الحديد:قيل إنّ الذي أخذت منه الصّحيفة أبو الأعور السّلمي، وإنّهم لمّا رأوه وسألوه عن مسيره، وهل معه كتاب ؟ فقال : لا، فسألوه : في أيّ شيء هو ؟ فتغيّر كلامه، فأخذوه وفتّشوه وأخذوا الكتاب منه[2]، وعادوا إلى المدينة[3]. والخبر نفسه في تاريخ ابن الأثير[4].

قال ابن أبي الحديد: ثمّ غدا [أي عقيل] عليه يوما بعد ذلك، وبعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام وبيعة الحسن لمعاوية، وجلساء معاوية حوله فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما، قال:أخبرك؛ مررت والله بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول الله ﷺ، ونهار كنهار رسول

(1) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 4، ص 39 .
(2) هذا الكلام بخصوص أهل مصر الذين ثاروا على عثمان وساروا إليه من بلادهم. والكتاب من مروان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح والي مصر، يأمره بقتل الثوار حين وصولهم، وهو مختوم بخاتم عثمان!
(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 2، ص 90.
(4) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 3، ص 59 . والكلام متعلق بما جرى قبل مقتل عثمان.

الله ﷺ إلاّ أنّ رسول الله ﷺ ليس في القوم، ما رأيت إلاّ مصلّيا، ولا سمعت إلاّ قارئا. ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين، ممّن نفر بالنّبيّ ليلة العقبة[1]، ثمّ قال : من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر، فغلب عليه جزّار قريش: فمن الآخر؟ قال: الضّحاك بن قيس الفهريّ. قال:أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التّيوس، فمن هذا الآخر؟ قال أبو موسى الأشعريّ، قال: هذا ابن السّرّاقة [!]، فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلساءه، علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءا، فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السّوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه، قال: يا أبا يزيد، فما تقول فيّ ؟ قال: دعني من هذا! قال : لتقولنّ، قال: أتعرف حمامة ؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثمّ قام فمضى[2].

أقول: وبما أنّ عدد الذين حضروا غزوة تبوك من عناصر جيش معاوية محدود، فإنّه يمكن حصر الشّبهة بناء على كلام عقيل ابن أبي طالب، إذ لم يحضر من أهل الشّام أحد غزوة تبوك، كما أنّه ليس في جيش معاوية من الأنصار إلا النّعمان بن بشير! فتنحصر الشّبهة في أبي موسى الأشعري وأبي الأعور السلمي والضحاك بن قيس الفهري وعمرو بن

(1) هذا الكلام يدل على أن عقيل بن أبي طالب كان عالما بأصحاب العقبة .

(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني، ج 2، ص 75، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ - 1998م، الطبعة : الأولى، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري .

العاص. ولأن الصّحابي عقيلا عبّر بعبارة "قوم من المنافقين، ممّن نفر بالنّبيّ ليلة العقبة " فإنّ علينا أن نتصوّر حضور أكثر من شخص من جماعة أصحاب العقبة في جيش معاوية.

رواية أحمد بن حنبل :

عن شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن أبي نضرة، قال: حجّاجٌ سمعت أبا نضرة عن قيس بن عبّاد، قال: قلت لعمّار أرأيت قتالكم رأيا رأيتموه قال حجّاجٌ أرأيت هذا الأمر يعنى قتالهم رأيا رأيتموه فإنّ الرأي يخطئ ويصيب أو عهد عهده إليكم رسول اللّهﷺفقال ما عهد إلينا رسول اللّه ﷺشيئاً لم يعهده إلى الناس كافّةً، وقال إن رسول اللّهﷺقال إنّ في أمّتي قال شعبة ـ وأحسبه قال حدثني حذيفة ـ إنّ في أمّتي اثني عشر منافقاً، فقال لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانيةٌ منهم تكفيكم الدّبيلة، سراجٌ من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم[1]...

رواية مسلم:

2779 حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا شعبة بن الحجّاج، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس، قال قلت لعمّار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ، أرأيًا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول اللّهﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول اللّهﷺشيئا لم يعهده إلى النّاس كافّةً، ولكنّ حذيفة أخبرني عن النبيﷺقال: قال

(1) مسند أحمد بن حنبل، ج 4، ص 319، تحت رقم18905 .

النبي ﷺ في أصحابي اثنا عشر منافقًا فيهم ثمانيةٌ ولا يدخلون الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط (ثمانيةٌ منهم تكفيكهم الدّبيلة وأربعةٌ لم أحفظ ما قال شعبة فيهم[1]...

لم يحفظ ما قال شعبة فيهم، فلماذا لم يسأله عن ذلك، ولماذا لم يسأل عن ذلك غير شعبة؟

حدّثنا محمّد بن المثنّى ومحمّد بن بشّار واللفظ لابن المثنّى قالا حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد، قال: قلنا لعمّار أرأيت قتالكم أرأيًا رأيتموه فإن الرّأي يخطئ ويصيب أو عهدًا عهده إليكم رسول اللّه ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول اللّه ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافّةً، وقال: إنّ رسول اللّه ﷺ قال: إنّ في أمّتي ـ قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة وقال غندرٌ أراه قال في أمّتي ـ اثنا عشر منافقًا ولا يدخلون الجنّة (ولا يجدون ريحها) حتى يلج الجمل في سمّ الخياط(ثمانيةٌ منهم تكفيكهم الدّبيلة، سراجٌ من النّار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم[2]..

رواية أخرى لمسلم:

حدثنا زهير بن حرب، حدثنا أبو أحمد الكوفيّ، حدثنا الوليد بن جميع، حدثنا أبو الطّفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال: أنشدك باللّه كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك. قال: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فإن كنت

(1) صحيح مسلم، ج 4، ص 2143 . تحت رقم 2779 .
2) صحيح مسلم، ج 4، ص 2143.

منهم فقد كان القوم خمسة عشر[كذا] وأشهد باللّه أنّ أثني عشر منهم حربٌ للّه ولرسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد. وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول اللّهﷺولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرّة فمشى فقال إنّ الماء قليلٌ فلا يسبقني إليه أحدٌ فوجد قومًا قد سبقوه فلعنهم يومئذ[1]..

رواية ابن الضحاك الشيباني:

عن شعبة بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عباد قال قلت لعمار: أرأيت صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأياً رأيتموه، أم شيئا عهد إليكم رسول اللهﷺ؟ فقال: لم يعهد إلينا رسول اللهﷺشيئاً لم يعهده إلى النّاس كافّةً، ..الحديث[2].

رواية أبي يعلى:

حدّثنا القواريري، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدّث عن أبي نضرة، عن قيس بن عبّاد، قال: قلت لعمّار بن ياسر أرأيت قتالكم رأيا رأيتموه، فإن الرأي يخطئ ويصيب، أو عهدا عهده إليكم رسول اللهﷺ؟ ـ إلى قوله ـ تكفيهم الدّبيلة، سراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم أو يثجم من صدورهم[3]..

رواية الطبراني:

(1) صحيح مسلم، ج 4، ص 2144.
(2) الآحاد والمثاني، ج 2، ص 465.تحت رقم1270 .
(3) مسند أبي يعلى، ج 3 ص 190 تحت رقم1616.

عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان قال: إني لآخذٌ بزمام ناقة رسول اللهﷺأقوده وعمار يسوق به، أو عمّار يقوده وأنا أسوق به، إذ استقبلنا اثنا عشر رجلاً متلثّمين، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. قلنا: يا رسول الله ألا تبعث إلى كلّ رجل منهم فتقتله؟ فقال: أكره أن يتحدّث النّاس أنّ محمّداً يقتل أصحابه، وعسى الله أن يكفيهم بالدّبيلة. قلنا وما الدّبيلة؟ قال شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله، لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلاّ أبو بكر بن عياش، تفرّد به يحيى بن آدم[1].

حدّثنا بشر، قال حدّثنا يزيد، قال حدّثنا سعيد عن قتادة: سنعذبهم مرّتين عذاب الدّنيا وعذاب القبر، ثمّ يردّون إلى عذاب عظيم؛ ذكر لنا أنّ نبيّ اللهﷺأسرّ إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين فقال: ستّةٌ منهم تكفيكهم الدّبيلة، سراجٌ من نار جهنّم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي إلى صدره، وستّة يموتون موتاً؛ ذكر لنا أنّ عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنّه منهم نظر إلى حذيفة، فإن صلّى عليه صلّى عليه وإلاّ تركه، وذكر لنا أنّ عمر قال لحذيفة: أنشدك الله أمنهم أنا؟! قال: لا والله، ولا أؤمن منها أحداً بعدك[2].

أقول: هذه مسألة وجدانيّة لا دخل لحذيفة فيها، فإذا كان عمر بن الخطاب بعيدا عن العقبة ليلة حدث ما حدث فإنّه ليس بحاجة إلى أن يسأل حذيفة أو غيره، وإن كان ضمن جماعة العقبة فإنّه لا ينفعه أن

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، ج 8، ص 102 .
(2) تفسير الطبري، ج 11، ص 11 .

يبرّئ ساحته حذيفة أو غيره، وهذا بغضّ النظر عن حديث العشرة المبشرين بالجنّة.

وفي الفتح الكبير:إنّ في أمّتي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنّة ولا يجدون ريحها حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانيةٌ منهم تكفّهم الدّبيلة، سراجٌ من النّار يظهر في أكتافهم حتّى ينجم من صدورهم. (م) عن حذيفة[1].

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان قال: كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺأقود به، وعمّار يسوقه، حتّى إذا كنّا بالعقبة إذا أنا باثني عشر راكبا قد اعترضوا فيها، فأنبهت رسول الله ﷺفصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال: هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا، كانوا متلثّمين. قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا. قال أرادوا أن يزحموا رسول الله ﷺفي العقبة فيلقوه منها. ثمّ قال: اللهمّ ارمهم بالدّبيلة. قلنا: وما الدّبيلة؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك[2].

قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا لرسول الله ﷺعلى العقبة لمّا رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا حلأها، ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه، وتنكّروا له في ليلة مظلمة، فأخبر جبرئيل رسول الله ﷺماقدموا له، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم، وعمار بن ياسر يقود برسول الله ﷺوحذيفة يسوق به .

(1) الفتح الكبير، السيوطي، ج 1، ص 372 .
(2) الخصائص الكبرى، السيوطي، ج 1 ص 463.

فقال لحذيفة : اضرب بها وجوه رواحلهم، فضربها حتّى نحّاهم، فلمّا نزل قال لحذيفة : هل عرفت من القوم ؟ قال : لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول اللهﷺإنّهم فلان وفلان حتى عدهم كلّهم، فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم، قال : أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيكم الله الدّبيلة . قيل : يا رسول الله وما الدّبيلة ؟ قال : شهاب من جهنم يوضع على نياط فؤاد أحدهم حتى تزهق نفسه فكان كذلك [1].

قال فأنبهت رسول الله بهم فصرخ بهم فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول الله هل عرفتم القوم؟ قلنا: لا يا رسول الله، كانوا متلثّمين، ولكنّا قد عرفنا الرّكاب. قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. وهل تدرون ما أرادوا؟ قلنا لا قال أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها قلنا يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال لا، أكره أن تحدّث العرب بينها أنّ محمداً قاتل بقوم حتّى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثمّ قال: اللهمّ أرمهم بالدّبيلة قلنا يا رسول الله وما الدّبيلة ? قال شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك [2]...

أقول: قوله " هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة " يعني أنهم يموتون على غير توبة، وهذا ينسف ما ادّعاه المدّعون من أن الصّحابة كلّهم عدول،

(1) تفسير الثعلبي، ج 5، ص64 .
(2) دلائل النبوة، البيهقي، ج 5، ص 261 .

وأنّهم جميعا في الجنة، تقولا على الله تعالى وقطعا بالظنّ على رسولهﷺ. فقد قال ابن حبان: نزّه الله عز وجل أقدار أصحاب رسول اللهﷺعن أن يلزق بهم الوهن وفي قولهﷺ ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب أعظم الدليل على أنّ الصّحابة كلّهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف[!] إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قولهﷺ وقال ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول اللهﷺشرفا[1].

وقال ابن عبد البر :ولا فرق فيه بين أن يسمي التابع الصاحب الذي حدثه أو لا يسميه في جواز العمل بحديثه لأن الصحابة كلهم عدول مرضيون وهذا أمر مجتمع عليه عند أهل العلم بالحديث[2].

****

كلام بخصوص أبي بكر بن أبي قحافة

(1) صحيح ابن حبان، ج 1، ص 162

(2) الاستذكار، ابن عبد البر، ج 3، ص 301.

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت دخلت على أبي بكر (وهو مريض) **مرض الموت** بمرض **السلّ** أو بسمّ يهودية في خزيرة أو غيرها أهدتها له، فتعلّل سنة، أو باغتساله في يوم بارد فحمّ خمسة عشر يوما ومات، روايات لا منافاة بينها؛ فقد يكون أكل السمّ وتعلّل لكن لم ينقطع، وحصل له بسبب ذلك **مرض السلّ**، ثم في شهر موته اغتسل فحمّ حتى مات[1].

وسبق أن السّلّ هو ذات الجنب، وهي من مرادفات الدّبيلة.

عن شقيق عن مسروق عن عائشة قالت: قال أبو بكر **في مرضه الذي مات فيه**" انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الخلافة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي"[2].

قالوا: وشبيه بالقصة الأولى خبر عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي بكر **في علته التي مات فيها** فقلت أراك بارئا يا خليفة رسول الله فقال أما إني على ذلك لشديد الوجع[3].

عن حميد بن عبدالرحمن عن أبيه قال دخلت على أبي بكر (رض) أعوده **في مرضه الذي توفي فيه** فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت[4].

(1) شرح الزرقاني، ج 2، ص 75.
(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج 4، ص 466.
(3) غريب الحديث، الخطابي، ج2، ص 38.
(4) الأحاديث المختارة، المقدسي، ج 1، ص 89.

عن عائشة قالت: لما مرض أبو بكر **مرضه الذي مات فيه** قال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي[1].

عن سعيد بن عفير[..] عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عبد الرحمن قال: دخلت على أبي بكر أعوده **في مرضه الذي توفي فيه** فسلمت عليه وقلت ما أرى بك بأسا والحمد لله[2]..

وكان قد استخلفه أبو بكر الصديق في حياته بعهد كتب له **في علته التي توفى فيها**[3].

عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: وفدت إلى أبي بكر مع أبي فدخلنا عليه **في مرضه الذي مات فيه**، فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم، ورأيت امرأة بيضاء موشومة اليدين تذب عنه[4].

حدثنا أحمد بن زيد أبو علي قال حدثنا حماد بن خالد عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة أمّ المؤمنين أنّها دخلت على أبيها **في مرضه الذي مات فيه** فقالت: يا أبت أعهد إلى حاجتك وأنفذ رأيك في سامتك[5].

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 6، ص 459
(2) الأموال، ابن سلام، ج 1، ص 174 .
(3) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ج 1، ص 5 .
(4) الآحاد والمثاني، ابن الضحاك الشيباني، ج 1، ص 78 .
(5) معجم أبي يعلى الموصلي، ج 1، ص 94 .

وفي حديث عبد الرّحمن.. قال دخلت على أبي بكر الصديق (رض) **في علته التي مات فيها** فقلت أراك بارئا يا خليفة رسول الله فقال: أما إني – على ذلك – لشديد الوجع[1].

ودخل عبد الرحمن بن عوف[على أبي بكر] **في مرضه الذي توفي فيه** فقال كيف أصبحت يا خليفة رسول الله؟ فقال: أصبحت موليا، وقد زدتموني على ما بي[2].

وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال: دخلت على أبي بكر الصديق (رض) في **علّته التي مات فيها** يوما، فقلت: أراك بارئا يا خليفة رسول الله. فقال: أما إنّي على ذلك لشديد الوجع[3].

قالوا:..ثمّ إنّ أبا بكر عمل سنتين وشهورا، ثمّ مرض **مرضه الذي مات فيه**[4].

عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنّه دخل على أبي بكر الصديق (رض) في **مرضه الذي توفي فيه** فأصابه مهتمّا[5].

وقال عبد الرحمن بن عوف: دخلت يوما على أبي بكر الصدّيق (رض) في **علته التي مات فيها** فقلت له أراك بارئا يا خليفة رسول الله ﷺ فقال أما إنّي على ذلك لشديد الوجع[1].

(1) إعجاز القرآن، الباقلاني، ج 1، ص 138 .
(2) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 137 .
(3) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، البري، ج 1، ص 246 .
(4) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج 1، ص20 .
(5) تاريخ الطبري، ج 2، ص 353 .

عن صالح ابن كيسان ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، وقد رواه الليث ابن سعد ، عن علوان ، عن صالح نفسه قال : دخلت على أبي بكر **أعوده في مرضه** فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت فقال : بحمد الله[2] .

وعن قيس بن أبي حازم قال: قدمت على أبي بكر مع أبي **في مرضه الذي مات فيه** فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم[3].

وقال أبو بكر **في مرضه الذي مات فيه** : وددت أنّي لم اكشف بيت فاطمة ولو كان أغلق على حرب[4]..

لما مرض أبو بكر **مرضه الذي مات فيه** قال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا إلى الخليفة من بعدي فإني قد كنت استصلحته جهدي[5]..

عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه أنه قال دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه فقلت ما أرى بك بأسا[6]..

(1) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ج 1، ص 206 .
(2) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 3 ، ص 117 .
(3) الرياض النضرة، محب الدين الطبري، ج 1، ص 410 .
(4) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 20، ص 14 . وفيه اعتراف من طرف أبي بكر أنه كشف بيت فاطمة عليها السلام وإن كانت تفاصيل العملية قد ذهبت ضحية مقص الرقابة.
(5) المنتظم، ابن الجوزي، ج 4، ص 126 وصفة الصفوة، ج1،ص265 .
(6) معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، ج 3 ص 1076.

هكذا يقول الخبر: " **علته التي توفي فيها**"، و"**مرضه الذي مات فيه**" وهذا يعني أن أبا بكر بن أبي قحافة مرض مرضا قاتلا، بدليل أنه توفي وهو يعانيه. ما هو هذا المرض؟

واختلفوا في **سبب مرضه الذي مات فيه**، فقيل سمته يهودية، وقيل اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوما، وكان عمر (رض) يصلي بالناس حين ثقل[1].

وفي وفيات الأعيان : واختلفوا في سبب **مرضه الذي مات فيه** وفي اليوم الذي مات فيه. قال أبو اليقظان عن سلام بن أبي مطيع إنه سمّ فمات يوم الاثنين في آخره، وقال غيره كان **سبب مرضه** أنّه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما.. [2].

فهناك ـ إذاً ـ رواية تذكر أنّه مات مسموما هو والحارث بن كلدة، لأنّهما أكلا من طعام مسموم! لكن من الذي تحدّثه نفسه أن يسمّ أبا بكر بن أبي قحافة؟ والحال أنّ الذي يستعمل السمّ للقضاء على الآخرين إنّما يفعله بدافع؛ فلابدّ أن يكون وراء ذلك هدف ومصلحة، وإلا كان الاغتيال بالسمّ عبثا، وكان مستعمله حقيقا أن يقضي أيّامه في مستشفى من مستشفيات الأمراض العقليّة. وعليه تكون رواية السمّ ضعيفة، وربّما أريد بها التّغطية على أمر آخر.

لكن تبقى هناك مسألة مهمّة، تعلق بالمستفيد من التّسميم، إذا فرضنا أنّ الأمر يتعلّق بقريش "الطّلقاء ". فإذا كان الطّلقاء يريدون استلام الحكم

(1) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 3، ص 68 .
(2) المعارف، ابن قتيبة، ج 1، ص 170 / 171 .

عبر مرحلتين أو ثلاث فإنّه ليس من مصلحتهم أن ينتظروا؛ فقد عاش أبو قحافة ما يقرب من مئة سنة، ولا شيء يمنع أن يعيش أبو بكر قدر ما عاش أبوه، وربّما أكثر، وعليه فلابدّ من معاجلته والمبادرة إلى تنفيذ الخطّة. قصّة السمّ واردة محتملة، لكن قصّة المرض ثابتة، ومن طرق متعدّدة.

ومن طريف ما ورد بخصوص مرض ووفاة أبي بكر ما جاء في أمالي ابن سمعون؛ قال: توفي[أبو بكر](رض)ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثلاث بقين من جمادى الأخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وله (رض) ثلاث وستون سنة، وكان سببُ موته **كمداً لحقه على رسول الله ما زال ينيبه**. والكمد الحزن المكتوم. ودفن بحجرة عائشة أمّ المؤمنين مع سيّدنا رسول الله، وكانت خلافته (رض) سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام[1].

يقول هذا وهو يعلم أنّ أبا بكر لم يحضر غسل رسول الله ﷺ ولا تكفينه ولا دفنه. وكان أبو بكر يوم وفاة النبي ﷺ يلقي الخطب بصوت مرتفع في السّقيفة. ومن العجيب أن يكون على ذلك المستوى من الحزن والكمد ولا يحاول تسلية ولا مواساة فاطمة الزهراء التي كانت حزينة فعلا لفراق النبي ﷺ.

****

كلام بخصوص أبي موسى الأشعري

(1) أمالي ابن سمعون، ج 1 ، ص 45 .

أبو موسى الأشعري، وأبو هريرة الدوسي، وكعب الأحبار، من الذين لهم تأثير واضح في التّراث الإسلامي، فقهاً وعقيدةً وتفسيراً؛ ومن خلالهم تسرّبت إلى عقائد المسلمين أشياء من التّجسيم والجبر، وإن كان هذا يصدم بعض من يرى فيهم النّزاهة والأمانة والصّدق، والمصدوم بهذا الشّأن معذور طالما لم يتبيّن له الأمر، فإذا تبيّن قامت الحجّة.

من هو أبو موسى الأشعري، وكيف وصل إلى ما وصل إليه، وهل يصحّ اعتباره من أصحاب النبيﷺالذين آلت عاقبتهم إلى خير؟

لا نعرف عن طفولته وشبابه شيئاً، وكلّ ما نعرفه عنه هو أنّه قدم إلى المدينة أيّام خيبر، هو وأبو هريرة، في جماعة ظنّ بعض الرواة أنّهم كانوا مع جعفر بن أبي طالب في الحبشة، لموافقة وصولهم جميعا في يوم واحد. وقد فنّد ذلك الظن مؤرّخون ومحدّثون أكثر معرفة وأوسع اطّلاعاً، وفوق كلّ ذي علم عليم.

لم يكن أبو موسى أيّام رسول اللهﷺصاحب شأن يذكر، كلّ ما في القضية أنّه كان صاحب صوت حسن، وهذه نعمة، لكن لا يستطيع صاحبها أن يدّعي أنّ له يداً فيها؟ كما أنّه لا يستطيع أن يدّعي أنّها تنوب عن السّيف في الميدان. وكان أبو موسى قد اطّلع على أشياء من التّوراة بحكم مجاورته اليهود في اليمن، وبقي متأثّرا باليهوديّة أيّام عمر، وكان يجالس كعب الأحبار ويتعلّم منه أشياء سرّبها فيما بعد إلى تراث المسلمين.

وقد أخفوا مرض أبي موسى، إلاّ أنّ رواية في مسند أبي يعلى كشفت عن ذلك ، وهذه هي:

حدّثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير، حدّثنا علي بن مسهر عن داود عن عبد الأعلى النخعي، عن أم عبد الله قالت: قال لي أبو موسى **في مرضه**: ألا أخبرك بمن لعن رسول اللهﷺ؟ قالت: قلت بلى. قال: لعن من حلق أو سلق أو خرق[1].

والحلق والسلق والخرق أمور يقوم بها بعضض العرب إذا مات لهم ميت. وهذا يعني أن أبا موسى بقرب منيته ،فهو ينصحها ويشدد في النصيحة كي لا ترتكب هي بعده المحذور. وتعني بمرضه مرض الموت ، وإلا لقالت "في مرضة من مرضاته"، أو "وهو مريض". والدليل على ذلك ما جاء في خلاصة تهذيب تهذيب الكمال:

أم عبد الله زوجة أبي موسى صحابية روى عنها عياض الأشعري وقرثع الضبي[2].

وفي أسد الغابة تحت عنوان (زوجة أبي موسى الأشعري):

أخبرنا يحيى فيما أذن لي بإسناده عن ابن إبي عاصم، قال : حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن سهم بن المنجاب ، عن القَرثع قال : لما ثقل أبو موسى صاحت عليه امرأته ، فقال لها : أما علمتِ ما قال رسول الله ؟ قالت : بلى . ثمّ سكتت فقيل لها بعدُ : أيَّ شيء قال رسول الله؟ قالت : "إن الله بريءٌ ممن حَلَق أو خرق أو سلَقَ "[3].

(1) مسند أبي يعلى، ج 13 ، ص 204 تحت رقم 7235 .
(2) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي ادين الخزرجي، ج 1، ص 499.
(3) اسد الغابة، ابن الأثير، ج 7 ، ص 469 . تحت رقم 7668

وإنّما تستعمل عبارة " ثقل " لمن كان في سياقة الموت. وأمّا عبارة " حَلَق أو خرق أو سلَقَ " ففيها إشارة إلى بعض عادات الجاهليين كما سبق.

وأم عبد الله المذكورة هي زوجة أبي موسى الأشعري. روى عبد الرزاق عن الثّوري عن إبراهيم النّخعي، أنّ أبا بكر غسلته امرأته أسماء وأنّ أبا موسى الأشعريّ غسلته امرأته أمّ عبد الله[1].

نقل ابن أبي الحديد من قول ابن عبد البر: قيل إنّه لم يهاجر إلى الحبشة و إنّما أقبل في سفينة مع قوم من الأشعريّين، فرمت الريح سفينتهم إلى أرض الحبشة، وخرجوا منها مع جعفر وأصحابه، فكان قدومهم معاً، فظنّ قوم أنّه كان من مهاجرة الحبشة . قال : وولاه رسول الله ﷺ من مخاليف اليمن زبيد، وولاه عُمر البصرة لمّا عزل المغيرة عنها، فلم يزل عليها إلى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها، وولاها عبد الله بن عامر بن كريز ؛ فنزل أبو موسى الكوفة حينئذ، وسكنها، فلمّا كره أهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها، ولّوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولّيه، فأقرّه على الكوفة، فلما قُتل عثمان عزله عليّ عليه السلام عنها ؛ فلم يزل واجداً لذلك على علي عليه السلام، حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه، فقد روى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له.

قلت : الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله[2] فيه وقد ذُكر عنده بالدّين : أمّا أنتم فتقولون ذلك، وأمّا أنا فأشهد أنّه عدوّ

(1) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ج 3 ، ص 409 تحت رقم 6119 .
(2) الضمير يعود على حذيفة أي قول حذيفة فيه .

لله ولرسوله، وحرب لهما في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم، ولهم اللّعنة ولهم سوء الدّار . وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسر إليه رسول اللهﷺأمرهم، وأعلمه أسماءهم[1].

يستفاد من القول السّابق أنّ النّاس كانوا في عهد الصّحابة ـ بخصوص أبي موسى الأشعري ـ قسمين. قسم يرى فيه التّديّن، وقسم يرى فيه عدوّا لله ورسوله. والقسم الذي يرى فيه عدوّا لله ورسوله أقليّة على رأسها حذيفة بن اليمان. والقسم المزكّي لأبي موسى لا يعرف المنافقين الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ، بينما حذيفة عارف بهم دون أدنى شكّ، وهو صحابيّ مقبول عند كافّة المسلمين في عصره وفي كلّ عصر. وهناك كلمة لحذيفة يمكن اعتبارها مفتاحا في فهم ذلك الاختلاف في التقييم. جاء في تهذيب الكمال ما يلي:

قال عطاء بن السائب، عن أبي البختري، قال حذيفة: لو حدّثتكم بحديث لكذّبني ثلاثة أثلاثكم، قال : ففطن له شابّ فقال : من يصدّقك إذا كذّبك ثلاثة أثلاثنا ؟ فقال: إنّ أصحاب محمّدﷺكانوا يسألون رسول اللهﷺعن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ. قال: فقيل له : ما حملك على ذلك ؟ فقال : إنّه من اعترف بالشرّ وقع في الخير. وقال أبو هلال، عن قتادة، قال حذيفة: لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترف فحدّثتكم بكلّ ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أُقتل[2].

وهذا يعني أنّ حذيفة الصحابي الجليل العارف بأسماء المنافقين كان

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 13 ص 189 .
2) تهذيب الكمال، المزي، ج 5، ص 507.

يمارس التّقيّة مع المسلمين! كان يخفي عنهم أمورا مهمّة إبقاء منه على نفسه حتى لا تزهق. فهو يصرّح أنّه لو أخبر المسلمين بكلّ ما يعلم لقتلوه! لماذا يقتلونه وهم يعلمون أنّه مسلم سليم العقيدة والسّلوك؟! وما هو هذا الأمر الذي يعلمه ولو أخبر به لقُتل؟ بل ما هو هذا الأمر الذي يصدم التصوّر العام؟!

وقول حذيفة " لو حدّثتكم بحديث لكذّبني ثلاثة أثلاثكم " يفيد أنّ نسبة 100٪ أو 99٪ من المسلمين يومها لم يكونوا ليصدّقوا حذيفة، وعليه تزول عنه صفة العدالة، فيغدو الصّحابي الجليل حذيفة بن اليمان لا ثقةً ولا عدلاً، بل كذّابا شهد عليه 99٪ من الصّحابة بالكذب، والحال أنّ لديه أسرارا من النبي ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ ليأتمن على أسراره كذّابا.

أمّا العبارة الثّانية فإنّه يقول فيها " ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل "، والسّؤال هو: لماذا يُقتل حذيفة بن اليمان إذا صرّح ببعض ما يعلم؟ هل هذا الذي يصرّح به حذيفة مناف للإسلام إلى درجة أن يغدو بسببه مرتدّاً، أم أنّه يكشف عن حقائق بعض الأشخاص فتتزلزل عقيدة النّاس فيهم، فيتّهم حذيفة بالكذب والافتراء ثمّ يقتل بسبب ذلك حتّى تبقى عقائد النّاس في بعض الأشخاص سليمة؟

لم يهتمَّ المحدّثون وكتّاب السيَر والتّراجم بهذا الموضوع، مع أنّهم أثبتوه، ولم يتعرّضوا للتّشكيك في صحّة ثبوته. لماذا؟ أليس كلام حذيفة هذا يدلّ على وجود الإرهاب الفكريّ في زمن الصّحابة؟ صحابيّ في درجة ونقاء حذيفة يخشى على نفسه من المسلمين أن يقتلوه لو باح

بكلّ شيء! هذا يعني أنّ الجوّ العامّ كان قد وضع سقْفا لما يمكن أن يُقبل حتى لو كان من طرف رسول الله ﷺ! لأنّ ما يعلمه حذيفة ليس من عنده، وإنّما هو من عند رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ لا يقول إلاّ حقّا؛ ومع ذلك هناك حقّ مقبول، وهو الذي لا يصدم التصوّر العام، وهناك حقّ غير مقبول، وهو الذي يصدم التصوّر العام لدى المسلمين. فنحن إذاً مع حالة انتقاء. يُنتقى من حديث رسول الله ﷺ ما يُقبل، ويردّ ما لا يُقبل. وملاك القبول غامض، لأنّ المفروض أنّ كلّ ما يأتي به رسول الله ﷺ مقبول. ولعلّ تصرّف الدّولة يومها في الرّواية من هذا القبيل، أي أنّ الحاكمين خشوا أن يتسرّب شيء ممّا لا يحبّون اطّلاع المسلمين عليه فمنعوا الرّواية حتّى يكمل الاحتياط؛ ومع منع الرّواية تضيع أخبار كثيرة بسبب وفاة الرّواة المفترضين والنّسيان والانتماءات بمختلف أشكالها. كلّ هذا يؤكد أنّه ضاع من تراث المسلمين شيء كثير بسبب الإرهاب الفكريّ. وطالما لم يناقش المسلمون هذه القضايا بموضوعيّة ونزاهة فإنّ أسباب الاختلاف ستبقى قائمة، وتبقى ببقائها الحساسيّات التي يغذّيها الجهلة والانتهازيّون على حدّ سواء. ولعل تردّد عمر بن الخطّاب على حذيفة وسؤاله إيّاه أكثر من مرّة ينطوي على شيء لو اطّلع عليه المسلمون لزالت كثير من الشّوائب. وعلى كلّ حال فإنّ رأي حذيفة في أبي موسى سيّء، ورأي الإمام علي عليه السلام فيه سيّء، ورأي عمّار بن ياسر فيه سيّء، وهؤلاء الثلاثة قيل في حقهم "تشتاق إليهم الجنّة "؛ وقبل ذلك لعنه رسول الله ﷺ ليلة المؤامرة، فلا سبيل إلى الطّعن في الإمام علي عليه السلام وحذيفة وعمّار لتحسين صورة أبي موسى،

وأما الطّعن في رسول الله ﷺ فيخرج صاحبه من دائرة الإيمان.

وأبو موسى متّهم بالضّلوع في محاولة اغتيال النبي ﷺ ليلة العقبة، وقد اتّهمه بذلك عمّار بن ياسر علانيةً، وأعلن أمام الصّحابة والتّابعين أنّ رسول الله ﷺ لعنه[1]، ولم ينف أبو موسى التّهمة، وإنما ادّعى أنّ رسول الله ﷺ استغفر له فيما بعد، ولم يأت على دعواه بشاهد، فبقيت مجرّد دعوى. فأبو موسى قد أقرّ بأن رسول الله ﷺ لعنه ، و عمّار بن ياسر ذكر سبب اللّعن، وأنّ ذلك كان ليلة الحملة، أي ليلة محاولة اغتيال النبي ﷺ.

قال عمّار بن ياسر لأبي موسى بصريح العبارة: " لست أخاك"! مع أنّ القرآن الكريم يقول:﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾، وهذا أمر في غاية الخطورة، لأنه يعني أنّ عمّار بن ياسر الصّحابي الجليل الذي يدعوهم إلى الجنّة لا يفترض في أبي موسى الإيمان. وللإمام علي عليه السلام في أبي موسى كلام، وقد كان يقنت بلعنه في المحراب، وهو أدرى النّاس بخطورة لعن من لا يستحقّ اللّعن؛ فأبو موسى في نظر الإمام علي عليه السلام يستحقّ اللّعن بلا أدنى ريب. يضاف إلى ذلك أنّ أبا موسى لم يستفد من تحذير النّبي ﷺ إيّاه خاصة بخصوص قضيّة التّحكيم. فحينما يجتمع لعن من طرف النبي ﷺ ولعن من طرف الإمام علي ﷺ، ونفي الأخوّة من طرف عمار بن ياسر، تضيق الحلقة على أبي موسى.

قال ابن عبد البر: فلم يزل[أبو موسى]على الكوفة حتى قتل عثمان، ثمّ كان منه بصفّين وفي التّحكيم ما كان، وكان منحرفا عن عليّ لأنّه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن في إرساله في التّحكيم فلم يجزه، وكان

(1) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 13 صفحة 608 .

لحذيفة قبل ذلك فيه كلام[1].

عن أبي مريم قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول:يا أبا موسى، ألم تسمع رسول اللهﷺيقول من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار؟ فأنا سائلك عن حديث، فإن صدقت لا يعتب عليك من أصحاب رسول اللهﷺمن يقرّرك، ثمّ أنشدك الله أليس إنّما عناك رسول اللهﷺبنفسك فقال إنّها ستكون فتنة في أمّتي أنت يا أبا موسى فيها نائما خير منك قاعداً، وقاعداً خيرٌ منك قائماً، وقائماً خيرٌ منك ماشياً، فخصّك رسول اللهﷺولم يعمّ النّاس، فخرج أبو موسى ولم يردّ عليه شيئاً. رواه أبو يعلى واللّفظ له[2].

وهذا يعني أنّ أبا موسى الأشعريّ كان يدلّس ويكذب على رسول اللهﷺ، ويستعمل الخاصّ في مقام العامّ ؛ فالكلام من رسول اللهﷺموجّه إليه خاصّة دون بقيّة الناس، لكنّه راح يستعمله في مقام العموم ليثبّط النّاس عن الخليفة الشّرعي. وهذا داخل في الكذب على رسول اللهﷺ، بل هو أسوأ أقسامه، لأنّ السامع لا يشكّ في صدور الحديث من النّبيﷺ، لكنه لا يلتفت إلى الخصوصيّة، كونَها تتوقّف على التّنويه والتّنبيه، فيحصل ما يُتوقّع من السّامع من تصديق للحديث، لكنّ المستفيد منه هو الذي رواه دون السّامعين، لأنّه يوظّف ذلك في غرض يريده، وفي نفس الوقت يدفع السّامع إلى العمل بمقتضى الحديث في العموم، ويعمل بذلك من جاء بعدهم، فتعمّ المصيبة. وهذا

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 4 ص 1764 .
(2) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 7، ص 246

لفظ الحديث معمّما على لسان أبي موسى في كتاب الفتن: "إنّ بعدكم فتنا القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من السّاعي، حتّى ذكر الرّاكب، فكونوا فيها أحلاس بيوتكم " [1]. والفرق بين السّياقين واضح.ف أبو موسى قد حرف كلام رسول اللهﷺ، ولا شك أنه قد دخل بذلك في أمر عظيم.

ثمّ لماذا خرج أبو موسى الأشعري ولم يدافع عن نفسه؟! إذا كان عمّار قد كذب عليه فلماذا لم يردّ عليه ؟! لماذا اكتفى بالخروج؟ وقد مهّد عمار للحوار مع أبي موسى بكلمة مؤثّرة بقوله :" يا أبا موسى ألم تسمع رسول اللهﷺيقول من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار؟ فأنا سائلك عن حديث.. ". فإذا كان أبو موسى لا يستعظم الكذب على رسول اللهﷺفما عليه إلاّ أن يجيب ، لكنّه فضّل الخروج، والحقّ أنّه اختار الانسحاب، ولا ينسحب الإنسان في مثل هذا الموطن إلاّ إذا كان في موقع ضعف. وقد وصفه جماعة بالتّديّن، والمتديّن لا يعرّض سمعته للتّشكيك، فكان عليه أن يزيل الإشكال إن كان هناك إشكال، وأما الانسحاب فإنّه لا يحلّ المشكلة .

ولأبي موسى أخطاء وأخطاء في مجال الرواية والفتوى بعضها قد يشكّك في فهمه للدين؛ ففي المدوّنة الكبرى ومصادر أخرى غيرها كثيرة أنّ رجلا أتى أبا موسى الأشعريّ فقال: إنّي مصصت من امرأتي من ثديها فذهب في بطني! فقال أبو موسى: لا أراها إلاّ وقد حرمت

(1) **الفتن ، نعيم بن حماد، ج 1 ، ص 187 .**

عليك[!] فقال له عبد الله بن مسعود: انظر ما تفتي به الرّجل. فقال أبو موسى: ما تقول أنت؟ فقال بن مسعود: لا رضاع إلاّ ما كان في الحولين. فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم. (وقال) غير مالك إن عبد الله بن مسعود قال له: إنّما أنت رجل مداوي، لا يحرم من الرضاعة إلاّ ما كان في الحولين ما أنبت اللّحم والعظم. وأخبرني مالك عن عبد الله بن دينار قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عُمر وأنا معه عند دار القضاء يسأل عن رضاعة الكبير فقال ابن عمر: جاء رجل إلى عُمر بن الخطّاب فقال إنّي كانت لي جارية وكنت أطؤها فعمدت امرأتي فأرضعتها، قال: فدخلت عليها، فقالت امرأتي دونك فقد أرضعتها. قال فقال عُمر: أوجعْها وأت جاريتك، فإنّما الرّضاعة رضاعة الصغير[1].

وفي مسند الحميدي عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة الأزدي قال: كانوا عند عليّ بن أبي طالب فمرّت بهم جنازة فقاموا لها فقال عليّ: ما

(1) المدونة الكبرى، ج 5 ، ص 409 و موطأ الإمام مالك ، ، ج 2 ص607 ،و الأم للشافعي، ج5، ص 29 ومصنف عبد الرزاق، ج7 ص463 وطبقات ابن سعد، ج2 ، ص 343 و سنن الدارقطني ج 4 ص 173وأحكام القرآن للجصاص، ج2 ص 113 ،و المحلى لابن حزم ، ج 10، ص 18 .و معرفة السنن والآثار للبيهقي، ج 6 ص 95 ، وسنن البيهقي الكبرى، ج 7 ، ص 462 والاستذكار،لاابن عبد البر، ج 6 ، ص 257 و التمهيد لابن عبد البر، ج 4، ص 265 والمهذب، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ج 2 ، ص 156 .والمبسوط للسرخسي، ج5 ، ص 136 وجامع الأحاديث للسيوطي، ج20 ، ص 451.

هذا؟ فقالوا: أمر أبو موسى الأشعري! فقال عليّ: إنّما قام رسول الله ﷺ مرّة واحدة ولم يعد[1].

فالفعل منسوخ، بدليل قول الإمام علي عليه السلام " لم يعدْ "، لكنّ أبا موسى مستمرّ على الفعل الأوّل، ولعله مستمرّ على أفعال منسوخة كثيرة.

قال ابن شبّة النميري: حدثنا عمرو بن عاصم، قال حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال حدّثنا عطاء بن السائب، عن أبي زرعة، عن جرير بن عبد الله (رض) أنّ رجلا كان مع أبي موسى الأشعري (رض) وكان ذا سوط ونكاية في العدوّ، فغنموا مغنما، فأعطاه أبو موسى (رض) بعض سهمه، فأبى أن يقبله إلاّ جميعا، فضربه أبو موسى (رض) عشرين سوطا وحلق رأسه! فجمع شعره ورحل إلى عمر(رض) حتّى قدم عليه ـ قال جرير(رض) ـ وأنا أقرب النّاس منه، فأدخل يده في خبيئة فأخرج شعره فضرب به صدر عُمر (رض) وقال أما والله لولا . . فقال عُمر (رض) صدق والله لولا النّار. فقال: يا أمير المؤمنين، كنتُ رجلاً ذا سوط ونكاية وأخبره بأمره، فضربني أبو موسى عشرين سوطا وحلق رأسي وهو يرى أنه لا يُقتص منه! فقال عمر (رض): لأن يكون الناس كلّهم على مثل صرامة هذا أحبّ إليّ من جميع ما أفاء علينا. فكتب عُمر (رض) إلى أبي موسى (رض)سلام عليك أما بعد، فإنّ فلانا أخبرني بكذا وكذا، فإن كنت فعلت ذلك به في ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له في ملأ من النّاس حتّى يقتصّ منك؛ وإن كنت فعلت ذلك به في خلاء لما

(1) مسند الحميدي، ج 1 ، ص 28 .

قعدت له في خلاء حتى يقتصّ منك. فقال له النّاس: اعف عنه. فقال: لا أعفو عنه لأحد من النّاس. فلمّا صعد أبو موسى (رض) ليقتصّ منه رفع رأسه إلى السّماء وقال اللهمّ قد عفوت عنه لك[1].

هذه القصّة نقلها ابن حزم الأندلسي، لكنّه تصرّف فيها وحذف منها ما من شأنه أن يكشف عن جانب مهمّ من شخصية أبي موسى، إذ بتر من المتن عبارة مهمّة وهي قوله " وهو يرى أنّه لا يقتصّ منه " ووضع مكانها " فأخبرني بكذا وكذا "[2]. وهذا يعني أنّ أبا موسى كان يرى نفسه فوق الشّريعة في زمن عُمر بن الخطاب، لأنّه يرى أنّه لا يقتصّ منه، وليس هذا لأحد من المسلمين إن ثبت في ذمّته حقّ. وأبو موسى على خلاف ذلك **يرى** أنّه لا يقتصّ منه! على أيّ أساس لا يقتصّ منه؟ وعلى أيّ أساس عاقب الرّجل المجاهد. هذا وقد عتّموا على الرّجل المظلوم فلم يذكروا اسمه ولا اسم قبيلته ولا اسم المعركة التي حدثت فيها الحادثة، ومثل هذا في تراثنا كثير.

ثمّ إنّه ليس من حقّ أبي موسى أن يضرب مجاهداً ذا صوت ونكاية في العدوّ ويهينه بالجلد أمام الآخرين، فإنّ الإسلام يكرم المجاهدين الصّادقين في الدّنيا والآخرة؛ لكن يبدو أنّ أبا موسى كان متأثّرا بسيرة الدولة أيّامها في معالجة الأمور بالقوّة والعنف. وأمّا مسألة العفو، فيحتمل وقوعها كما يحتمل إضافتها إلى القصّة حفاظا على صورة أبي

(1) أخبار المدينة، ج2 ، ص17أخبار المدينة، ابـن شـبة النميـري، ج 2ص 16 /17 تحت رقم 1385 .
(2) المحلى، ابن حزم، ج 9 ، ص 370 .

موسى.

قال خالد بن زيد المزني ،وكانت عينه أصيبت بالسوس: حاصرنا مدينتها فلقينا جهدا وأمير الجيش أبو موسى الأشعري فصالحه دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مائة من أهله ففعل، فأخذ عهد أبي موسى الأشعري ومن معه فقال أبو موسى: اعزلهم فجعل يعزلهم وجعل أبو موسى يقول لأصحابه إني لأرجو أن يخدعه الله عن نفسه، فعزل المائة وبقي عدوّ الله فأمر به أبو موسى قال فنادى وبذل مالا كثيرا فأبى عليه وضرب عنقه[1].

أقول : الغدر هنا واضح، ولا سبيل إلى نسبته إلى الإسلام، لأنّه لا يُعقل أن يصالح رجل على تأمين مائة من أهله دون أن يقصد نفسه ضمنهم. كيف وهو يتكلم باسمهم ويمثلهم؟! لكن أبا موسى تحايل عليه ونسب الحيلة إلى الله تعالى ـ والعياذ بالله ـ فجاء بأمر عظيم. لكن الرّواة والمؤرّخين لا يرون الحيلة والمكر والخديعة والغشّ من الأمور الممقوتة إذا صدر كلّ ذلك من صحابيّ.

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: " يكون في هذه الأمّة حكمان ضالاّن، ضالّ من تبعهما". قال سويد بن غفلة فقلت: يا أبا موسى، أنشدك الله، أليس إنّما عناك رسول الله ﷺ فقال: " إنها ستكون فتنة في أمّتي أنت فيها يا أبا موسى نائماً خير منك قاعداً وقاعداً خيرٌ منك قائماً، وقائماً خيرٌ منك ماشياً "، فخصّك

(1) الأموال، أبو عبيد، ج1ص 176. و مصنف ابن أبي شيبة، ج 6 ص 496 و ج7ص4 ، و الأوسط، محمد بن إبراهيم النيسابوري، ج 11 ص 230.

رسول الله ﷺ ولم يعمّ الناس[1]؟

أقول: ولا يغبْ عن القارئ أنّ أحد الحكمين هو أبو موسى الأشعري نفسه، ولا شكّ أنّه حدّث بهذا قبل التّحكيم، وبذلك تكون روايته هذه حجّة عليه، فيتحمّل تبعات ما جرى أمام ضميره على أقلّ تقدير. وهو بمقتضى الحديث ضالّ، ومن تبعه أيضاً ضالّ. وعليه يكون أبو موسى الأشعريّ من الضّالين بمقتضى الحديث الشّريف.

عن سويد بن غفلة قال: إني لأمشي مع عليّ بشط الفرات فقال: قال رسول الله ﷺ:"إنّ بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل اختلافهم بينهم حتّى بعثوا حكمين، فضلاّ وأضلاّ، وإنّ هذه الأمّة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلاّ وضلّ من اتّبعهما[2].

وقد صعب على ابن كثير تقبّل هذا الحديث، وبصورة خاصّة كونه من رواية الإمام عليّ عليه السلام، فانبرى ـ كعادته ـ لإبطاله، ولم يأل جهدا في مدح عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، ولا غضاضة على ابن كثير في أن يدافع عن مذهبه ومدرسته والتيّار الذي ينتمي إليه، لكن لا يحقّ له اللّجوء إلى المصادرة والتحكّم في التّعامل مع الأخبار والرّوايات.

والحديث بتمامه في كنز العمّال كما يلي: عن سويد بن غفلة قال سمعت أبا موسى الأشعريّ يقول : قال رسول الله ﷺ: سيكون في هذه الأمّة حَكمان ضالاّن ضالّ من اتّبعهما. فقلت: يا أبا موسى، انظر لا

(1) الخصائص الكبرى، السيوطي، ج 2، ص 234.

(2) دلائل النبوة، البيهقي، ج 6، ص 423. جامع الأحاديث، السيوطي،ج3،ص86، وج15،ص254، و ج20،ص18،و كنز العمال، ج1، ص121،و195 .

تكون أحدهما قال : فوالله ما مات حتّى رأيته أحدهما . رواه الطبراني وقال: و هذا عندي باطل، لأنّ جعفر بن علي شيخ مجهول لا يعرف[1].

أقول: وهذا من الطبراني عجيب، لأنّ القصّة يرويها الإمام عليّ عليه السلام، كما يرويها أبو موسى الأشعريّ، ويرويها عنهما جميعا سويد بن غفلة. وهي قصّة تطابق الواقع، يفترض أن تعدّ في دلائل النبوّة باعتبار أنّ الرجلين جميعا سمعاها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فكيف يكون ذلك باطلا والواقع يشهد به؟! ألم يكن أبو موسى أحد الحكمين؟ فما الذي يجعل الأمر باطلا والواقع يهتف به. هل هو لمجرّد وجود شخص في الإسناد مجهول لا يعرفه الطبراني؟!! وهل يعقل أن يتنكّر الطبراني للواقع الخارجي والحقائق الثّابتة لأنّ في الإسناد شخصا لا يعرفه؟ أمّا في عالم الواقع فإنّ أبا موسى كان حَكما فعلا، وضلّ وأضلّ فعلاً، ولعنَه رسول الله صلى الله عليه وآله فعلاً!

وفي مروج الذهب:كان أبو موسى الأشعري يحدّث قبل وقعة صفِّين ويقول: إنّ الفتن لم تزل في بني إسرائيل ترفعهم وتخفضهم، حتّى بعثوا الحكمين يحكمان بحكم لا يرضى به من اتّبعهما، وإنّ هذه الأمّة لا تزال بها الفتن ترفعها وتخفضها حتى يبعثوا حكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتّبعهما، فقال له سويد بن غَفَلة: إيّاك ـ إن أدركت ذلك الزّمان ـ أن تكون أحَدَ الحكمين، قال: أنا؟ قال: نعم أنت، قال: فكان يخلع قميصه ويقول: لا جعل الله لي إذاً في السماء مَصْعَداً، ولا في الأرض مقعداً، فلقيه سويد بن غَفَلة بعد ذلك فقال: يا أبا موسى، أتذكر

(1) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 5، ص 316 تحت رقم14407 .

مقالتك؟ قال: سَلْ رَبك العافية[1] .

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أو أبي موسى الأشعري كان نقش خاتمه كركي[2] له رأسان[3].

أقول:هذا مما يصعب تفسيره، ولعلّ له تفسيرا في كتب اليهود وثقافتهم، فإنّ أبا موسى كان على ارتباط بهم. وإن كان يقصد فعلاً أنّ خاتم النبي ﷺكان كذلك فالأمر في غاية الإشكال.

عن أبي نجاء حكيم قال : كنت جالسا مع عمّار فجاء أبو موسى فقال : ما لي ولك ؟ ألست أخاك ؟ قال: ما أدري، ولكن سمعت رسول الله ﷺيلعنك ليلة الجبل، قال : إنه قد استغفر لي، قال عمّار: قد شهدت اللّعن ولم أشهد الاستغفار[4].

عن قيس عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى حكيم قال: كنت جالسا مع عمّار، فجاء أبو موسى فقال: مالي ومالك، قال ألست أخاك؟ قال: ما أدري إلاّ أنّي سمعت رسول الله ﷺيلعنك ليلة الحملة[!].. قال إنّه قد استغفر لي. قال عمّار: قد شهدت اللّعن ولم أشهد الاستغفار . قال ابن عدي: وهذا الحديث يروى من هذا الطّريق ويرويه هذا الشّيخ محمّد بن علي بن خلف، ومحمّد بن علي هذا عنده من هذا الضّرب عجائب

(1) مروج الذهب، المسعودي، ج 2 ص 411/410.
(2) الكركيّ : طائر طويل العنق والسّاقين أبتر الذّنب يأوي أحيانا إلى الماء.
(3) الجامع، معمر بن راشد الأزدي، ج 10، ص 394 تحت رقم19470 .
(4) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 13، ص 608 تحت رقم37554 .

وهو منكر الحديث[!] والبلاء فيه عندي من محمّد بن علي بن خلف[1].

أقول: أين البلاء؟ أليس أبو موسى الأشعريّ قد كاد الإمام عليّاعليه السلام الذي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله؟ أليس الإمام عليّ عليه السلام مولى كلّ مؤمن ومؤمنة؟ ألم يلعن الإمام عليّعليه السلام أبا موسى في صلاته؟ وعليه يكون كلام ابن عدي تعصّبا للأشخاص والمذاهب، وكاتب هذه السّطور لا يستبعد أن يردّ ابن عدي كلّ رواية لا تنسجم مع مذهبه، شأنه في ذلك شأن ابن الجوزي، فإنّ الرجلين يتعاملان مع الحديث النّبوي بالمزاج والانتماء المذهبيّ، وعلامة ذلك أنّهما لم يتعرّضا لأحد ممّن كانوا يلعنون الإمام عليا صلى الله عليه وآله!

في تاريخ دمشق: قيس عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى حكيم قال كنت جالسا مع عمار ..الحديث. قال ابن عدي: وهذا الحديث يروى من هذا الطريق، ويرويه هذا الشيخ محمّد بن علي بن خلف ومحمّد بن علي هذا عنده من هذا الضّرب عجائب، وهو منكر الحديث، والبلاء فيه عندي من محمّد بن علي بن خلف[2].

أقول: هو كما ترى! يردّدون جميعا كلام ابن عديّ كما لو كان وحيا نازلا من السّماء! وكذلك فعل ابن الجوزيّ فقال: " هذا حديث موضوع. قال ابن عديّ : محمّد بن علي العطار عنده عجايب والبلاء في هذا الحديث عندي منه . قال المصنّف قلت: وقال أبو نعيم الهذلي: حسين

(1) الكامل، عبد الله بن عدي، ج 2، ص 362 .
(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 32 ص 93 .

الأشقر كذّاب . قال ابن حبان : وعثمان بن ظبيان فحش – خطأه – [خطؤه] حتّى بطل الاحتجاج به "[1].

قالوا : فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعتزل بأرض من أرض الشّام يقال لها عرض، واعتزل القتال، فأتاه مولى له فقال: إنّ النّاس قد اصطلحوا.قال: الحمد لله ربّ العالمين. قال: وقد جعلوك حكما. قال: إنا لله وإنّا إليه راجعون. فجاء أبو موسى حتى دخل عسكر عليّ، وجاء الأشتر حتّى أتى عليا[2].

أقول: عبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون" تستعمل عند وقوع المصيبة، ويسمّون ذلك " الاسترجاع " كما يعبرون عن " بسم الله الرحمن الرحيم " بالبسملة، و "لا حول ولا قوة إلا بالله " بالحوقلة، إلى غير ذلك؛ وهذا يعني أنّ أبا موسى يعتبر اختياره للتّحكيم مصيبة نزلت به، ولم يكن أبو موسى ملزما بقبول ذلك الاختيار، فلماذا وافق عليه وعرّض دينه للخطر؟!

قالوا: فرجع الأحنف فأتى عليّا فقال: يا أمير المؤمنين، أخرج والله أبو موسى زبدة سقائه في أوّل مخضه، لا أرانا إلاّ بعثنا رجلا لا ينكر خلعك. فقال عليّ: يا أحنف، إنّ الله غالب على أمره.قال: فمن ذلك نجزع يا أمير المؤمنين. وفشا أمر الأحنف وأبى موسى في الناس[3].

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، ج 2 ص 29 .
(2) وقعة صفين، المنقري، ج 1، ص 465 .
(3) وقعة صفين،نصر بن مزاحم، ج 1 ، ص 465 .

قال نصر: وفي حديث محمّد بن عبيد الله، عن الجرجاني قال: لمّا أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال: يا أبا موسى، إنّك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه، ولا يستقال فتقه، ومهما تقل شيئا لك أو عليك يثبت حقّه، ويُر صحّته، وإن كان باطلا [!]، وإنّه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية، ولا بأس على أهل الشّام إن ملكها عليّ. وقد كانت منك تثبيطة أيّام قدمت الكوفة، فإن تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقينا، والرّجاء منك يأسا[1].

أقول : هذا الكلام من طرف شُريح وثيقة هامّة كاشفة عن حقيقة أبي موسى وميوله، فإنّ شريحا يقول: " وقد كانت منك تثبيطة أيّام قدمت الكوفة "، وليس الإمام علي عليه السلام بالرّجل الذي يعيّن ممثّلا له من كان يثبّط عنه، وهو ما يدلّ على أنّ أبا موسى فُرض عليه فرضا، وأنّ أبا موسى وجد الفرصة للانتقام، فقد ذكروا أنّه كان واجدا على الإمام علي عليه السلام، وإنّما هذبوا العبارة لأنّه في الحقيقة كان حاقدا على الإمام علي عليه السلام، وبين الحقد والوجد بون شاسع. وأما التّثبيطة التي ذكرها شريح فبيانها في شرح نهج البلاغة كما يلي:

لمّا سمع أبو موسى خطبة الحسن وعمّار، قام فصعد المنبر، وقال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد، فجمعنا بعد الفرقة، وجعلنا إخواناً متحابّين بعد العداوة، وحرّم علينا دماءنا وأموالنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾. وقال تعالى: ﴿ومن يقتل

(1) وقعة صفين، نصر بن مزاحم ، ج 1، ص 465 .

مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ . فاتقوا الله عباد الله، وضعوا أسلحتكم، وكفوا عن قتال إخوانكم .

أمّا بعد يا أهل الكوفة، إن تطيعوا الله بادياً، وتطيعوني ثانياً[!]، تكونوا جرثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطرّ، و يأمن فيكم الخائف. إنّ علياً إنّما يستنفركم لجهاد أمّكم عائشة وطلحة والزّبير حواريّ رسول الله ومن معهم من المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن أنّها إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت أسفرت، إنّي أخاف عليكم أن يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثمّ يتركا كالأحلاس الملقاة بنجوة من الأرض، ثمّ يبقى رجرجة من النّاس، لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن منكر . إنّها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من أين تؤتى، تترك الحليم حيران. كأنّي أسمع رسول اللهﷺبالأمس يذكر الفتن، فيقول : " أنت فيها نائماً خير منك قاعداً، وأنت فيها جالساً خير منك قائماً، وأنت فيها قائماً خير منك ساعياً " . فثلّموا سيوفكم وقصّفوا رماحكم، وانصلوا سهامكم، وقطّعوا أوتاركم، وخلّوا قريشاً ترتق فتقها، وترأب صدعها، فإن فعلت فلأنفسها ما فعلت، وإن أبت فعلى أنفسها ما جنت، سمنها في أديمها. استنصحوني ولا تستغشّوني، وأطيعوني ولا تعصوني، يتبين لكم رشدكم، ويصلى هذه الفتنة من جناها .

فقام إليه عمّار بن ياسر، فقال : أنت سمعت رسول اللهﷺيقول ذلك؟ قال : نعم هذه يدي ممّا قلت، فقال : إن كنت صادقاً فإنّما عناك بذلك

وحدك، واتّخذ عليك الحجّة، فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة، أما إنّي أشهد أنّ رسول الله ﷺ أمر عليّاً بقتال النّاكثين، وسمّى له فيهم من سمّى[1]، وأمره بقتال القاسطين، وإن شئت لأقيمنّ لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله ﷺ إنّما نهاك وحدك، وحذّرك من الدّخول في الفتنة . ثمّ قال له : أعطني يدك على ما سمعت . فمدّ إليه يده، فقال له عمّار : غلب الله من غالبه وجاهده ثمّ جذبه فنزل عن المنبر[2] .

ولهذا وغيره نجد الإمام عليّا عليه السلام يكتب رسالة إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل : " من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس . أما بعد.. [3] "في كلام شديد اللّهجة.

وأمّا بخصوص تصنيف الحديث في الموضوعات بسبب العطّار، قال ابن عقيل الشافعي: العطّار وثّقه الخطيب في تاريخه، والله أعلم. انتهى[4].

قال ابن عبد البرّ[بخصوص أبي موسى] : أقرّه عثمان على الكوفة إلى أن مات، وعزله علي رضي الله عنه عنها، فلم يزل واجداً منها على علي حتى

(1) لم يذكر المؤرّخون والمحدّثون هؤلاء الذين سماهم رسول الله ﷺ!
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 14، ص 9 .
(3) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج 1 ص 393 . نقلا عن كنز العمال.
(4) النصائح الكافية، محمّد بن عقيل الشافعي، صفحة 26.

جاء منه ما قال حذيفة. فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهتُ ذكره[!]، والله يغفر له؛ ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان..[1].

أقول: الكلام الذي كره ابن عبد البرّ ذكْره لم ير ابن أبي الحديد بأسا بإيراده. قال ابن أبي الحديد: وروي أنّ عماراً سُئل عن أبي موسى، فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود، ثمّ كلح كلوحاً علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط[2].

الكلوح بدوّ الأسنان عند العبوس، وكلح كلوحا وأكلحه كذا. قال لبيد: تكلح الأروق منهم والأيل[3].

هذا هوا الكلام الذي كره ابن عبد البرّ ذكْره، أو بعبارة صريحة حاول ابن عبد البرّ كتمانه على الأجيال حفاظا منه على شخصيّة أبي موسى على حساب الإسلام والقيم والأمانة العلميّة. وعبارة " علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط " من مفاتيح البحث في قضية أصحاب العقبة لمن يتدبّر.

في حديث عمرو، قال: أقبل أبو موسى إلى عمرو فقال: يا عمرو، هل لك في أمر هو للأمّة صلاح ولصلحاء النّاس رضا؟ نولّي هذا الأمر عبد الله بن عمر بن الخطّاب، الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة ـ وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 3، ص 980 .
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 13، ص 190.
(3) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 3، ص 63 .

قريبان يسمعان هذا الكلام ـ فقال عمرو: فأين أنت عن معاوية ؟ فأبى عليه أبو موسى[1].

فقال أبو موسى: اتق الله يا عمرو، أمّا ذكرك شرف معاوية فإنّ هذا الأمر ليس على الشّرف يولاّه أهله، ولو كان على الشرف كان أحقّ النّاس بهذا الأمر أبرهة بن الصباح[2]. إنّما هو لأهل الدّين والفضل. مع أنّى لو كنت أعطيه أفضل قريش شرفا أعطيته عليّ بن أبي طالب. وأمّا قولك إنّ معاوية وليّ عثمان فولّه هذا الأمر، فإنّي لم أكن أولّيه معاوية وأدع المهاجرين الأوّلين. وأمّا تعريضك بالسّلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما ولّيته، ولا كنت لأرتشي في الله، ولكنك إن شئت أحيينا سنّة عمر بن الخطاب[3].

قال عمرو [لأبي موسى]: قد أخلصت أنا وأنت أن نسمّي رجلا يلي أمر هذه الأمّة فسمّ يا أبا موسى فإنّي أقدر على أن أبايعك منك على أن تبايعني. فقال أبو موسى أسمّي عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب فيمن اعتزل. فقال عمرو: فأنا أسمّي لك معاوية بن أبي سفيان فلم يبرحا من مجلسهما ذلك حتى اختلفا واستبّا، ثمّ خرجا إلى النّاس، ثمّ قال أبو موسى: يا أيها الناس، إنّي قد وجدت مثل عمرو بن العاص مثل الذي قال الله تبارك وتعالى﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها..حتى بلغ لعلّهم يتفكرون﴾. وقال عمرو بن

1) وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ج 1، ص 540 .

(2) هذه كلمة عظيمة، فإنّ اعتقاد أفضلية أبرهة على سادة أهل الجنة فيه تكـذيب صريح لرسول الله ﷺ.

(3) وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، ج 1، ص540 .

العاص يا أيّها الناس إنّي قد وجدت مثل أبي موسى مثل الذي قال الله تبارك وتعالى﴿مثل الذين حمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا..حتّى بلغ الظّالمين﴾ . ثمّ كتب كلّ واحد منهما بالمثل الذي ضرب لصاحبه إلى الأمصار[1].

أقول: أبو موسى الأشعريّ ممثّل الإمام علي عليه السلام في قضيّة التّحكيم، فيفترض فيه أن يراعي مصلحة الإمام عليه السلام في كلّ كبيرة وصغيرة، وأن يكون وفيّا له في الظاهر، ووفيا لله تعالى في الظاهر والباطن، لأنّ القضيّة دينيّة، تتعلّق بالإسلام والمسلمين، ومستقبل الأمّة الإسلاميّة خاصّة، والبشريّة عامّة. لكن الذي حدث غير ذلك تماما، فكأنّما جاء أبو موسى الأشعريّ ليعلن للنّاس عزل الإمام عليّ عليه السلام، علماً أنّ قضية النّصب والعزل لم تكن في جدول الأعمال. ثمّ إنّ عبد الله بن عُمر لم يحسن طلاق امرأته، وتغيّظ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله لأجل ذلك. وقد بايع يزيد بن معاوية فيما بعد، وبايع الحجّاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان، واستخفّ به الحجاج ومدّ إليه رجْله كما هو معروف في القصّة المشهورة التي تلاعبت بها أيدي دور النّشر السلفيّة في المدّة الأخيرة، فمن أين جاء به أبو موسى؟ هل شاور المسلمين في ذلك؟ وللعلم فإنّ عبد الله بن عُمر صهر أبي موسى الأشعري، وبعبارة أوضح بنت أبي موسى الأشعري في بيت عبد الله بن عُمر! وهذا يشكّك في النّزاهة حينمنا يتعلّق الأمر بالشّهادة وما يجري مجراها، فإنّ من يتولّى أمراً ثمّ يستغلّ موقعه ليجرّ النّفع إلى صهره يضع نفسه موضع التّهمة. بهذه

(1) مصنف عبد الرزاق، ج 5 ، ص 465 .

الطريقة تصرّف أبو موسى الأشعري، وادّعى أنّ من حقّه أن يعزل الإمام عليا ﷺ الذي بايعه المهاجرون والأنصار ولم يتخلف عنه إلاّ مجموعة من الطلقاء. فما قام به أبو موسى الأشِعري في قضيّة التّحكيم خيانة مهما هُذبت العبارة. هل تَقبل دولة ما في خلاف كبير مع دولة أخرى أن يقوم مندوبها بالشّهادة عليها لصالح الدّولة المخاصمة؟! وعلى فرض أن يحصل مثل ذلك لسبب، هل توافق الدّولة المعنيّة على موقف مندوبها الخائن؟! ومع ذلك فقد تجاهل المؤرّخون والمحدّثون التّعليق على سلوك أبي موسى.

ثمّ إنّ قولهم "فلم يزل واجداً لذلك على علي عليه السلام" صريح في أنّ أبا موسى لا يأخذ موقفه من الإمام عليّ عليه السلام لسبب وجيه، أو تأوّل أو استشكال، وإنّما هو بسبب عزله إيّاه عن الكوفة، فهو بهذا من مصاديق قول الله تعالى ﴿ فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾[1]. ولا يمكن لمن هذه سيرته أن يكون محمودا في دينه، ولهذا فإنّه لم يكتف بالانتقام من الإمام علي عليه السلام بل انتقم من جميع المسلمين إذ أدخلهم في فتنة لا تزال سارية المفعول إلى يومنا هذا، وزعم أنّه من حقّه أن يعزل من نصبه الله تعالى، فكان بذلك قد اتّخذ نفسه ندا لله تعالى، وهو قد شهد الغدير، و حديث الغدير لا يدافَع.

وكثير من النّاس يعدّون أبا موسى في أصحاب الإمام علي عليه السلام، وليس كذلك، فإنّ اختياره للتّحكيم لم يكن من قبل الإمام علي عليه السلام، بل كان يتّهمه، وقنت بلعنه فيما بعد؛ وإنّما يرجع أمر اختياره إلى الأشعث بن

(1) التوبة : 58 .

قيس الكنديّ ومن كان معه . وقد صرّحوا أنّ أبا موسى كان واجدا على الإمام عليه السلام، وكان يريد أن يعيد الخلافة في آل الخطّاب في رجل لم يحسن طلاق امرأته وبايع يزيد والحجاج وخذّل النّاس و ثبّطهم عن بيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإن صحّت نسبة الكلمات التّالية إلى معاوية فإنّها تكون كاشفة عن مودّة وثيقة بين أبي موسى الأشعريّ ومعاوية. فقد روى ابن أبي عاصم عن أبي بردة قال: دخلت على معاوية و به قرحته[1] التي مات فيها فقال: يا بن أخي أدن فانظر فرأيتها مبسورة فدعا يزيد فقال: إنّ أبا هذا كان لي أخاً فاستوص به خيراً ! فإنّ أباه كان لي أخا، غير أنّي وإيّاه اختلفنا، فرأيت القتال ولم يره "[2] .

فأبو موسى إذاً أخٌ لمعاوية، وهذا ما يدعو إلى إعادة النّظر في اختياره من قبل الأشعث بن قيس وجماعته للتّحكيم. وقد طمع فيه معاوية وأرسل إليه، واعتنى بولده أيّام دولته؛ قال ابن سعد: أخبرنا عفّان[..]عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال: قال أبو موسى كتب إليّ معاوية: سلام عليك، أمّا بعد؛ فإنّ عمرو بن العاص قد بايعني على الذي قد بايعني عليه، وأُقسم بالله لئن بايعتني على ما بايعني عليه لأبعثنّ ابنيك أحدهما على البصرة والآخر على الكوفة، ولا يغلق دونك باب ولا تقضى دونك حاجة! وإنّي كتبت إليك بخطّ يدي فاكتب إليّ بخطّ

(1) هذه القرحة هي الدّبيلة، وابن أبي عاصم يعلم ذلك، لكنه لا يصرّح به ولا يشير إليه، لأن ذلك يعني أنّ معاوية من أصحاب الدّبيلة المعنيين بحديث النبي صلى الله عليه وآله " ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة" !

(2) الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، ج1 ص380تحت رقم (517) .

يدك[1]. فقال: يا بنيّ، إنّما تعلّمت المعجم بعد وفاة النّبيﷺ. قال: وكتب إليه مثل العقارب أمّا بعد؛ فإنّك كتبت إليّ في جسيم أمر أمّة محمّدﷺ. لا حاجة لي فيما عرضت عليّ. قال فلمّا ولي أتيته فلم يغلق دوني باب، ولم تكن لي حاجة إلاّ قُضيت[2].

لكن هل ثبت أبو موسى على موقفه وتجنّب معاوية؟

في تاريخ الطبري عن أحمد عن عليّ عن جويرية بن أسماء قال: قدم أبو موسى على معاوية، فدخل عليه في برنس أسود، فقال: السّلام عليك يا أمين الله[!] قال: وعليك السّلام. فلمّا خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأولّيه، ولا والله لا أولّيه[3]. والسّؤال الذي يطرح هو: متى كان معاوية أمين الله؟ وهل يمكن أن يكون المرء أمين الله ورأس الفئة الباغية في نفس الوقت؟! أم أنّ أبا موسى كان يتملّق معاوية ليولّيه، ولم ينفعه تملّقه إذ لم يولّه معاوية!

قال ابن أبي الحديد: فأمّا ما تعتقده المعتزلة فيه، فأنا أذكر ما قاله أبو محمّد بن متويه في كتاب " الكفاية " قالرحمه الله: أمّا أبو موسى فإنّه عظم جرمه بما فعل، وأدّى ذلك إلى الضرر الذي لم يخف حاله، وكان عليعليه السلام يقنت عليه وعلى غيره، فيقول : اللهمّ العن معاوية أولاً ، وعمراً ثانياً، وأبا الأعور السّلمي ثالثاً، وأبا موسى الأشعريّ رابعاً . روي

(1) هكذا كان معاوية يشتري الضمائر، يتولّى ذلك بنفسه ويكتب بخطّ يده !
(2) الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد، ج 4 ص 111.
(3)تاريخ الطبري، ج 3 ص 265 /266 والكامل لابن الأثير، ج 3 ص 373 .

عنه عليه السلام أنّه كان يقول في أبي موسى: صُبغ بالعلم صبغاً وسلخ منه سلخاً[1].

أقول: لكنّ المحدّثين بتروا قوله عليه السلام واحتفظوا منه بما يناسب مذاهبهم واعتقادهم في عدالة جميع الصّحابة، وهو عبارة " صبغ بالعلم صبغاً "، وهذا تحريف واضح وكذب على الإمام عليّ عليه السلام، وقد سبق الحديث عن ذلك في الفصل الخامس. ولعْن الأربعة على لسان الإمام عليّ عليه السلام، وقبل ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله يجعلهم في عداد من ساءت خاتمتهم.

وفي شرح النهج : وأبو موسى هو الذي روى عن النبّي صلى الله عليه وآله أنه قال : كان في بني إسرائيل حكمان ضالاّن، وسيكون في أمّتي حكمان ضالان ضالّ من اتّبعهما . وأنّه قيل له : ألا يجوز أن تكون أحدهما ؟ فقال : لا ـ أو كلاماً ما هذا معناه ـ فلما بلي به، قيل فيه : البلاء موكّل بالمنطق؛ ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره، وإن كان الشّيخ أبو عليّ قد ذكر في آخر كتاب الحكمين أنّه جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرض الحسن بن عليّ، فقال له: أجئتنا عائداً أم شامتاً؟ فقال بل عائداً، وحدّث بحديث في فضل العيادة . قال ابن متويه : وهذه أمارة ضعيفة في توبته؛ انتهى كلام ابن متويه. وذكرته لك لتعلم أنّه عند المعتزلة من أرباب الكبائر، وحكمه حكم أمثاله ممّن واقع كبيرة ومات عليها[2].

(1) شرح نهج البلاغة، ج 13، ص 190 .
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 13، ص 190 .

عن يونس بن عبد الله الجرميّ عن أشياخ منهم، قال: أتى أبو موسى معاوية وهو بالنّخيلة وعليه عمامة سوداء وجبة سوداء ومعه عصا سوداء[1].

أقول: كلّها سوداء، ظلمات بعضها فوق بعض، والمعلوم أنّ الذين يلبسون السّواد بهذا الشّكل إنّما هم رهبان اليهود والنّصارى. ولا يغبْ عنك قول حذيفة فيه " صاحب البرنس الأسود " !

قال محمد بن عقيل الشّافعي: وأبو الأعور السّلمي هذا هو من أنصار معاوية، وقد لعنه رسول اللهﷺوأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه، وأبا الأعور السّلمي وأشياعه، وعبد الله بن قيس[2] وأشياعه.. [3].

ولم يكن أبو موسى سليم المعتقد، فقد رووا أنّه كان يأتي الكهّان. عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ عمر على أبي موسى الأشعري فأتى امرأة في بطنها شيطان[!] فسألها عنه فقالت: حتّى يجيء شيطاني! فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزراً وذاك رجل لا يراه شيطان إلاّ خرّ لمنخريه، الملك بين عينيه، وروح القدس ينطق بلسانه[4].

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 4، ص 113 .

(2) عبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعريّ .

(3) النصائح الكافية، محمّد بن عقيل الشافعي، ص 26 .

(4) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج3 ص259و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 44، ص 89، و تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج 1، ص 121 . الهواتف، ابن أبي الدنيا، ج 1، ص 105 .

أقول: أين أبو موسى الأشعري من قول الله تعالى﴿شياطين الجنّ والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾، وهو يزور امرأة في بطنها شيطان يستعلم منها! وقد رووا أنّ «من أتى عرّافا أو كاهنا فصدّقه فقد كفر بما أنزل على محمد»[1]؛ وإذاً يكون أبو موسى قد كفر بما أُنزل على محمّدﷺ. والرّواية ذكرها الذهبيّ في تاريخ الإسلام، وليس الذّهبي ممن يتسامحون في الأسانيد والمتون، فسكوته عن المتن والإسناد جميعا يقطع الطريق على المستشكلين.

****

كلام بخصوص عمر بن الخطاب

أظهر عمر بن الخطّاب اهتماما زائدا بقضيّة الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ، والعجيب أنّنا لم نلاحظ منه تنديدا بفعْلتهم، ولم نجده يقول كعادته: "يا رسول الله دعني أضرب عنقه " ! وإنّما وجدناه يسأل حذيفة ومن يحتمل أن يكون عنده علم بالقائمة إن كان ـ هو ـ منهم! وهذا أمر عجيب حين يصدر من عوامّ الناس، فكيف به حين يصدر من رجل حكَم دولة مترامية الأطراف، وذكروا أنّه محدَّث ملهَم تحدّثه الملائكة، وفي حديث الملائكة إيّاه ما يغنيه عن سؤال حذيفة وأمثاله.

(1) مجمع الزوائد ج5ص118 ، وسنن ابن ماجه ج1ص209 ، وسنن البيهقي الكبرى ج8 ص135 ، و ج8ص136 ، وسنن الدارمي ج1ص275 ، ومصنف ابن أبي شيبة ج5ص42 ، ومصنف عبد الرزاق ج11ص210 ، والمستدرك على الصحيحين ج1ص49 ، والمعجم الأوسط ج2ص123 ، ومسند أحمد بن حنبل ج2ص429 و ج2ص476 ،ومسند أبي يعلى ج9ص280 ، ومسند إسحاق بن راهويه ج1ص434 ، ومسند ابن الجعد ج1ص77 ، ومسند البزار ج5 ص256 و ج5 ص315 و ج9ص52 ومسند الطيالسي ج1ص50.

قال ابن الأثير: وحذيفة صاحب سرّ رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلاّ حذيفة ؛ أعلمه بهم رسول الله ﷺ، وسأله عُمر: أفي عمّالي أحد من المنافقين ؟ قال : نعم، واحد، قال : من هو ؟ قال : لا أذكره . قال حذيفة : فعزله، كأنما دُلّ عليه، وكان عُمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصّلاة عليه صلّى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصّلاة عليه لم يحضر عمر[1].

أقول: من هو هذا الوالي؟ وما اسم المنطقة التي كان والياً عليها؟ ولماذا أخفى علينا المؤرّخون والمحدّثون اسمه واسم أبيه واسم قبيلته؟ ولماذا لم يحاولوا معرفته؟ ولماذا لم يكلّف ابن الأثير نفسه عناء البحث عن ذلك ؟ وكيف عزله عمره إذا كان جاهلا بحقيقته قبل سؤال حذيفة، علما أنّ حذيفة أبى أن يدلّ عليه! فمن الذي دلّ عليه، اللهمّ إلاّ أن تكون الملائكة تداركت وحدّثته وأغنته عن سؤال حذيفة؟!

العناصر المفقودة هنا هي: اسم الوالي ـ كنيته ـ اسم أبيه ـ اسم قبيلته اسم المنطقة التي كانت تحت سلطته ـ تاريخ وفاته ـ ..

علينا إذاً أن نبحث حيث ينبغي، ونستعرض قائمة وُلاة عُمَر الذين عزلهم. من هم الذين كانوا ولاة على عهد عُمَر؟ لا شكّ أن عددهم كثير لأن الدّولة يومها واسعة مترامية الأطراف، ولأنّ حكم عُمَر دام عشر سنين. ومع ذلك علينا أن نبحث.

عمال عمر الذين عزلهم:

(1) أسد الغابة، ابن الأثير، ج 1، ص 573

حسب تاريخ خليفة بن خياط:

محرز بن حارثة بن ربيعة : ..على مكة محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس **ثم عزله.**

قنفذ بن عمير بن جدعان: وولى **قنفذ بن عمير بن جدعان** التيمي **ثم عزله.**

نافع بن عبد الحارث الخزاعي : وولّى **نافع بن عبد الحارث الخزاعيّ** فخرج نافع إلى عُمَر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزى، **فعزله عمر.**

قدامة بن مظعون :وولّى عُمَر **قدامة بن مظعون** البحرين **ثم عزله.[وهو بدري].**

المغيرة بن شعبة : ولى **المغيرة ثمّ عزله [وشهد عليه أبو بكرة وإخوته].**

أبو مريم الحنفي: ولّى عُمَر **أبا مريم الحنفي قضاء البصرة ثمّ عزله.**

وعلى الكوفة **سعد بن مالك** ثم **عزله.**

وولى **عمّار بن ياسر وأعاد سعدا الثانية ثم عزله**[1].

جبير بن مطعم : وولى **الجبير بن مطعم ثمّ عزله.**

(1) عمار بن ياسر خارج القائمة لأنه كان يقود ناقة النبي ﷺ ليلة محاولة الاغتيال.

وحبيب بن مسلمة على حمص ثمّ **عزله**.

وولى **عبد الله بن قرط الثّمالي ثمّ عزله**.

وولّى **عبادة بن الصّامت الأنصاريّ ثمّ عزله.**

ووجّه عُمَر **عياض بن غنم** إلى الجزيرة وقد كتبنا خبره ثمّ **عزله.**

وولّى **حبيب بن مسلمة الفهريّ**، وضمّ إليه أرمينية وأذربيجان **ثمّ عزله**[1].

شرحبيل بن حسنة : لمّا استخلف عُمَر وقدم الجابية **نزع شرحبيل بن حسنة** وأمر جنده أن يتفرّقوا إلى الأمراء الثّلاثة، فقال شرحبيل: يا أمير المؤمنين أعجزتُ أم خنتُ؟ فقال: لم تعجزْ ولم تخنْ. قال: فلمَ **عزلتني**؟ قال: تحرّجت أن أؤمرك وأنا أجد أجرأ منك[2].

أقول: هذا الكلام من طرف عُمَر فيه نظر، لأنّه ولّى أناسا وهو يجد أجرأ منهم، ولم يتحرّج.

خالد بن الوليد : فلمّا استخلف عُمَر بن الخطّاب **نزع خالد بن الوليد** وأمر أبا عبيدة بن الجرّاح[3].

(1) تاريخ خليفة بن خياط، ج 1 ص 153 إلى ص 155 .
(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 22 ، ص 473 .
(3) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 22 ، ص 473 .

وحبيب بن مسلمة: وحبيب بن مسلمة على حمص ثمّ عزله، وولّى **عبد الله بن** قرط[1].

عبد الله بن قرط : وقد كان عُمَر بن الخطاب وجه **عبد الله بن قرط إلى حمص**، ثمّ وجد عليه عُمَر **فعزله**[2].

عبد الرحمن بن عبد القاري : عن الزّهريّ قال: قال عروة أخبرني **عبد الرحمن بن عبد القاري** وكان من عمّال عُمَر وكان يعمل له مع **عبد الله بن الأرقم** على بيت مال المسلمين[3].

سمير بن الحصين : أمّا **سمير** بسين مهملة فهو **سمير بن الحصين** بن الحارث بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف الأنصاريّ الخزرجي، شهد أُحُدا وما بعدها، وكان من عمّال عُمَر (رض) مات في خلافته[4]. [لا يدرى إن كان عزله أم لا].

هؤلاء هم عمال عُمر الذين عزلهم، بعضهم مجهولو الحال، وبعضهم عرفوا ببغض الإمام علي عليه السلام الذي بغضه نفاق، وكانوا مع معاوية في حرب صفّين، وشهد عليهم الإمام علي عليه السلام بالنّفاق . قال عليه السلام : أيّها الناس ، إنّي أحقّ من أجاب إلى كتاب الله، ولكنّ معاوية، وعمرو بن

(1) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 32 ، ص 10 .
(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 32 ، ص 12 .
(3) العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، ج 2 ،ص 115، تحت رقم 1744 .
(4) الإكمال، ابن ماكولا ، ج 4 ، ص 371 .

العاص، وابن أبي معيط، وابن أبي سرح، وابن مسلمة، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إنّي أعرف بهم منكم ، صحبتهم صغاراً ورجالاً ، فكانوا شرّ صغار ، وشرّ رجال[1].

وقد مرّ قول عقيل بن أبي طالب لمعاوية: فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة[2]. ولم يكن في جيش معاوية ممن شهد غزوة تبوك إلا الذين ذكرهم الإمام علي عليه السلام.

ويشبه القصّة السّابقة ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب " العين". قال الخليل: المرز دون القرص، تقول مرزه مرزا؛ وقام عُمَر ليصلّي على جنازة فمرز حذيفة يده، كأنّه أراد أن يكفّه عن الصّلاة عليها، لأنّ الميت كان من المنافقين، فأمسك عنه عُمَر. وكان عُمَر بعد ذلك لا يصلّي على جنازة إذا لم يتابعه حذيفة، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله ذكرهم لحذيفة[3].

وهنا أيضا كان ينبغي على عُمَر أن يذكر اسم هذا المنافق لبعض المسلمين على أقلّ تقدير، ولا يقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى حذيفة عن كشف قائمة المنافقين، لأنّه قد فعل، فهو في صلاة الميت السابقة قد

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 2 ، ص 128.
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 2، ص 75.
(3)العين، الخليل بن أحمد، ج 7 ص366 ـ 367 . و لسان العرب، ج5ص405.و تاج العروس،ج15ص328

أشار إلى عُمَر، وفهم عمر الإشارة وهو يعرف الميت. ولغة الإشارة أيضا تفي بالمطلوب.

وأعجب ما في المسألة أنّ عُمَر بن الخطّاب الذي يقولون عنه كان شديدا على المنافقين، لم يظهر شدّة على المنافق الذي كان عاملا له، ولم يفضحه، بل اكتفى بعزله، وكأن محاولة اغتيال النبيﷺ لا تعنيه في شيء!

وفي كتاب الفرق بين الفرق: ..ثمّ إنّ النظّام مع ضلالاته التى حكيناها عنه طعن فى أخبار الصّحابة والتّابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد، فذكر الجاحظ عنه فى كتاب المعارف وفى كتابه المعروف بالفتيا أنّه عاب أصحاب الحديث ورواياتهم أحاديث أبى هريرة، وزعم أنّ أبا هريرة كان أكذب النّاس؛ وطعن فى الفاروق عمر (رض) وزعم أنه شكّ يوم الحديبية فى دينه، وشك يوم وفاة النبىﷺ، وأنّه كان فيمن نفر بالنبىعليه السلام ليلة العقبة، وأنه ضرب فاطمة ومنع ميراث الفترة، وأنكر عليه تغريب نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة، وزعم أنّه أبدع صلاة التراويح ونهى عن متعة الحج وحرم نكاح الموالى للعربيات[1].

قالت أم سلمة (رض):سمعت رسول اللهﷺيقول: إنّ من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه، فدخل عبد الرّحمن على عُمَر فأخبره بما أخبرته أمّ سلمة، فدخل عُمَر على أمّ سلمة فقال لها: بالله أمنهم أنا؟

(1) الفرق بين الفرق، الجرجاني، ج 1 ، ص .133 .

فقالت لا، ولن أبرّئ أحداً بعدك[1].

أقول: كيف يسأل أمّ سلمة وهو ـ فيما زعموا ـ من خواصّ النبيﷺ المقرّبين؟ لماذا لم يسأل هو رسول اللهﷺ؟ من الذي منعه من سؤاله عن هذه القضيّة المهمّة؟ وهل يتوقّع أن تقول له أمّ سلمة: " نعم، أنت منهم "؟! على أنّ هذا النّص الذي رواه أحمد وإسحاق ابن راهويه مبتور تارة، محرّف أخرى؛ ففي إحدى الرّوايات "فبلغ ذلك عُمَر فأتاها يسرع أو يشتدّ فقال : أنشدك بالله، أنا منهم ؟ قالت : اللّهمّ لا، ولا أزكّي بعدك أحداً "[2]. ومن حقّ كلّ باحث أن يتساءل بخصوص " يسرع أو يشتد"! ما الذي يدعو عُمَر بن الخطّاب وهو خليفة أن يشتدّ ويسرع لمجرّد سماع حديث يتعلّق بالصّحابة الذين لا يرون رسول الله بعد وفاته أبدا"؟ وكلمة أبدا في اللّغة العربيّة من أوضح الواضحات. ويستفاد من الحديث أنّ من الصّحابة من هو من أهل النّار، ولن يرى رسول اللهﷺ أبدا.

و في معجم الطّبراني ".فجاء عُمَر فدخل عليها فقال: أنشدك اللّه، أنا منهم؟ قالت: لا ولا أزكّي أحداً بعدك أبدا، فبكى عُمَر (رض)[3]! وهنا يأتي التّساؤل عن سبب البكاء من طرف رجل مبشّر بالجنّة ليس بحاجة إلى تزكية من المرأة الصّالحة أمّ سلمة أو غيرها!

وفي "إغاثة اللّهفان ": ..فخرج عبد الرّحمن من عندها مذعورا حتّى دخل على عُمَر (رض) فقال له : اسمع ما تقول أمّك! فقام عُمَر (رض)

(1) مسند أحمد، ج6 ص290 ومسند إسحاق بن راهويه، ج 4، ص 140 و الاستيعاب، ابن عبد البر، ج2،ص849 .
(2) مجموع ابن البختري، ج 1، ص 409 .
(3) المعجم الكبير، الطبراني، ج 23، ص 317 .

حتى أتاها فدخل عليها فسألها[1]..

أقول: لماذا خرج عبد الرحمن بن عوف من عندالمرأة الصالحة أمّ سلمة مذعورا؟! وما هو المذعر في كلامها؟ على أنها لم تزد على أن نقلت كلام رسول الله ﷺ، فهل كان عبد الرحمن بن عوف ليذعر لو سمع ذلك من رسول الله ﷺ مباشرة؟

وإذا كانت أمّ سلمة قد برأت ساحة عُمَر بن الخطّاب فلماذا بقي يسأل؟ لماذا يسأل حذيفة بن اليمان؟

عن أبي خالد قال سمعت زيد بن وهب الجهني يحدث عن حذيفة قال: مرّ بي عُمَر بن الخطّاب وأنا جالس في المسجد فقال: يا حذيفة إنّ فُلانا قد مات فاشهدْهُ! قال ثمّ مضى حتّى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إليّ فرآني وأنا جالس، فعرف، فرجع إليّ فقال: يا حذيفة، أنشدك الله أمن القوم أنا؟ قال: قلت اللّهم لا، ولا لن أبرّىء أحدا بعدك. قال فرأيت عيني عُمَر جاءتا[2] .

من هو فلان الذي ذكره عُمَر بن الخطّاب؟ وهل عبارة فلان من طرف عُمر أم أنّها من طرف الرّواة والنسّاخ؟! وما الذي جعل عُمر يشكّ في أنّ فلانا المذكور من المنافقين؟ ولماذا يطلب من حذيفة الصّلاة عليه

(1) إغاثة اللهفان، الزرعي، ج 1، ص 87 .
(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 12، ص 276 .و جامع الأحاديث، ج14، ص 19 .

والحال أنّ صلاة الميت فرض كفاية لا فرض عين؟! ثمّ لماذا سأل حذيفة عن نفسه؟

هذه التساؤلات تبقى بلا جواب، لأنّ المحدثين قرّروا التستّر على الصّحابة ولو كان في ذلك تكذيبٌ للقرآن العظيم والنّبي الكريم ﷺ!

وفي رواية: فرجع إليّ فقال : يا حذيفة، أنشدك اللّه أمن القوم أنا ؟ قلت: اللّهمّ لا، ولن أبرّىء أحداً بعدك، فرأيت عيني عُمر جادتا [1].

عن حذيفة قال : مرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد، فقال لي : يا حذيفة، إنّ فلانا قد مات فاشهده، ثمّ مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلي فرآني، وأنا جالس، فعرف، فرجع إليّ فقال : يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا ؟ قلت : اللهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك . فرأيت عيني عمر جآءتا - (كذا ، ولعلّه جادتا، وهذه الجملة لا وجود لها في تهذيب تاريخ ابن عساكر) [2] .

هكذا يقول المحقق: " وهذه الجملة لا وجود لها في تهذيب تاريخ ابن عساكر "، وهو ما يعني أنّ المهذّب تلاعب بالنصّ، لأنّه يخشى على عُمر تشويه الصّورة وتزلزلها لدى من يعثر على الخبر! هذا ، وفي تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق نموذج واف لمن جاء بعده.

(1) جامع الأحاديث، ج 19، ص 296 . وللقارئ أن يتدبر الفرق بين "جاءتا" في الرواية السابقة، و "جادتا" في هذه الرواية.
(2) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 1، ص 191 .تحت رقم 1622 .

وعلى كلّ حال، يبقى أمر عُمر بن الخطّاب غامضا لا يقبل المجاملة، ولا يمكن لأحد أن يكون أشدّ عُمريّة من عُمر نفسه. ومن حقّ الباحث أيّاً كان دينه وعرْقه ولغته أن يهتف ويصرخ بما يعتلج في جوانحه ويختلج في تفكيره حينما يجد نصوصا فيه تلاعب سافر بالعقول، بل بالمعتقدات التي هي أعزّ شيء عند المتديّن الحقيقيّ، وذلك هو ما يسمح لنا ـ إن لم يلزمنا ـ بالتوقّف عند تصرّف عُمر بن الخطّاب مع حذيفة ، لكن بشيء من الشّجاعة والمروءة، ولن نظلم الموقف إن قلنا بشيء من الفتوّة، لأنّ هناك أحاديث أخرى لا يمكن تجاهلها أو التّعامل معها بالتّقليل من شأنها. ومنها الحديث التالي:

حدثنا عيسى بن يونس وابن عيينة يزيد بعضهم على بعض وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال: سمعت حذيفة بن اليمان (رض) يقول كنّا عند عُمر (رض) فقال أيّكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقلت: أنا أحفظه كما قاله. قال: إنّك لجري فهات. فقلت: فتنة الرّجل في أهله وماله وولده وجاره تكفّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. فقال: ليس عن هذا أسألك، ولكن عن التي تموج كموج البحر! فقلت: لا تخف يا أمير المؤمنين فإنّ بينك وبينها بابا مغلقا. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال قلت: بل يكسر. فقال عمر: إذاً لا

يغلق أبدا. قلت: أجل. قال: قلنا فهل يعلم عُمر من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أنّ دون غد ليلة، وذلك أنّي حدّثته حديثا ليس بالأغاليط[1].

الباب المغلق! الباب المكسور! ليس من عادة العرب الحديث بمثل هذه الرّموز في أمور يفترض فيها أنّها تهمّ المسلمين لأنّها تتعلق بآخرتهم. تتعلّق بالفتنة التي تموج كموج البحر، ما هو هذا الحديث الذي ليس بأحاديث أغاليط؟ ولماذا يقول حذيفة حدّثته ولا يقول حدّثتكم وهو قد حدّثهم جميعا؟! أم أنّ هناك حديثا خاصّا بين حذيفة وعُمر؟ ولعلّ هذا يساعدنا في فهم مراجعات عُمر حذيفة بن اليمان في قضيّة واحدة أكثر من مرّة، وكل مرّة يقول له: هل أنا منهم؟

ثمّ لماذا كان عُمر يهتمّ ـ دون غيره ـ بمن يصلّي عليه حذيفة ومن لا يصلّي عليه؟ ولماذا يدعوه إلى الصّلاة على فلان ويقول له " إنّ فلانا مات فاشهده" هل يجب على حذيفة ـ عيناً ـ أن يصلّي على كلّ من مات من المسلمين من أهل المدينة، والحال أنّ صلاة الميت فرض كفاية لا فرض عين؟ هذه التصرّفات غير الطبيعية من طرف عُمر بن الخطاب تفرض تساؤلات لا يصحّ تجاهلها بدعوى احترام الرّموز وغير

(1)صحيح البخاري ،ج2ص50 وج 3ص1314 و ج6ص2599 وصحيح مسلم ،ج4ص2218 وسنن ابن ماجه، ج2ص 1305 ، وكتاب الفتن، نعيم بن حماد، ج 1 ، ص 44 .

ذلك، فإنّ البحث العلميّ يجعل الرّموز وغيرهم في صفّ واحد في تحليل الحقائق.

حديث " ليس بالأغاليط" يوجد في مصنف ابن أبي شيبة لكن باختلاف في الألفاظ، وهو اختلاف يؤدّي إلى تغيير المعنى، وعليه فلابدّ من المقايسة وملاحظة السّياق. الحديث في مصنّف بن أبي شيبة فيه:

قلنا لحذيفة هل كان عُمر يعلم مَن الباب؟ قال: نعم، كما أعلم أنّ غدا دون الليلة. إنّي حدثته حديثا ليس بالأغاليط. قال فهبْنا حذيفة أن نسأله من الباب فقلنا لمسروق: سلْه. فسأله فقال: عُمر[1].

أقول: الأمر هنا غامض، لأنّ بين عُمر والفتنة باباً مغلقا، ثمّ إنّ مسروقا يخبرهم أنّ عُمر نفسه هو الباب! فكيف يكون عُمر هو الباب وفي نفس الوقت وراء الباب أو أمامه، لأنّ الباب بينه وبين الفتنة، والشيء لا يكون نفسه وغيره في وقت واحد، اللّهم إلا أن يكون حذيفة جُنّ فلم يعد يدري ما يقول! وهذا الغموض والتّناقض يشعر أنّ حذيفة حدّث عُمر حديثا ليس بالأغاليط، لكنّ الرّواة حرمونا من معرفة ذلك.

ويقوّي احتمال الرّمزية فيما بين حذيفة وعُمر ما قاله بدر الدين العيني في (عمدة القاري) شرح صحيح البخاري إذ يقول: وفيه : أنّ العالم قد يرمز به رمزاً ليفهم المرموز له دون غيره ، لأنّه ليس كلّ العلم تحت

(1) مصنف ابن أبي شيبة ، ج 7 ، ص 450 .

إباحته إلى من ليس بمتفهّم له ولا عالم بمعناه[1]. وهذا يعني أنّ حذيفة حدّث عُمر حديثا لم يفهمه غيرُهما ممّن حضر المجلس، وليس في وسعنا فكّ الرّموز، لكنّ تجميع القرائن يساعد على فهم ذلك.

وفي مسند البزّار:قال قلت لحذيفة يعلم من الباب المغلق؟ قال أي والله إنّه ليعلم كما يعلم أحدكم أنّ دون غد اللّيلة. إنّي حدّثته حديثا ليس بالأغاليط[2].

فالجماعة هابوا أن يسألوا حذيفة، لكنّ مسروقا لا يهاب أن يسأله، وسأله، وكان الجواب وانتهت القضيّة. هل هذا مُقنع؟!

وحدّثته أنّ بيْنه وبيْنها بابا مغْلقا يوشك أنْ يكْسر كسْرا. قال عُمر: كسْرا ـ لا أبا لك ـ قال قلت: نعم. قال: فلوْ أنّه فُتح كان لعلّه أنْ يعاد فيغْلق. قال قلت لا بلْ كسْرا. قال وحدّثته أنّ ذلك الْباب رجلٌ يقْتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط[3].

وقد قُتل الخلفاء الثلاثة بعد أبي بكر: فهل بدأت الفتنة بقتْل عُمر؟ أم بقتل عثمان؟ أم باغتيال الإمام عليّ عليه السلام؟

ويبقى المجال مفتوحا طالما بقيت في القضيّة ثغرات.

(1) عمدة القاري، العيني، ج 8 ، ص 302 .
(2) مسند البزار، ج 7 ، ص 314 .
(3) مسند أحمد بن حنبل، ج 5 ، ص 405 .

****

كلام بخصوص محمّد بن مسلمة

وحدّثني مالكٌ عن عمرو بن يحيى المازنيّ عن أبيه أن الضّحّاك بن خليفة ساق خليجا له من العريض، فأراد أن يمرّ به في أرض محمّد بن مسلمة، فأبى محمّدٌ؛ فقال له الضّحّاك: لم تمنعني وهو لك منفعة تشرب به أوّلاً وآخراً ولا يضرّك؟ فأبى محمّدٌ. فكلّم فيه الضّحّاك عُمر بن الخطّاب، فدعا عُمر بن الخطّاب محمّد بن مسلمة فأمره أن يخلّي سبيله فقال محمّدٌ: لا! فقال عُمر: لمَ تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافعٌ تسقي به أوّلا وآخرا وهو لا يضرّك؟ فقال محمّد: لا والله. فقال عمر: والله ليمرّنّ به ولو على بطنك! فأمره عُمر أن يمرّ به ففعل الضّحّاك[1].

أقول: وهذا يدلّ على سوء أخلاق محمّد بن مسلمة.

سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد عن أبيه عن عباية بن رفاعة بن رافع قال: بلغ عمر بن الخطّاب أنّ سعدا اتّخذ قصرا، وجعل عليه بابا، وقال انقطع الصّويت، فأرسل عمر محمّد بن مسلمة ـ وكان عمر إذا أحبّ أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه ـ فقال له إيت سعدا فأحرق عليه بابه! فقدم الكوفة، فلمّا أتى الباب أخرج زنده فاستورى نارا، ثمّ أحرق الباب. فأتي

(1) موطأ مالك، ج 2، ص 746 . تحت رقم1431 .

سعد فأخبر ووصف له صفتة فعرفه، فخرج إليه سعد فقال محمد: إنّه بلغ أمير المومنين أنّك قلت انقطع الصّويت، فحلف سعد بالله ما قال ذلك. فقال محمّد بن مسلمة: نفعل الذي أمرنا ونؤدي عنك ما تقول[1]!

أقول: عبارة " وكان عمر إذا أحبّ أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه " تعني أنّه كان مسؤولا عاليا في جهاز استخبارات الدّولة أيّام عمر، ولم ينفع سعد بن أبي وقّاص أن يكون من العشرة المبشّرين كما هو شائع، ولم يعرف له محمّد بن مسلمة حرمة.

وقد كان محمد بن مسلمة منذ اليوم الذي توفي فيه النبيﷺ عنصرا مهمّا في جماعة السّقيفة.

قال الحاكم: حدّثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدّثنا الفضل بن محمد البيهقي، حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، حدّثنا محمّد بن فليح عن موسى بن عقبة عن سعد بن إبراهيم، قال حدّثني إبراهيم بن عبد الرّحمن بن عوف أنّ عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطّاب (رض) وأنّ محمّد بن مسلمة كسر سيف الزّبير، ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم[2]..

ولا يخفى ما في سلوكه من العنف، فهو مرّة يحرق على سعد بن أبي وقّاص قصره، ومرّة يكسر سيف الزّبير،..

وقد وضعت لمحمد بن مسلمة روايات على لسان أولاده توهم أنّه هو

(1) الزهد، ابن المبارك، ج 1، ص 179 .
(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج 3 ص 70 . رقم 4422 و سنن البيهقي و سنن البيهقي الكبرى ج 8 ص 152.

الذي قتل مرحبا اليهودي يوم خيبر، مع أنّ مقتل مرحب على يد الإمام علي عليه السلام أمر مشهور . قال ابن عبد البرّ : "وقد قيل إنّه الذى قتل مرحبا اليهودي بخيبر، وقيل قتله الزّبير، والصّحيح الذى عليه أكثر أهل السّيَر وأهل الحديث أنّ عليّا هو الذى قتل مرحبا اليهوديّ بخيبر[1].

وادّعى أولاد محمّد بن مسلمة أنّه هو الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله على المدينة حين خرج إلى تبوك. وقد يكون المراد من الزّعم الثّاني إخراج محمد بن مسلمة من شبهة المشاركة في محاولة اغتيال النّبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، لأنّه إن كان في المدينة ليلتها فلا سبيل إلى توجيه التّهمة إليه، لاستحالة أن يكون في مكانين مختلفين في وقت واحد. ولكن مستوى عنف الرجل وشدة لصوقه بجماعة السقيفة يجعلانه في سقف الشبهة.

عن يونس، قال حدّثنا أبو داود، قال حدّثنا حمّاد بن سلمة عن الحجّاج عن محمّد بن أبي سهل عن أبيه قال: رأيت محمّد بن مسلمة يطالع امرأة من فوق إجار ينظر إليها[!] فقلت له: أتفعل هذا وأنت من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال إنّي سمعت النّبي صلى الله عليه وآله يقول: إذا ألقى الله عزّ وجلّ في قلب أحدكم خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها[2]. وتأمّل قول الرّجل " أتفعل هذا وأنت من أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله " يتبيّن لك أنّ العرف يومها كان يستهجن ما قام به محمّد بن مسلمة، وأنّه أساء استعمال حديث النّبي صلى الله عليه وآله، فإنّ النظر إلى امرأة إن تيسّر يختلف عن مطاردتها!

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 3، ص 1377
(2) مسند الطيالسي، ج 1، ص 164 تحت رقم1186 .

وللفقهاء حديث بخصوص النّظر إلى الأجنبية حتى عند الخطبة.

وفي رواية عن يحيى بن العلاء..: مرّ ناس من الأنصار بمحمد بن مسلمة وهو يطالع جارية من بني النّجار فقالوا : سبحان الله، لو فعل هذا بعض شبابنا رأيناه قبيحا[!] قال : إنّي سمعت رسول ﷺ يقول : إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس بأن ينظر إليها[1].

أقول: وأقبح من ذلك استمرار محمّد بن مسلمة في المغالطة والخلط بين النّظر والمطاردة!

****

كلام بخصوص عمرو بن العاص:

عن معاوية بن محمّد عن عبد الله بن بجير قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه : يا أبه، كنت تقول : ليتني ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت به يحدّثني ما يجد . وقد نزل بك وأنت ذلك الرجل فصف لي الذي تجد . قال : يا بني لكأنّ جنبي في تخت، ولكأنّي أتنفس من سمّ إبرة، ولكأنّ غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي[2].

أقول: هذا وصف دقيق لما يعانيه صاحب الدبيلة، وقد كان عمرو بن العاص في جيش غزوة تبوك، وكان مبغضا للإمام علي عليه السلام، فتمّ النّصاب.

وحديث عمرو بن العاص (رض) قيل له **في مرضه الذي مات** فيه : كيف تجدك قال : أجدني أذوب ولا أثوب، أي أضعف ولا أرجع إلى

(1) معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ج 1، ص 159 .
(2) التعازي والمراثي، المبرد، ج 1، ص 135 .

الصحة[1].

قالوا: فتشهد عمرو بن العاص، فقال له عمّار بن ياسر: اسكت (بعد هذا الكلام ليس عند ابن عقبة إلى موضع العلامة) فقد تركتها في حياة محمّدﷺوبعد موته، ونحن أحقّ بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقّنا باطلك، وإن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفّرك قبل القيام، وتشهد بها على نفسك[2].

****

كلام بخصوص معاذ بن جبل:

وبلغنا عن معاذ بن جبل(رض) أنّه قال في **مرضه الذي مات فيه** زوّجوني فإنّي أكره أن ألقى الله تعالى عزبا[3].

أقول: من المؤسف المحزن أن يكون هذا وأمثاله في تراث أمة مؤهلة لهداية البشرية.

عن أيوب عن أبي قلابة عن رجل كان يخدم معاذا قال: لمّا مرض **مرضه الذي مات فيه** كان يغشى عليه أحيانا ويفيق أحيانا[4]...

عن سعيد بن زيد، سمعت عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله، قال :

(1) النهاية في غريب الأثر، الجزري، ج 1، ص 227 و لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 245.
(2) وقعة صفين، نصر بن مزاحم، ج 1، ص 337 .
(3) مصنف ابن أبي شيبة، ج 3، ص 453، و الحجة، محمد الشيباني، ج 3، ص500 . والأم، الشافعي، ج 4، ص 103 .
(4) المعرفة والتاريخ، ج1 ص310 .

قال معاذ **في مرضه الذي توفّي فيه** : لولا أن تتّكلوا لحدّثتكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ: " من مات وفي قلبه لا إله إلا الله موقنا دخل الجنة[1] ".

عن معاذ بن جبل أنّه قال **في مرضه الذي توفّي فيه**: يا معشر السكون إنّي لم أكتمكم شيئا سمعته من رسول الله ﷺإلاّ شيئا واحدا سمعت رسول الله ﷺيقول: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة[2] .

جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال معاذ بن جبل (رض) **في مرضه الذي توفّي فيه**: لولا أن تتّكلوا حدّثتكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺقال: من مات وفي قلبه لا إله إلا الله موقنا دخل الجنّة[3].

أقول: هذا الأحاديث وأمثاله مما استغله المرجئة لإفساد عقائد المسلمين، فإن الحديث ـ إن صح ـ يقول: موقنا، ومعناه تحصيل اليقين، وليس تحصيل اليقين في الإيمانيات أمرا نظريا، وإنما يؤكده أو ينفيه العمل..﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..)،(إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾، ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق..﴾ فالإيمان الصحيح واليقين الصحيح ما صدقه العمل، وأما ما سووى ذلك فلا عبرة به.

****

(1) مسند الشاشي، ج 3، ص 233 .
(2) مسند الشاميين، الطبراني، ج 1، ص 404 .
(3) الدعاء، الطبراني، ج 1، ص 431 .

كلام بخصوص أبي الدرداء :

حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: قال لي إسماعيل بن عبيد الله حين هلك أخي عاد أبو مسلم الخولاني أبا الدرداء (رض) **في مرضه الذي قُبض فيه** فلمّا رآه أبو مسلم كبّر فقال أبو الدرداء: هكذا تقول إن الله إذا قضى قضاء أحبّ أن يرضاه[1].

عن ابن أبي ليلى عن أبي الدّرداء أنّه قال **في مرضه الذي مات فيه** ألا احملوني، قال فحملوه فأخرجوه، فقال اسمعوا وبلّغوا من خلفكم[2]..

يوسف بن عبد اللّه بن سلام قال أتيت أبا الدّرداء **في مرضه الذي قبض فيه** فقال لي: يا بن أخي ما أعمدك إلى هذا البلد، أو ما جاء بك؟ قال قلت لا شيء إلاّ صلة ما كان بينك وبين والدي عبد اللّه بن سلام[3].

عن يوسف بن عبد الله بن سلام أتيت أبا الدرداء **في مرضه الذي مات فيه**[4]..

صدقة بن أبي سهل البصري سمع كثيرا أبا الفضل، روى عنه مسلم بن إبراهيم وقتيبة، قال أبو كامل حدّثنا صدقة بن كثير عن يوسف بن عبد الله بن سلام: أتيت أبا الدرداء **في مرضه الذي مات فيه..**[5].

صدقة بن أبي سهل حدثني كثير الطفاوي، عن يوسف بن عبد الله بن

(1) نسخة أبي مسهر، ج 1، ص 33.
(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج 1، ص 292.
(3) مسند أحمد بن حنبل، ج 6، ص 450
(4) التاريخ الكبير، البخاري، ج 4، ص 297.
(5) التاريخ الكبير، البخاري، ج 4، ص 297.

سلام قال: أتيت أبا الدرداء (رض) **في مرضه الذي مات فيه** فقال لي: ما أعملك ومن عناك إلينا؟ فقلت ما أعملني ولا عناني إلاّ صلة ما كان بينك وبين والدي عبد الله بن سلام[1].

يوسف بن عبد الله بن سلام قال: أتيت أبا الدرداء (رض) **في مرضه الذي مات فيه** فقال يا ابن أخي ما عناك إلى هذا البلد ..[2].

قال أبو الدرداء (رض) في مرضه الذي مات فيه : اسمعوا وبلّغوا من خلفكم، حافظوا على هاتين الصلاتين يعني في جماعة العشاء والصبح[3]..

****

كلام بخصوص أبي عبيدة بن الجراح:

عن عرباض بن السارية قال دخلت على أبي عبيدة بن الجراح في **مرضه الذي مات فيه** وهو يموت فقال: غفر الله لعمر بن الخطّاب رجوعه من سرغ، ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول المطعون شهيد والمبطون شهيد، والغريق شهيد، والحرق شهيد، والهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة، وذات الجنب شهيدة[4].

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال أبو عبيدة بن الجراح وددت أني كنت كبشا فيذبحني أهلي يأكلون لحمي ويحسون مرقتي قال وقال عمران بن الحصين وددت أني رماد على أكمة تسفيني

(1) الآحاد والمثاني، ابن الضحاك الشيباني، ج4، ص 83 .
(2) الدعاء للطبراني، ج 1، ص 518 .
(3) تفسير القرطبي، ج 3، ص 212 .
(4) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 3، ص 414 .

الرياح في يوم عاصف[1].

أقول: هذا كلام خال حسن الظنّ بالله تعالى، وحينما يصدر من صحابيّ تتّسع دائرة المشكلة.

****

عمران بن حصين:

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، قال حدثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنّه قال: بعث إليّ عمران بن حصين **في مرضه الذي توفي فيه** أو في وجعه الذي توفّي فيه فقال إنّي كنت أحدّثك أحاديث لعلّ الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشت فاكتم عنّي، وإن متّ فحدّث به إن شئت. إنّه قد سلّم عليّ واعلم أنّ نبيّ الله ﷺ جمع بين حجّ وعمرة، ثمّ لم ينزل فيها كتاب، ولم ينه عنها نبيّ الله ﷺ قال فيها رجل برأيه ما شاء[2].

عن مطرف قال: قلت لعمران بن حصين **ما يمنعني من عيادتك إلا ما أرى من حالك**. قال فلا تفعل فإنّ أحبّه إليّ أحبّه إلى الله[3].

وهذا يدلّ على أنّ مرضه طال.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي وعبد الوهّاب بن عطاء العجلي قالا: حدّثنا أبو الأشهب عن الحسن أنّ عمران بن حصين **اشتكى شكاة**

(1) الجامع، معمر بن راشد الأزدي، ج11 ، ص 307 تحت رقم20615 .
(2) صحيح مسلم،ج2،ص899 ،و طبقات ابن سعد، ج 4، ص 290 .
(3) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 4، ص 290 .

شديدة حتى جعلوا يأوون له من ذلك[1].

وهذا يدلّ على أنّ مرضه كان شديدا. ومع ذلك لم يذكروا نوع المرض. وقد سبق الحديث عن الوجع الذي كان يعانيه معاوية في أواخر أيّامه.

****

معقل بن يسار:

حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا أبو الأشهب عن الحسن أنّ عبيد اللّه بن زياد عاد معقل بن يسار **في مرضه الذي مات فيه،** فقال له معقلٌ: إنّي محدّثك حديثًا سمعته من رسول اللّهﷺسمعت النّبيﷺيقول: ما من عبد يسترعيه الله رعيّة فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنّة[2].

عن الحسن قال مرض معقل بن يسار **مرضه الذي توفي فيه،** فلمّا ثقل عاده ابن زياد في بيته، فلمّا جلس إليه ..الحديث [3].

عن أبي الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيد الله بن زياد معقلا **في مرضه الذي قبض فيه** فقال له معقل إني محدثك بحديث سمعته من رسول اللهﷺلو كان فيّ حياة ما حدثتك. سمعت رسول اللهﷺيقول ما من عبد يسترعيه الله رعيّة يموت يوم يموت غاشا لرعيّته إلا حرّم الله عليه الجنة[4].

عن عثمان بن الهيثم عن عوف عن الحسن قال: لما مرض معقل بن

(1) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 4، ص 290
(2) صحيح البخاري، ج 6، ص 2614.
(3) مسند ابن المبارك، ج 1، ص 164
(4)سنن الدارمي، ج 2، ص 417 ومسند ابن الجعد، ج 1، ص 458.

يسار **مرضه الذي توفى فيه** أتاه عبيد الله بن زياد يعوده..الحديث[1].

عن شيبان بن فرّوخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: عاد عبيد اللّه بن زياد معقل بن يسار المزنيّ **في مرضه الذي مات فيه** قال معقلٌ إني محدّثك..الحديث[2].

أبو الأشهب جعفر بن حيّان العطارديّ قال حدّثنا الحسن قال: عاد عبيد اللّه بن زياد معقل بن يسار **في مرضه الّذي مات فيه** فقال معقلٌ إنّي محدّثك بحديث..[3].

عن سوادة بن أبي الأسود قال حدثني أبي عن معقل بن يسار أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار **في مرضه الذي مات فيه** ..[4].

وعن الحسن قال : عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال معقل إني محدثك حديثاً..[5].

وفي بعض سلوك معقل بن يسار ما يبعث على التعجب.

حدثنا أبو بكر قال حدثنا سهل بن يوسف عن حميد الطويل عن عقبة بن ميسرة قال كنا عند معقل بن يسار فدعا بطعام فأكلنا ثم اتينا بقدح من نبيذ فشرب وشربنا حتى انتهى إلى بن له فأبى أن يشرب فأخذ معقل عصى كانت عنده فضرب بها رأسه فشجه ثم قال له أتفعل كذا

(1) التاريخ الأوسط، البخاري، ج 1، ص 128 تحت و ج1، ص 13وج1ص138.
(2) صحيح مسلم، ج 1، ص 125 . و ج3ص1460 .
(3) صحيح ابن حبان، ج 10، ص 346 .
(4) مسند أبي عوانة، ج 4، ص 387 .
(5) المحرر في الحديث، ابن قدامة المقدسي، ج 1، ص 659 .

وكذا وذكر من مساوئه وتأبى أن تشرب من شراب شربه أبوه وعمومته لأنه نبيذ جر[1].

حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا عبد الصَّمَدِ وَعَفَّانُ قَالاَ ثنا المثني بن عَوْفٍ ثنا أبو عبد اللَّهِ الجسري قال سَأَلْتُ مَعْقِلَ بن يَسَارٍ عَنِ الشَّرَابِ فقال كنا بِالْمَدِينَةِ وكَانَتْ كَثِيرَةَ الثمر فَحَرَّمَ عَلَيْنَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْفَضِيخَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عن أُمٍّ له عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ أَنَسْقِيهَا النَّبِيذَ فَإِنَّهَا لاَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ فَنَهَاهُ مَعْقِلٌ[2].

فهو ينهى عن شرب ما يشربه هو!

****

أبو واقد الكندي:

عن نافع بن سرجس قال عدنا أبا واقد الكندي **في مرضه الذي توفّي فيه** قال: كان رسول اللّهﷺأخفّ الناس صلاةً بالنّاس، وأطول الناس صلاةً لنفسه[3].

عن نافع بن سرجس انه دخل على أبي واقد الليثي صاحب النبيﷺ **في مرضه الذي مات فيه** فقال: إن رسول اللّهﷺكان أخفّ الناس

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج 5، ص 85 تحت رقم **23936**.

(2) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 25، تحت رقم 20314.

(3) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 219.

صلاةً على الناس وأدومه على نفسه[1].

حدثنا الحسن بن حماد الوراق حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن بن خثيم المكي عن نافع بن سرجس قال دخلت على أبي واقد الليثي بمكة في **مرضه الذي مات فيه** فسمعته يقول أو قال لي كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة وأدومه على نفسه[2].

****

عبد الله بن عامر بن كريز:

عن عمرو بن ميمون دخل عبد الله بن عمر على عبد الله بن عامر بن كريز في **مرضه الذي توفى فيه**[3]..

عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لما مرض عبد الله بن عامر **مرضه الذي مات فيه** أرسل إلى ناس من أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم عبد الله بن عمر..[4].

****

عبد الرحمن بن عوف:

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن صالح عن عبيد بن رافع عن عثمان بن الشريد قال: ذُكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف **في مرضه الذي مات فيه** فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى

(1) مسند أحمد بن حنبل، ج 5، ص 219.
(2) مسند أبي يعلى، ج 3، ص 36. تحت رقم1449.
(3) التاريخ الأوسط، البخاري، ج 1، ص 164. والزهد، أحمد بن حنبل، ج1 ،ص191.
(4) أخبار مكة، الفاكهي، ج 5، ص 43.

في ملكه[1]..

****

مسلم بن عقبة المري:

وهذا الرجل معدود في التّابعين، وهو الذي استباح المدينة بأمر من يزيد، وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أنّه كان يومها قد تجاوز التسعين[2]؛ أي أنه كان قد تجاوز الثلاثين يوم وفاة النبيﷺ، وبعبارة أخرى ولد قبل الهجرة النبوية بثلاثين سنة، فيكون عمره يوم وفاة النبيﷺفوق الأربعين، وهذا ما لا ينسجم مع تعريف التابعي، اللهم إلا أن يريدوا أنّه لم ير النبيﷺ وإن كان قد عاصره! وبعيد ألاّ يكون قد رآه، وقد كانت رؤيتهﷺ الشّغل الشاغل لكلّ معاصريه، مؤمنهم وكافرهم. وقد مات مسلم بن عقبة بالنوطة، وهي الدبيلة، ولكنّهم يعبرون عنها بـ "ورم في الصدر"[3]. و "غُدّةٌ تصيب البعير في بطنه فتقتله " و "غدّة تصيبه في بطنه مهلكة . يقال : نيط الجمل فهو منوط، إذا أصابه ذلك، وأناط البعير : أصابه ذلك "[4].

ويبقى أمرا غريبا أن يعاصر رجل رسول اللهﷺ ويكون عمره عند وفاة

(1)أنساب الأشراف، البلاذري، ج 6 ص 171 .

(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 58 صفحة 105 . [عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وغيرهم أيضا قد حدثني قالوا لما بلغ يزيد بن معاوية وثوب أهل المدينة وإخراجهم عامله وأهل بيته عنها وجه إليهم مسلم بن عقبة المري وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة كانت به النوطة فوجهه في جيش كثيف فكلمه عبد الله بن جعفر في أهل المدينة] .

(3) لسان العرب، ابن منظور، ج7،ص420 .

(4) تاج العروس، الزبيدي، ج 20، ص 158،

النبيﷺ أكثر من أربعين سنة، ومع ذلك لا نجد له أخبارا في الكتب إلاّ أمورا جرت في صفّين يشاركه فيها ألوف مؤلّفة، وما تسبّب فيه من الجرائم التي ارتكبت في حقّ أهل المدينة يوم الحرّة، والتي كانت كانت تحت إشرافه الشّخصي. المباشر . ليس بين أيدينا من أخبار الرّجل ما يمكّننا من الوصول إلى ما يحبّ الوصول إليه كلّ باحث.

يبدو أنّ علماء الرجال أدركوا أنّ ذكر مسلم بن عقبة المرّي في الصّحابة يدخلهم فيما لا يخرجون منه، لأنّ لعنه وارد في كتب التّاريخ والحديث بلا تحفّظ، فعدّه ضمن الصّحابة وهو ملعون ينسف نظريّة عدالة الصّحابة، كون السّالبة الجزئيّة تنقض الموجبة الكليّة، لذلك انطلقوا من نفي الصّحبة عنه، وهو خلاف ما يحكم به العقل بخصوص أمثاله، لأنّ الرجل كان كهلا في عهد النبيﷺ، والرجل قرشي،فيحتاج نفي الصّحبة عنه إلى دليل، بخلاف من يحتاج إثبات وجوده إلى دليل، وليس مسلم بن عقبة بالرّجل المجهول.

لقد كان الناس يأتون من أماكن نائية لرؤية النبيﷺ لأنّ قضيّته كانت حديث الخاصّ والعامّ عند العرب، بل إنّ ملك الرّوم لم يتردّد في إحضار من كان ببلاده من العرب ومنهم أبو سفيان ليسألهم عنهﷺ، فلا يعقل أن يزهد مسلم بن عقبة المرّي في رؤيتهﷺ ولو من باب الفضول. ولا يملك الباحث إلاّ أن يقول بناء على ما سبق: إنّ نفي الصّحبة عن مسلم بن عقبة ـ وفق مبانيهم ذاتها ـ ضرب من التحكّم.

****

سعد بن أبي وقاص:

حديث سعد بن أبي وقاص (رض) أنّه قال **في مرضه الذي مات فيه** : ألحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللّبِن نصبا كما صنع برسول الله ﷺ. رواه مسلم في صحيحه[1].

وحديث مسلم ظاهر فيه، وهو ما أخرج عن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال **في مرضه الذي مات فيه:** الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللّبِن نصبا كما صنع برسول الله[2].

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه انه قال **في مرضه الذي مات فيه** الحدوا لي لحدا..الحديث[3].

****

خالد بن الوليد:

روى ابن عساكر بإسناده ما يلي:أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الفرضي أنا الحسن بن علي الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا نا يونس بن أبي إسحاق عن أبي

(1) المجموع، النووي، ج 5، ص 245 .
(2) شرح فتح القدير، كمال الدين السيواسي، ج 2، ص 137 .
(3) نصب الراية، الزيلعي، ج 2، ص 303 .

السفر قال: مرض خالد بن الوليد بالشام فحضره أناس وهو يسوق فقال بعضهم والله إنه ليسوق فسمعه فقال أجل فأستعين الله على ذلك[1].

والحديث نفسه في بغية الطلب في تاريخ حلب ، و "يسوق " يعني به سياقة الموت، وهو ما يعني أن خالد بن الوليد مرض ومات في مرضه. وقد كان خالد في غزوة تبوك، وكان يبغض الإمام علياعليه السلام، وتبرأ النبيصلى الله عليه وآله من فعلته مع بني جذيمة.

في النهاية يبدو واضحا من خلال عبارة " **مرضه الذي مات فيه**" وعبارة " **علته التي مات فيها**" أن عددا من الصحابة **مرضوا وماتوا في المرض، والدبيلة مرض**، وقد أخبر النبيصلى الله عليه وآله أن ثمانية من المنافقين الذين حاولوا اغتياله سيموتون بالدبيلة، وإخباره هذا معدود من دلائل النبوة، ويفترض أن يهتمّ المسلمون صحابة وتابعين بذلك، ولكنّهم لم يفعلوا. ونحن لا نعلم سبب تركهم مراقبة الصّحابة عند الموت، من يموت بالدّبيلة ممّن يموت بغيرها، لكنّنا لا نستطيع ردّ كلام النبيصلى الله عليه وآله لمجرّد أنّهم أهملوه وتجاهلوه ولم يتعاملوا معه التعامل المناسب، لأنّ اقتداءنا بهصلى الله عليه وآله وعملنا والتزامنا بأقواله وأفعاله ليس بشرط شيء، فعلينا أن نبحث؛ من اجتمعت فيه المواصفات كان من حقّنا أن نتّهمه أنّه ممّن حاولوا اغتيال النبيصلى الله عليه وآله. وكلّ من كان في جيش تبوك، وكان مبغضا للإمام عليّعليه السلام، ومات بمرض الدّبيلة فهو منهم. وهذا منهج معروف عند الباحثين بجمع القرائن، والقرائن الصحيحة مجتمعة تقوم مقام

(1) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 16 ، ص 273 .و بغية الطلب في تاريخ حلب،ابن العديم، ج 7 ص 3166 .

الدّليل القويّ. وبما أنّهم أخفوا علينا أسماء من ماتوا بالدبيلة ـ باستثناء معاوية ـ فإن كلّ من مرض ومات في مرضه يحتمل أن يكون من الجماعة المذكورة، وقد استعرضنا أسماء من مرضوا وماتوا في المرض وهم:

أبو سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، و يزيد بن أبي سفيان، و أبو الدرداء و المغيرة بن شعبة، و أبو موسى الأشعري، و عبد الرحمن بن عوف، ، و أبو بكر بن أبي قحافة، وعبد الله بن عامر بن كريز و أبو واقد الكندي، و معقل بن يسار، وعتبة بن أبي سفيان، و عنبسة بن أبي سفيان، وأبو الأعور السلمي(عمرو بن سفيان)، و سعد بن أبي وقاص، و مسلم بن عقبة المري[1]، وخالد بن الوليد،و عمران بن حصين، و أبو عبيدة بن الجراح، و أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و عمرو بن العاص، و محمّد بن مسلمة..

وقد اتهم بالنّفاق جماعة من الصحابة المغمورين منهم:

عبد الله بن نبتل بن الحارث: كان من أصحاب العقبة كان منافقا[2].

وفي توضيح المشتبه: ذكر ابن ماكولا الرجلين المذكورين ، وقال : وعبد الله بن نبتل بن الحارث الذي تقدم ذكره ، كان من أصحاب العقبة ، كان منافقاً . انتهى . وذكره أبو سليمان الدمشقي في المنافقين ، ولم يذكره في أصحاب العقبة الذين صعدوا فيها ، وأرادوا الفتك

(1) ليس هناك دليل قطعي على أنه كان في جيش غزوة تبوك، لكنه أدرك النبي ﷺ ومات بالدبيلة .

(2) الإكمال، ابن ماكولا، ج 7 ، ص 254 .

برسول الله ﷺ، وذلك مرجعه من تبوك ، بل ذكر فيهم جدّ بن عبد الله بن نبتل[1].

حمار الدار جارية بالجيم بن عامر بن مجمع الأوسي كان منافقا من أصحاب مسجد الضّرار[2].

قيس بن عمرو بن فهد : قال أحمد بن عبد الرحيم البرقي : إنّ قيس بن عمرو بن فهد بن قيس بن ثعلبة بن عثمان كان منافقا لا نعرف له حديثا[3].

حرْقوص بن زهيْرٍ السّعْديّ : كان صحابيّاً ، أمدّ به عمر (رض) ، المسْلمين الّذين نازلوا الأهْواز ، فافْتتح حرْقوص سوق الأهْواز ، وله أثر كبير في قتْل الهرمزان ، ثمّ كان مع عليٍّ بصفّين ، فصار خارجيّاً عليه ، فقتل ، ثمّ إنّ كونه صحابيّاً نقله الطّبريّ وغيره ، فقول شيخنا : إنّ فيه نظراً ، بل كان منافقاً ، وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصّدقات كما نقله الواحديّ وغيره من المفسّرين[4].

بشير بنُ أُبيرق: كان منافقاً يهجو أصحاب رسول الله وشهد أحداً[5] .

ثعلبة بن حاطب: وهو قد أسلم وعُدّ من أهل بدر[6] ...

والحال أن أهل بدر لا يقاس بهم سواهم..

(1) توضيح المشتبه، القيسي الدمشقي، ج 9 ص 24.
(2)نزهة الألباب في الألقاب،ابن حجر العسقلاني، ج 1 ، ص 208 .
(3) أطراف الغرائب والأفراد، المقدسي، ج 4، ص 264و إيضاح الإشكال، ج1ص 36 .
(4) تاج العروس، الزبيدي، ج 17 ، ص 515 ـ 516 .
(5) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1 ، ص 264 .
(6) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1 ، ص 264 .

الخاتمة

تبيّن ممّا سبق أنّ موضوع محاولة اغتيال النبيﷺلم يحظَ بما يستحقّه من البحث والتّحقيق من طرف الجيل الأوّل من المحدّثين والرّواة، علما أنّه يحتوي على أمرين مهمّين بالغ الأهمّية؛ أوّلهما كونه من دلائل النبوّة، وإهماله يثلم في التراث الإسلامي ثلما يصعب سدّه، كون القضيّة تتعلّق بعقائد المسلمين، لأنّه إذا كان نبيّهم يذكر أنّ شيئا معيّنا سيحدث بعده، ثمّ لم يحدث ذلك الشيء، فإنّ الطعن يتوجّه إلى مقام النبوّة! ولا ينفع ساعتها أن نواجه صاحب الإشكال بعبارات تهديديّة من باب " فاسق " و " زنديق " وحلال الدّم" .وعليه، فلابدّ أن يتحمّل الجيل الأوّل من المحدّثين والرّواة المسؤولية كاملة، لأن التّقصير حاصل في حقّ أشرف الخلق، وفي قضيّة مهمّة على مستوى الإيمان، فمن يحاول اغتيال النبيﷺهو عدوّ للإسلام وللبشريّة باعتبار النبيﷺنبيّ البشرية كلّها، ونجاتها منوطة برسالته. وعليه فلابدّ من الدراسة والبحث لمعرفة الأسباب التي حالت دون معرفة المجرمين، وتشخيص المستفيد من التستّر عليهم.

والأمر الثاني يتمثّل في بقاء المجرمين الذين حاولوا اغتيال النبيﷺ مستوري الحال ،علما أنّهم بمقتضى النّفاق لا يتورّعون عن وضع الحديث وتسريب الإسرائيليات وكلّ ما من شأنه أن يفسد على النّاس

دينهم، إذالمنافق الذي يحاول اغتيال النبيﷺلن يتردّد في الكيد للمسلمين بكل السبل والوسائل، وقد تحدّث القرآن الكريم عن كيد المنافقين، وأنّهم لن يتوبوا من كيدهم.

من جهة أخرى يمكن القول إنّ التعتيم على قائمة المجرمين الذين حاولوا اغتيال النبيﷺينسف نظريّة عدالة الصّحابة من أساسها، لأنّ القائلين بعدالة جميع الصّحابة لن يستطيعوا أن يثبتوا عدالة من شهد عليهم النبيﷺبالنّفاق وأنّهم حرب لله ورسوله في الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد. وما يدّعيه بعض من قضوا أعمارهم في دراسة أحوال الرّجال من أنّ الصّحبة " مشروطة بالإيمان ظاهرا وباطنا " لا يخلو من جهل وتخبّط، لأنّه لا سبيل إلى معرفة الباطن إلا بإعلام من الله تعالى المطّلع على كلّ القلوب، وإنّما يتمّ ذلك بوحي منه تعالى إلى رسوله ﷺ، أمّا غير الرسولﷺفكيف له أن يطّلع على القلب ليحكم على صاحبه ظاهرا وباطنا. فلا شكّ أنّ أصحاب هذه المقولة لا يدرون ما يقولون.

هل كان أصحاب العقبة ذوي نفوذ إلى درجة أن يحصلوا على حصانة تدوم قرونا متطاولة؟ أم كانوا حاشيةً لذوي نفوذ في وسعهم أن ينشروا ما يشاءون ويبسطوا ما يشاءون؟ والسؤال الأهمّ: هل كانت قضيّة أصحاب العقبة ملفّا شائكا يتعلّق بأمن الدّولة التي اتّسعت شرقا وغربا لتقوم بتصفية آل النبيﷺعلنا بعد أن فشلت في اغتياله ـ هو ـ سرّاً؟

لا شكّ أنّ الإجابة عن هذه التّساؤلات تتطلّب نفوذا إلى عمق القرن الأوّل بكل ملابساته وتضارباته على مختلف المستويات، ولا سبيل إلى

ذلك إلا بالرّجوع إلى الرّوايات، والرّوايات نفسها كانت عرضة للرّقابة الشّديدة في القرن الأوّل، قبل أن تشرف الدّولة بنفسها فيما بعد على وضع الأحاديث ولعن الإمام علي عليه السلام على كافّة المنابر شرقا وغربا عند العرب والعجم. ولعلّ أعجب ما في المسألة هو أن يُتوقّع وصول روايات سليمة من قرن شهد الواقع أنّه أشد القرون دمويّة بينما راح المحدّثون ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال عنه " أفضل القرون". وهو ما يعني أنّ أفضل القرون هو أشدّها دمويّة في دين يصرّح أنّ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا.

التّراث الإسلامي يفتقر إلى الاستعانة بعلم النّفس وعلم الاجتماع وربما إلى علوم أخرى أيضا لفهم ما جرى في القرن الأوّل فهما صحيحا، فإنّ من يُعمل فكره لا يجد في الرّواة والمحدّثين سوى ببغاوات تنقل الجمل الفعليّة والاسميّة وتتورّع بشكل مبالغ فيه مخافة زيادة حرف أو نقصه، لكنّها لا تجد حرجا في الترضّي عن السفّاحين واعتبارهم النّخبة بعد الأنبياء ، لأنّهم حظوا برؤية رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمعوا منه مباشرة، وهو مِلاك لم يستشهد به الصّحابة أنفسهم، بل إنّهم حينما غبطهم التّابعون بذلك لم يروا فيه محلّ غبطة واستبشار بالنّسبة إلى ما شهدوا به على أنفسهم أنّهم أحدثوا بعده". فقد جاء في صحيح البخاري عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت الْبراء بن عازب (رض) فقلت طوبى لك صحبْت النبي صلى الله عليه وآله وبايعْته تحْت الشّجرة! فقال: يا ابن أخي إنّك لا تدْري ما أحْدثْنا بعْده[1]. وإن كانت عبارة الصّحابي توهم باستقامة معاصري

(1) صحيح البخاري، ج 4 ، ص 1529 .رقم الحديث: 3937 .

النبيﷺ أيّام حياته ، مع ثبوت مخالفات كثيرة من بداية الهجرة النّبويّة إلى الأسبوع الذي توفّي فيهﷺ. ولا شكّ أنّ أعظم جريمة يمكن تخيّلها في تاريخ الإسلام هي جريمة محاولة اغتيال النبيﷺ، وكون الاغتيال لم يتمّ لا يعفي المجرمين من سبق الإصرار والتعمّد لحرمان البشرية من السّراج المنير الذي أرسل رحمة للعالمين؛ وإنّ بقاء قصّة أصحاب العقبة على ما هي عليه من التّعتيم والتّعمية والغموض يحتّم على الباحثين والمحقّقين الانكباب على هذه المسألة لاستخراج الحقيقة الموؤودة وإنصاف رسول اللهﷺوأداء أقلّ القليل مما له من الحقوق في أعناق المسلمين.

ما جاء في هذا البحث اعتُمد فيه أسلوب تجميع القرائن واستنطاق السياق، والتّركيز على قضيّة دلائل النبوّة التي اهتمّ بها المحدّثون في كثير من القضايا وتعرّضوا إلى تفاصيلها إلاّ في هذه الحادثة، حادثة محاولة اغتيال النبيﷺ. ولا سبيل إلى دعوى أنّ البحث وصل إلى النّتيجة القطعيّة الجامعة المانعة، لكن يمكن القول إنّه سلّط مزيدا من الأضواء على القضيّة وأحلّها المحلّ المطلوب وأنزلها المنزلة الملائمة فيما يتعلّق بالبحث والتّحقيق. وبذلك تعود القضيّة إلى الواجهة بعد أن طمست معالمها قرونا طويلة.

لم يرد في حديث رسول اللهﷺأنّه نهى الناس عن الخوض في هذه الواقعة، وقد ذكروا أنّه ذكر أسماء المجرمين لحذيفة، وقد كان عمّار يقول " والله ما سمّيت منهم أحدا ولا أسمّيه أبدا" وهو ما يعني أنّه عارف بهم. وكذلك الشأن مع عقيل بن أبي طالب الذي يقول" استقبلني

قوم ممن نفر برسول الله ناقته ليلة العقبة"، وهو ما يعني أنّه كان يعرفهم، وكذلك ما روي عن المرأة الصالحة أم سلمة زوج النبيﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن من أصحابي من لا يراني بعد موتي أبدا..

ومع ذلك لم تصلنا الأسماء كاملة، وإنّما وصلنا ما رواه الزّبير بن بكار مرسلا ، يتّهم فيه الأنصار حماية منه للطّلقاء ، وهو الذي كان مشهورا بانحرافه عن الإمام عليعليه السلام.

هذه القضية تحتاج إلى مزيد من البحث، والتجرّد لمعرفة ما جرى على الوجه الذي يسمح به ما وصلنا من التّراث، لكن قبل ذلك، لابدّ من التخلص من العقبات المتراكمة التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة، حفاظا على ماض مقدّس لم ينفعنا في حاضرنا منه شيء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

فهرس العناوين

معنى الاغتيال 23
الاغتيال في ثقافة العرب..... 25
الاغتيال في العصر الحديث..... 26
أشهر الاغتيالات والمحاولات..... 27
الإمام علي (ع) 27
الصحابي عمر بن الخطّاب 27
الصحابي الزبير بن العوام..... 28
الصحابي طلحة بن عبيد الله 28
الصحابي النعمان بن بشير 28
الصحابي مجذّر 29
أبو سلمة الخلال 29
القائد معن بن زائدة الشيباني..... 30
الفضل بن سهل ذو الرياستين:..... 30
الخليفة العباسي المتوكل 30
موقف الإسلام من الاغتيال..... 31

أقوال الفقهاء بخصوص الاغتيال..... 39
قصة مسلم بن عقيل مع ابن زياد..... 43
محاولات اغتيال النبي(ص)..... 47
محاولة قريش ليلة الهجرة..... 47
محاولة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري..... 48
محاولة المرأة اليهودية..... 48
محاولة أبي سفيان..... 49
محاولة عمير بن وهب القرشي..... 51
أصحاب العقبة في كتب التفسير..... 69
أصحاب العقبة في كتب الحديث والرجال..... 82
أصحاب العقبة في كتب التاريخ والسيرة..... 107
أصحاب العقبة في كتب العقائد..... 119
قم يا فلان..... 167
عامة الرواحل..... 177
ليس فيهم قرشي..... 196
كلام بخصوص أبي بكر بن أبي قحافة..... 267
.كلام بخصوص أبي موسى أأشعري..... 292
كلام بخصوص عمر بن الخطاب..... 296
كلام بخصوص محمد بن مسلمة..... 310
كلام بخصوص عمرو بن العاص..... 314
كلام بخصوص معاذ بن جبل..... 314

كلام بخصوص أبي الدرداء..... 316
كلام بخصوص أبي عبيدة بن الجراح..... 317
كلام بخصوص عمران بن حصين..... 318
كلام بخصوص معقل بن يسار..... 319
كلام بخصوص أبي واقد الكندي..... 321
كلام بخصوص عبد الله بن عامر..... 322
كلام بخصوص عبد الرحمن بن عوف..... 322
كلام بخصوص مسلم بن عقبة..... 323
كلام بخصوص سعد بن أبي وقاص..... 325
كلام بخصوص خالد بن الوليد 325
الخاتمة..... 331

مصادر الكتاب:

1. القرآن الكريم
2. . المنمق في أخبار قريش ، محمد بن حبيب البغدادي الوفاة: 245هـ ، عالم الكتب – بيروت / لبنان – 1405هـ -1985م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خورشيد أحمد فارق.
3. التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون (توفي سنة608هـ) ، دار صادر ، بيروت/لبنان ، 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إحسان عباس ، بكر عباس.
4. أبجد العلوم، القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية ـ بيروت 1978م.
5. الإتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين السيوطي ـ دار الفكر – لبنان – 1416هـ- 1996م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب .
6. **إثبات صفة العلو** ، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية – الكويت الطبعة الأولى ، 1406 تحقيق : بدر عبد الله البدر.
7. **إثبات عذاب القبر**، البيهقي، دار الفرقان، عمان، الأردن. الطبعة الثانية1405 تحقيق : د. شرف محمود القضاة.
8. الآحاد والمثاني ، ابن الضحاك الشيباني الوفاة: 287 ، دار الراية – الرياض – 1411 – 1991 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة .
9. الأحاديث المختارة ، : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد

الحنبلي المقدسي توفي سنة643 ، : مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، 1410 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

10. **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسي (الشيعي) دار النعمام للطباعة والنشر.

11. الأحكام الشرعية الكبرى ، عبد الحق الإشبيلي الوفاة: 581هـ مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – 1422هـ – 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة.

12. أحكام القرآن ، : أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي توفي سنة543هـ ، : دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

13. أحكام القرآن ، : أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر توفي سنة370 ، : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1405 ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

14. أحكام القرآن ، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله توفي سنة204 ، : دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1400 ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق.

15. أحكام القرآن، الجصاص ـ دار الكتب العلمية بيروت 1415 .

16. الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي توفي سنة456 ، دار الحديث ، القاهرة ، 1404 ، الطبعة : الأولى.

17. إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد توفي سنة505 ، دار المعرفة ، بيروت.

18. الأخبار الطوال ، : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري توفي سنة282هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت/لبنان ، 1421هـ 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عصام محمد الحاج علي.

19. أخبار القضاة ، محمد بن خلف بن حيان توفي سنة306هـ ،: عالم الكتب – بيروت.

20. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، الفاكهي الوفاة: 275 ، دار خضر – بيروت – 1414 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش.

21. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي توفي سنة951هـ ، : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

22. أساس البلاغة ، الزمخشري توفي سنة538هـ ، دار النشر : دار الفكر ، 1399هـ 1979م.

23. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي توفي سنة463هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سالم محمد عطا،محمد علي معوض.

24. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي سنة463 ، دار النشر : دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي

25. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير الجزري (الوفاة: 630هـ) ،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1417 هـ - 1996 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي.

26. الكتاب : أسد الغابة، ابن الأثير، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

27. أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم ،ابن حزم الأندلسي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت / لبنان ، 1987 م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : إحسان عباس.

28. أسماء المدلسين، جلال الدين السيوطي،(المتوفى : 911هـ) المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار الناشر : دار الجيل – بيروت ، الطبعة : الأولى .

29. الاشتقاق ، ابن دريد، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر الطبعة الثالثة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

30. الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني الشافعي الوفاة: 852 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، 1992 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

31. أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺللإمام الدارقطني ، الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الوفاة: 507 هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1419 هـ - 1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود محمد محمود حسن نصار / السيد يوسف

32. إعجاز القرآن ،: أبو بكر الباقلاني الوفاة: 403هـ ، دار المعارف - مصر - 1997م ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : السيد أحمد صقر.

33. أعلام النبوة ، : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي توفي

سنة450هـ ، : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ 1987م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي.

34. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر الزرعي(الوفاة: 751 هـ)، دار المعرفة - بيروت - 1395 - 1975 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي

35. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (الوفاة: 356هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر.

36. الاكتفاء ،الكلاعي، عالم الكتب ، بيروت ، 1417هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . محمد كمال الدين عز الدين علي.

37. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى ، االبن ماكولا الوفاة: 475 ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 ، الطبعة : الأولى.

38. الأم ، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله توفي سنة204 ، : دار المعرفة ، بيروت ، 1393 ، الطبعة : الثانية.

39. أمالي ابن سمعون ، ابن سمعون، البغدادي، دار النشر :

40. الأمالي المطلقة ، ابن حجر العسقلاني (الوفاة: 852 هـ) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1416 هـ ،1995م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي .

41. الأمالي في لغة العرب ، القالي البغدادي توفي سنة356هـ ،: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1398هـ 1978م.

42. الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري الوفاة: 276هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1418هـ - 1997م. ، تحقيق : خليل المنصور.
43. الإمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي الوفاة: 360هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان - 1424هـ2003م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل.
44. الأمثال لابن سلام ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى : 224هـ) .
45. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (الوفاة: 279).
46. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ، أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الوفاة: 9999 ، دار طيبة - الرياض - 1985م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د . أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف.
47. إيضاح الإشكال ، محمد بن طاهر المقدسي (الوفاة: 507 هـ)، مكتبة المعلا ، الكويت - 1408 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. باسم الجوابرة.
48. البدء والتاريخ ، : وهو المطهر بن طاهر المقدسي توفي سنة507هـ ، : مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد.
49. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء توفي سنة774 ، : مكتبة المعارف، بيروت.

50. البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن (توفي سنة804) ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية،1425هـ ، 2004م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال.

51. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (توفي سنة794) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1391 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

52. البصائر والذخائر ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي الوفاة: 414هـ ، دار صادر – بيروت/لبنان – 1419هـ-999م ، الطبعة : الراجعة ، تحقيق : د.وداد القاضي.

53. بغية الطلب في تاريخ حلب ، ابن أبي جرادة توفي سنة660 ، دار الفكر ، تحقيق : د. سهيل زكار .

54. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ، ابن القطان الفاسي (الوفاة) 628هـ ، دار طيبة ، الرياض ، 1418هـ1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. الحسين آيت سعيد.

55. تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين.

56. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ، (الوفاة: 233)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة – 1399 – 1979 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف.

57. تاريخ أسماء الثقات ، عمر بن أحمد الواعظ توفي سنة385 ، الدار السلفية ، الكويت ،1404 ، 1984 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صبحي السامرائي.

58. تاريخ الإسلام ، الذهبي الوفاة: 748هـ ، دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - 1407هـ - 1987م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري.

59. تاريخ الأمم والملوك، الطبري ، الوفاة: 310 ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

60. التاريخ الصغير (الأوسط) ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي توفي سنة256 ، : دار الوعي ، مكتبة دار التراث ، حلب ، القاهرة ، 1397 ، 1977 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد.

61. تاريخ الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(توفي سنة310) ، : دار الكتب العلمية ، بيروت.

62. التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي توفي سنة256 ، : دار الفكر تحقيق : السيد هاشم الندوي.

63. تاريخ المدينة المنورة ، عمر بن شبة النميري البصري الوفاة: 262هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ ـ 1996م ، تحقيق : علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان.

64. تاريخ اليعقوبي ، (الوفاة: 292) ، دار النشر : دار صادر – بيروت .

65. تاريخ بغداد ، : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي توفي سنة463 ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت

66. تاريخ خليفة بن خياط (الوفاة: 240 هـ)،دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت - 1397 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري.

67. تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر الشافعي، توفي سنة571 ، دار الفكر ، بيروت ، 1995 ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .

68. التحرير والتنوير ، : محمد الطاهر بن عاشور توفي سنة1284 ، : دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997م

69. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري ، (الوفاة: 1353) ، دار الكتب العلمية – بيروت.

70. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي توفي سنة762هـ ، : دار ابن خزيمة ، الرياض ، 1414هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

71. التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون (الوفاة: 608هـ) ، دار صادر - بيروت/لبنان - 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إحسان عباس ، بكر عباس.

72. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، المنذري ، الوفاة: 656 ، دار الكتب العلمية، بيروت 1417 ، الطبعة (1)، تحقيق : إبراهيم شمس الدين.

73. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما ، الحاكم النيسابوري ، توفي سنة405 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، 1407 الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

74. تصحيفات المحدثين ، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1402 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود أحمد ميرة.

75. التعازي والمراثي ، اسم المؤلف: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد الوفاة: 286 هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1417 هـ - 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خليل المنصور

76. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، ابن حجر العسقلاني (توفي سنة852) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. إكرام الله إمداد الحق .

77. ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د.زكريا عبد المجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل.

78. تفسير الجلالين ، محمد بن أحمد عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي توفي سنة911 ، : دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة : الأولى.

79. تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي توفي سنة327 ، : المكتبة العصرية ، صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.

80. تفسير القرآن العظيم ، : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء توفي سنة774 ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت ، 1401.

81. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي الشافعي (الوفاة: 604)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ ، 2000م ، الطبعة : الأولى.

82. تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري توفي سنة728 هـ ، : دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 1416هـ ، 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران.

83. تفسير مقاتل بن سليمان ، دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، 1424هـ ، 2003م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد فريد.

84. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر النمري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387 ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمّد عبد الكبير البكري.

85. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري توفي سنة310هـ ، : مطبعة المدني ، القاهرة ، تحقيق : محمود محمد شاكر.

86. تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني(الوفاة: 852 هـ)، دار الفكر، بيروت ، 1404 ، 1984 ، الطبعة : الأولى.

87. تهذيب الكمال ، : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي توفي سنة742 ، : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400 ، 1980 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. بشار عواد معروف.

88. تهذيب اللغة ، الأزهري ، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب.

89. التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، 1410 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

90. التيسير بشرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي توفي سنة1031هـ ، دار النشر : مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، 1408هـ ، 1988م ، الطبعة : الثالثة

91. التيسير بشرح الجامع الصغير ،،المناوي، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، 1408هـ ، 1988م ، الطبعة : الثالثة.

92. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الوفاة: 842هـ ،

مؤسسة الرسالة - بيروت - 1993م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي

93. الثقات ، : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي توفي سنة354 ، : دار الفكر ، 1395 ، 1975 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد.

94. الجامع ، معمر بن راشد الأزدي، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1403 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج10).

95. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر توفي سنة310 ، : دار الفكر ، بيروت – 1405.

96. جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، أبو سعيد العلائي (توفي سنة761 هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، 1407 ، 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .

97. الجامع الصحيح المختصر ، البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، 1407 ، 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

98. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي الوفاة: 671 ، دار الشعب ،القاهرة.

الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم الرازي (توفي سنة327)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1271 ، 1952 ، الطبعة : الأولى.

99. جزء أشيب ، الحسن بن موسى أبو علي الأشيب البغدادي توفي سنة209 ، : دار علوم الحديث ، الفجيرة ، 1410 ، 1990 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خالد بن قاسم.
100. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، الحميدي، دار ابن حزم ، لبنان/ بيروت ، 1423هـ ، 2002م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. علي حسين البواب.
101. الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (الوفاة: 175) ، - 1416هـ 1995م ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة.
102. جمهرة خطب العرب ، أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت، لبنان.
103. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي . تحقيق : محمد باقر المحمودي . مجمع إحياء الثقافة الإسلامية. الطبعة : الأولى 1415 هـ ق.
104. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري (المتوفى : 644هـ).
105. الحاوي في الطب، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي توفي سنة313هـ ، 925م ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، لبنان، بيروت ، 1422هـ ، 2002م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي.

106. الحجة على أهل المدينة ، اسم المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله الوفاة: 189 ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - 1403 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : مهدي حسن الكيلاني القادري.

107. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد نبيل طريفي/إميل بديع اليعقوب.

108. الخصائص الكبرى ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي توفي سنة911هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1405هـ ، 1985م.

109. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني الوفاة: بعد 329 هـ ،: مكتب المطبوعات الإسلامية ، دار البشائر ، حلب ، بيروت - 1416 هـ ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة

110. الدر المنثور ، : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي توفي سنة911 ، : دار الفكر ، بيروت – 1993.

111. الدعاء ، الطبراني ، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم الوفاة: 360 ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1413 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

112. الديباج على مسلم، السيوطي (توفي سنة911 هـ)، دار ابن عفان ، الخبر،السعودية 1416 ، 1996 ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري.

113. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ،الذهبي، توفي سنة748 ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، 1406 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمّد شكور أمرير الميادیني.

114. ربيع الأبرار ، ، جار الله الزمخشري (المتوفى : 538هـ) الوفاة: 538.

115. رجال صحيح مسلم ، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر

116. الوفاة: 428 ،دار المعرفة – بيروت – 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق عبد الله الليثي

117. رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، دار الفكر – بيروت.

118. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي توفي سنة1270هـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت

119. الروض الداني (المعجم الصغير) ، الطبراني توفي سنة360 ،: المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت ، عمان ، 1405 ، 1985 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمّد شكور محمود الحاج أمرير.

120. الرياض النضرة في مناقب العشرة ، محب الدين الطبري الوفاة: 694 ، دار الغرب الإسلامي – بيروت – 1996 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عيسى عبد الله محمد مانع الحميري.

121. زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي، الوفاة: 597 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1404 ، الطبعة : الثالثة.

122. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري توفي سنة328 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1412 هـ ،1992 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن.

123. الزهد ، عبد الله بن المبارك (الوفاة: 181 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

124. سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، 1414 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. زياد محمّد منصور.

125. سؤالات أبي عبيد الآجر أبا داود السجستاني ، أبو داود السجستاني: الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1399 ، 1979 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي قاسم العمري.

126. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، : الصالحي الشامي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1414هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

127. سمط النجوم العوالي، العاصمي المكي: دار الكتب العلمية،بيروت،1419هـ 1998م ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.

128. سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني توفي سنة275 ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
129. سنن ابن ماجة / محمّد بن يزيد القزويني / دار الفكر بيروت
130. سنن أبي داود ،: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ،: دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
131. سنن أبي داود / ابن الأشعث السجستاني / دار الفكر بيروت 1410 هـ
132. سنن البيهقي الكبرى ، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ، 1414 ، 1994 ، تحقيق : محمّد عبد القادر عطا.
133. سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الوفاة: 255 ،: دار الكتاب العربي – بيروت – 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
134. سنن الدارقطني ، اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي الوفاة: 385 ، دار المعرفة – بيروت – 1386 – 1966 ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
135. السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي توفي سنة303 ،: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411 ، 1991 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.
136. **السنن الكبرى/ للنسائي / دار الفكر بيروت 1348 هـ**

سنن الترمذي، الطبعة : الثانيةسنة الطبع : 1403 - 1983 مدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان تحقيق : تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف

137. سنن سعيد بن منصور، دار العصيمي ، الرياض ، 1414 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

138. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الوفاة: 748 ، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1413 ، الطبعة : التاسعة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.

139. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، علي بن برهان الدين الحلبي توفي سنة1044 ، : دار المعرفة ، بيروت ، 1400

140. السيرة النبوية لابن هشام ، دار النشر : دار الجيل ، بيروت ، 1411 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.

141. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، : عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، : دار بن كثير ، دمشق ، 1406هـ ، الطبعة : ط1 ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

142. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني الوفاة: 1122 ،: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411 ، الطبعة : الأولى.

143. شرح السنة ، البغوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ـ بيروت ، 1403هـ ، 1983م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش.

144. شرح صحيح البخاري ، ابن بطال البكري القرطبي ، مكتبة الرشد، السعودية / الرياض ، 1423هـ ، 2003م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

145. شرح فتح القدير ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (الوفاة: 681هـ) دار الفكر - بيروت ، الطبعة : الثانية.

146. شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي توفي سنة321هـ ، : مؤسسة الرسالة ، لبنان/ بيروت ، 1408هـ ، 1987م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

147. شرح معاني الآثار ، الطحاوي، (توفي سنة321) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1399 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمّد زهري النجار.

148. شرح نهج البلاغة ، ،ابن محمد بن أبي الحديد،: دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1418هـ 1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري.

149. الصارم المسلول على شاتم الرسول ، ابن تيمية الحراني، (الوفاة: 728 هـ))، دار ابن حزم - بيروت - 1417 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري

150. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان البستي توفي سنة354 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414 ، 1993 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

151. صحيح مسلم النيسابوري الوفاة: 261 ، : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

152. صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف النووي الوفاة:(676) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1392 ، الطبعة : الطبعة الثانية

153. **صحيح مسلم / مسلم النيسابوري / دار الفكر بيروت / دار إحياء التراث العربيّ بيروت**

154. الطبقات ، خليفة بن خياط العصفري(الوفاة: 240)، دار طيبة - الرياض - 1402 - 1982 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري.

155. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد الزهري توفي سنة230 ، دار صادر ، بيروت ،

156. الطيوريات من انتخاب الشيخ أبي طاهر السلفي ، الطيوري الحنبلي، أضواء السلف ، الرياض / السعودية ، 1425هـ ،2004م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : دسمان يحيى معالي ، عباس صخر الحسن.

157. علل الحديث ، ابن مهران الرازي ، : دار المعرفة ، بيروت ، 1405 ، تحقيق : محب الدين الخطيب.

158. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني الوفاة: 855هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

159. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي توفي سنة1329 ، : دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م ، الطبعة : الثانية.

160. غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1405 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

161. غريب الحديث ، ابن الجوزي، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1405 ، 1985 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.

162. غريب الحديث ، أحمد بن محمد الخطابي البستي الوفاة: 388 ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة – 1402 ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

163. الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري (توفي سنة 538)، دار المعرفة ، لبنان ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : علي محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم.

164. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الوفاة: 429 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1977 ، الطبعة : الثانية.

165. الكنى والأسماء محمد بن أحمد بن الدولابي (الوفاة: 310هـ) ، دار ابن حزم – بيروت/ لبنان – 1421 هـ – 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد .
166. فتح الباب في الكنى والألقاب ، ابن منده الأصبهاني الوفاة: 395هـ ، مكتبة الكوثر السعودية ، الرياض ، 1417هـ – 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي .
167. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني الشافعي الوفاة: 852 ، دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب.
168. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، : محمد بن علي بن محمد الشوكاني توفي سنة1250 ، : دار الفكر – بيروت
169. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ،: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر ، بيروت / لبنان ، 1423هـ ، 2003م ، الطبعة : الأولى تحقيق : يوسف النبهاني.
170. فتوح مصر وأخبارها ، ابن أعين القرشي المصري ،: دار الفكر ، بيروت ، 1416هـ/ 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد الحجيري.
171. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر البغدادي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1977 ، الطبعة : الثانية.
172. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي ،تحقيق سامي الغريري سرور .دار الحديث للطباعة والنشر، مركز الطباعة والنشر ، قم ، الأولى1422هـ

173. فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، توفي سنة241 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403 ، 1983 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس.

174. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي ،المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1356هـ ، الطبعة : الأولى.

175. القوانين الفقهية ، ابن جزي الغرناطي .

176. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، الذهبي الدمشقي توفي سنة748 ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ، جدة ، 1413 ، 1992 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمّد عوامة .

177. الكامل ،عبد الله بن عدي، قراءة وتدقيق : يحيى مختار غزاوي الثالثة محرم 1409 ، 1988م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى. تحقيق : الدكتور سهيل زكار 1404 ، 1984م / الثانية 1405 ، 1985م / الثالثة منقحة وبها تعليقات وزيادات كثيرة ، قرأها ودققها على المخطوطات يحيى مختار الغزاوي ، محرم 1409 ، 1988م.

178. الكامل في التاريخ ، ابن الأثير (الوفاة:630هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ ، الطبعة :الثانية ، تحقيق : عبد الله القاضي.

179. الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي الجرجاني (توفي سنة365)، دار الفكر ، بيروت ، 1409 ، 1988 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي.

180. كتاب الأموال ، القاسم بن سلام، الوفاة: 224هـ ، دار الفكر. - بيروت. - 1408هـ - 1988م. ، تحقيق : خليل محمد هراس.
181. كتاب الضعفاء والمتروكين ، ابن الجوزي، توفي سنة579 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله القاضي.
182. كتاب العين 8 مجلدات ، الخليل بن أحمد ، دار ومكتبة الهلال ، تحقيق :د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
183. كتاب الفتن ، نعيم بن حماد المروزي أبو عبد الله الوفاة: 288 ، مكتبة التوحيد - القاهرة - 1412 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سمير أمين الزهيري.
184. كتاب الفوائد (الغيلانيات) ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي الوفاة: 354هـ ، دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض - 1417هـ - 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حلمي كامل أسعد عبد الهادي.
185. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، ابن حبان البستي توفي سنة354هـ ، دار الوعي ، حلب ، 1396هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد.
186. كتاب المحتضرين ، ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي الوفاة: 281هـ ، دار ابن حزم - بيروت - لبنان - 1417هـ - 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف.

187. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة الكوفي (الوفاة: 235)مكتبة الرشد ، الرياض ، 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

188. كتاب المغازي ، : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي توفي سنة207 هـ ، : دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 1424 هـ ، 2004م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا.

189. كتاب دلائل النبوة ، : إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني توفي سنة535 ، : دار طيبة ، الرياض ، 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد محمد الحداد .

190. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي توفي سنة538 ، : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

191. كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي ،: دار الوطن ، الرياض ، 1418هـ ، 1997م. ، تحقيق : علي حسين البواب

192. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ2002م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي .

193. كنز العمال المتقي الهندي، ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا1409 ، 1989م مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان

194. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي توفي سنة975هـ ، : دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي.

195. الكنى والأسماء ، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي توفي سنة310هـ ، : دار ابن حزم ، بيروت/ لبنان ، 1421 هـ ، 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.

196. الكنى والأسماء ، مسلم بن الحجاج القشيري (الوفاة: 261)، : الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – 1404 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري .

197. الكنى(التاريخ الكبير)، البخاري، :المكتبة الإسلامية ، ديار بكر – تركيا.

198. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، جلال الدين السيوطي الوفاة: 911 هـ ، ج 1 ص9: دار الكتب العلمية – بيروت – 1417 هـ – 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة.

199. اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي توفي بعد سنة 880 هـ ، : دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 1419 هـ ،1998م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

200. لسان العرب ، ابن منظور الأفريقي المصري الوفاة: 711 ، دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى .

201. لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني الشافعي (توفي سنة852) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1406 ، 1986 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند .
202. مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، أحمد بن عبد الله القلقشندي الوفاة: 821 ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1985 م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج.
203. المبسوط ، شمس الدين السرخسي الوفاة: 483 ، دار المعرفة ، بيروت .
204. المجتبى من السنن ، أحمد بن شعيب النسائي توفي سنة303 ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، 1406 ، 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة.
205. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي توفي سنة807 ، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت – 1407 .
206. المجموع ، النووي (الوفاة: 676 هـ)، : دار الفكر - بيروت - 1997م
207. مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري البغدادي الرزاز(الوفاة ذو الحجة / 339هـ) ، دار البشائر الإسلامية ،لبنان/ بيروت - 1422هـ - 2001 م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار .
208. المحرر في الحديث ، ابن قدامة المقدسي الحنبلي ، (الوفاة: 10 جمادى الأولى 744هـ) ، دار المعرفة - لبنان / بيروت - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي.

209. المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده المرسي: دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي.
210. المحلى ، ابن حزم الأندلسي،(الوفاة: 456 هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي.
211. المحن ، محمد بن أحمد التميمي، دار العلوم ، الرياض ، السعودية ، 1404هـ ، 1984م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د عمر سليمان العقيلي.
212. المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ،عالم الكتب ، بيروت / لبنان ، 1414هـ1994م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين.
213.مختصر الكامل في الضعفاء ، المقريزي (توفي سنة845 هـ)، مكتبة السنّة ، مصر ، القاهرة ، 1415هـ ، 1994م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي.
214. مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور الأفريقي المصري.
215. مختصر خلافيات البيهقي ، اللخمي الإشبيلي (توفي سنة699هـ) ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، 1417هـ ، 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. ذياب عبد الكريم ذياب عقل.
216. المخصص، أبو الحسن النحوي اللغوي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1417هـ 1996م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خليل إبراهم جفال.
217. المدونة الكبرى ، مالك بن أنس توفي سنة179هـ ، دار صادر – بيروت.

218. مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، : دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1413هـ ، 1993م.

219. المراسيل ، الرازي مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1397 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : شكر الله نعمة الله قوجاني.

220. المرض والكفارات ، ابن أبي الدنيا ،: الدار السلفية ، بومباي ، 1411 ، 1991 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الوكيل الندوي.

221. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي القاري ،دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، 1422هـ ، 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني.

222. مروج الذهب ، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (المتوفى : 346هـ) الوفاة: 346 ، مؤسسة الأعلمي، للمطبوعات، الطبعة الأولى 1421هـ 2000 م،تحقيق أمير مهنا.

223. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه ، إسحاق بن منصور المروزي ،دار الهجرة ، الرياض / السعودية ، 1425 هـ ،2004 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خالد بن محمود الرباط ، وئام الحوشي ، د. جمعة فتحي .

224. المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري توفي سنة405 هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ ، 1990م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

225. المسند ، الهيثم بن كليب الشاشي الوفاة: 335 ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – 1410 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله .

226. مسند ابن أبي شيبة ، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة توفي سنة235هـ ، : دار الوطن ، الرياض ، 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي

227. مسند ابن الجعد، علي بن الجعد البغدادي ، : مؤسسة نادر ، بيروت ، 1410 ، 1990 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عامر أحمد حيدر.

228. مسند أبي داود الطيالسي ، (الوفاة: 204 هـ)، دار المعرفة ، بيروت

229. مسند أبي عوانة الاسفرائني (الوفاة: 316هـ)، دار المعرفة ، بيروت .

230. مسند أبي يعلى الموصلي ، الوفاة: 307 ، دار المأمون للتراث – دمشق – 1404 – 1984 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسين سليم أسد .

231. مسند إسحاق بن راهويه ، الوفاة: 238 ، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – 1412 – 1991 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.

232. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،: مؤسسة قرطبة ، مصر.

233. مسند الإمام عبد الله بن المبارك ، (الوفاة:181) ، مكتبة المعارف – الرياض – 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي.

234. مسند الشاميين ، الطبراني (الوفاة: 360 هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1405 - 1984 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي .

235. مسند الشهاب ، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي توفي سنة454 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1407 ، 1986 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي

236. مسند سعد بن أبي وقاص ، أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي توفي سنة246 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عامر حسن صبري.

237. مسند البزار (البحر الزخار) ، أبو بكر البزار الوفاة: 292 ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة - 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله.

238. المسند ، عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي الوفاة: 219 ، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي - بيروت ، القاهرة ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

239. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، القاضي عياض المالكي(الوفاة: 544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

240. مشاهير علماء الأمصار ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الوفاة: 354 ، دار الكتب العلمية - بيروت - - 1959 ، تحقيق : م. فلايشهمر .

241. المصنف ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الوفاة: 211 ، المكتب الإسلامي - بيروت - 1403 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

242. مصنف ابن أبي شيبة الكوفي، ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1409 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.

243. المطلع على أبواب المقنع ، محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1401 ، 1981 ، تحقيق : محمد بشير الأدلبي.

244. المعارف ، اسم المؤلف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (الوفاة: 276هـ) ، دار المعارف - القاهرة ، تحقيق : دكتور ثروت عكاش

245. المعجم ، أبو يعلى الموصلي الوفاة: 307 ، إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد - 1407 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري.

246. المعجم الأوسط ، : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني توفي سنة360 ، دار النشر : دار الحرمين ، القاهرة ، 1415 ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني

247. معجم الصحابة ، عبد الباقي بن قانع (الوفاة: 351)، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - 1418 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي.

248. المعجم الكبير ، أبو القاسم الطبراني توفي سنة360 ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، 1404 ـ 1983 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

249. معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري(الوفاة: 544 هـ)، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح،مكتبة دار البيان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

250. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد الوفاة: 487 ، عالم الكتب – بيروت – 1403 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : مصطفى السقا.

251. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ ، 1999م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون.

252. معرفة الثقات ، العجلي الكوفي (توفي سنة261هـ) ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة، السعودية ، 1405 ، 1985 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي.

253. معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي ، الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي توفي سنة10/جمادى الأولى/ 458 ، : دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، بدون ، الطبعة : بدون ، تحقيق : سيد كسروي حسن.

254. معرفة الصحابة ، اسم المؤلف: لأبي نعيم الأصبهاني الوفاة: 430 ،

255. المعرفة والتاريخ ، : أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي توفي سنة277هـ ، : دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ 1999م ، تحقيق : خليل المنصور.

256. مغاني الأخيار ، بدر الدين العيني (المتوفى : 855هـ) الوفاة: 855 ،
257. المغني في الضعفاء ، الذهبي (توفي سنة748هـ) ، تحقيق : الدكتور نور الدين عتر.
258. المغني في فقه الإمام أحمد ، ابن قدامة المقدسي توفي سنة620 ،: دار الفكر ، بيروت ، 1405 ، الطبعة : الأولى.
259. مفاتيح العلوم ، الخوارزمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.
260. **المفردات في غريب القرآن،: أبو القاسم الحسين بن محمد الوفاة: 502هـ دار النشر : دار المعرفة - لبنان، تحقيق : محمد سيد كيلاني**
261. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن توفي سنة324 ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : هلموت ريتر.
262. مقتل علي ، ابن أبي الدنيا (المتوفى : 281هـ) .
263. من اسمه عمرو من الشعراء ، محمد بن داود بن الجراح ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1991م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع.
264. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج توفي سنة597 ، : دار صادر ، بيروت ، 1358 ، الطبعة : الأولى.

265. منهاج السنة النبوية ، : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس توفي سنة728 ، دار النشر : مؤسسة قرطبة ، 1406 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم.

266. المهذب في فقه الإمام الشافعي ، : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق توفي سنة476 ، : دار الفكر – بيروت.

267. الموضوعات ابن الجوزي ضبط وتقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان الأولى1386 ، 1966م المكتبة السلفية ، المدينة المنورة.

268. الموطأ ، مالك بن أنس الأصبحي (الوفاة: 179 هـ)، دار إحياء التراث العربي مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

269. ميزان الاعتدال ، الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

270. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي توفي سنة874هـ ، : وزارة الثقافة والإرشاد القومي مصر.

271. المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي توفي سنة745هـ ، : دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، 1422هـ ،2001م

272. نسب قريش ، : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري توفي سنة236هـ ، : دار المعارف ، القاهرة ، تحقيق : ليفي بروفسال.

273. نزهة الألباب في الألقاب ، ابن حجر العسقلاني الوفاة: 852هـ ، مكتبة الرشد – الرياض – 1409هـ-1989م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري
274. نسب معد واليمن الكبير ، : هشام بن محمد بن السائب الكلبي.
275. نسخة أبي مسهر ، عبد الأعلى بن مسهر الوفاة: 218 ، دار الصحابة للتراث – طنطا – 1410 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجدي فتحي السيد.
276. النصائح الكافية محمد بن عقيل الشافعي، قم دار الثقافة للطباعة والنشر، – قم. الطبعةالأولى1412 .
277. نصب الراية لأحاديث الهداية ، الزيلعي الوفاة: 762 ،دار الحديث – مصر – 1357 ، تحقيق : محمد يوسف البنوري.
278. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
279. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري الوفاة: 733هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1424هـ – 2004م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة .
280. النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد الجزري الوفاة: 606 ، المكتبة العلمية – بيروت – 1399هـ – 1979م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

281. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني،: دار المعرفة ، بيروت ، 1379 ، ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب.

282. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي توفي سنة764 ، : دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ 2000م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

283. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن توفي سنة468 ، : دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، 1415 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي.

284. الوفا بأحوال المصطفى ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 1408هـ1988م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

285. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان الوفاة: 681هـ ،: دار الثقافة – لبنان ، تحقيق : إحسان عباس.

286. وقعة صفين، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (المتوفى : 212هـ) توفي سنة212 .